في أسرار ذات الحضرة بالليل وهذا حاصل من وصف الفاتح هو المورد أجارنا

أي وقانا وحفظنا الله تعالى من الفقر آخر جمع فقيرة شدة المعاريف على الحجيج أجوه

بلا حاجة إليه وأجارنا من لهم الأذى أي الآفات من النار آخر جمع نصيحة جملة من العلل والإرادة

الحجبي للمنصوح ولغة الإخلاص من نصحت العسل إذا خلصته من شمعه أو الشيء فعل الشيء

الذي فيه الصلاح من الصلاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب هذا الى اي هذا الأولى

هذا ومن أنوار أحمد خلقه من قبل كون الخلق كله من تلك الأنوار أي كان أي

موجود وكل كائن خلق أي كل موجود خلق من نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا النور

خلق قبل إيجاد الخلق فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم هو أول المخلوقات وجودا فمن قبله

كون الخلق حال من قوله أنوار أحمد فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم أصل الأكوان كلها فخلق

الله تعالى نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عمودا ثم من العمود خلق العرش والكرسي

والسموات والأرض والملائكة وغير ذلك وخلق آدم فجعله في ظهره جعله الله تعالى

فيه ثم انتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزاكية حتى خرج من عبد الله

ابن عبد المطلب فلو فرض تعالى وجود الكرامات الدنيوية والأخروية والأنوار الحسية

والمعنوية بل لو فرض عدم ذلك وجود جميع الكائنات على وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم

ومعنى خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم من نور الله تعالى هو أن الإرادة الأزلية تعلقت

بلا واسطة شيء في وجوده وقول الحديث من نور الله تعالى أي من نور هو ذاته لا بمعنى

أنها مادة خلق نوره منها والتفسير هنا إنما هو بمعنى الإرادة والنور لأنه قسم ذلك

النور المحمدي صلى الله تعالى عليه وسلم في الظاهر أنه صوره بصورة مماثلة للصورة التي

سيصير عليها لأنه يقسمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى غير ذلك والحق عنده

والله تعالى أعلم أن هذا لا يخلو من المتشابه بعد لم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور

وتسمع الملائكة تسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ألقى
ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأهبطني الله تعالى
إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل
الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين
أبوين لم يلتقيا على سفاح قط. والمراد بكل هذه المسعة الإيمان.
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال
ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام اللهم
إنا نسألك بجاه حبيبك بجاه الحبيب بجاه الحبيب أن تصلي
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأن تعلي علينا وأن تقسم لنا منه في عالم البرزخ
يا رب العالمين بجاه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين.
أفضل أمته صلى الله تعالى عليه وسلم الذي استثنانا بمعنى الحصر فإنه أفضل
الذي أي الذي استفاد من العدم إلى الوجود يعني عامة الحوادث هو
الذي أفضل أمته صلى الله تعالى عليه وسلم فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أكرم البشر ونسبه ولد آدم وأفضل الخلق منزلة عند الله تعالى على
الإطلاق في الكل فضل الأنبياء والأولياء عن فضله ما خصه
تعالى به من محاسن ومناقب وإن للعالمين النور بل هو في العالم
النور لوجود الكل في المطلق الذي هو النور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لعلنا
ان نشر في تكرمها قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم
إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من بني هاشم ~~فهو في أنساب العرب والعجم عرب والعجم~~

والأصل في قوله هذا

الخ

والاصل في قوله هذا ومن انوار احمد خلقا ما رواه
بعضهم ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى
عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
اول شيء خلقه الله فقال هو نور نبيك يا جابر
خلقه الله ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء
وحين خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر
الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش
من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة
الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني
عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء ~~فخلق العقل من جزء~~
اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم
واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم
جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء
وخلق القمر والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع في مقام
الرجاء اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل
من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام
الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر اليه فترشح
ذلك النور عرقا فتقطرت منه مائة الف وعشرون الفا
واربعة الاف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة روح نبي او رسول
ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور ارواح
الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المومنين الى يوم
القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون
من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة

وما فيها من النعيم من نوره والشمس والقمر والكواكب من نوره
والعقل والعلم والنور فيها من نوره وأرواح الأنبياء والرسل من
نوره والشهداء والسعداء والصالحين من نتائج نوره
ثم خلق الله تعالى اثني عشر حجابا فأقام فيها النور وهو الجزء
الرابع وكل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب
الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والحلم والعلم
والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك
النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله
في الأرض فكان يضيء ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم
ثم خلق الله آدم من الأرض وركب فيه النور في جبينه
ثم انتقل منه إلى شيث ولده وكان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن
وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم أمه آمنة
ثم أخرجه إلى الدنيا فجعله سيد المرسلين وخاتم النبيين
ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين. هكذا كان بدء خلق نبيك
يا جابر. هكذا أخرجوا عن سعد الدين التفتازاني
فتلقاه العلماء بالقبول. فلا ينبغي لأحد غير سالم العقول
من خلع أن أنه الرسول الكريم بها، وإنما الكلمة من نوره فيهم
وصدق الله تعالى القائل أولم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون.
صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل الله تعالى منه النبيين والأنبياء والأولياء
وانتهى كما أجله خير البرية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.
ونور جيش أمر ذا الكرم ولد آدم على أنه والأصح

اكمل نسخة ثلا

أن يكون تامًا بالنعمة أو ثابتًا واحدًا وثابتًا بالإمامة ليعتقدوه ويعملوا بمقتضاه
ويوقروه، وقد تكلم في بحث هذه الأفضلية والله تعالى أعلم، وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم على الصفات جميلات أي كاملات في ذاتها بفتح الخاء وخلقها بضم الخاء فهو
كمالات في وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل الشمس والقمر يتجلى إليه كل أحد
على قدر كماله، ومن أصحابه من لم يكن يملأ عينيه منه صلى الله تعالى عليه وسلم
وجميع الواصفين لم يدركوا من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم إلا اليسير وكيف لا
يجلى كما قال ابن رواحة: روح من النور في جسم من القمر، كحلة نسجت بالأنجم
الزهر، لما انكشفت أنواره سطعت، وظهرت من خلقه عجائب على بني داود
خوفًا على أن يصيبني من حسن صورته، فلست أتكلم إلا على قدره، ولم تكن
فيه صفات مستورة لكان منكي يتبين بالحق، وأما كمال خلقه صلى الله
تعالى عليه وسلم فأدل شاهد عليه قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم، وحقيقة الخلق
قوة نفسانية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الحميدة والآداب
المرضية، فما يدخل فيه التجرد من الشح والتشديد في المعاملات والتحبب إلى
الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الأدب والمعاشرة بالمعروف مع الأقارب
والأجانب والتساهل في جميع الأمور والتسامح فيما يلزم من الحقوق وترك
الترفع والتهاجر واحتمال الأذى من الأعلى والأدنى مع طلاقة الوجه
وإدامة البشر كما قال: لا تسع الخلق عن خلائقهم، ووجد شاهده
من الحديث، وفي شرح الشبرخيتي للأربعين النووية أن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال لابنه: يا بني إن البر شيء هين، وجه طليق وكلام
حسن. ولقد كان جميع تلك الصفات الحميدة في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفوق الشامل في ذاتها التي [illegible] يتملك، وأكمل الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم

واخبر بظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم اي ظهر الكاهن جمع كاهن المخبر
بالمغيب بعد هدايته اي اياه من الجن كلي اي اخبر ابو مالك اي بعثة اي نبوة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر ببعثته ومكانه ونسبه وكتابه
وصفته بقوله والبيت ذي العماد جمع عمادة بالكسر عماد البيت
على بلاد آثه من الجاهلية اي التي على الكذب ابنائه التعلال والبيت
حد العمادة من ادوات الشمس وبالله الحكم لمن نشاء الله تعالى والبيت الكعبة
المشرفة وقال الكاهن المذكور قال له رجل من بني لهب او لهيب
والقصة وروي اي نقلوا من المشهورة اي نسل وبعضهم بعضا وبنو
عبيد المشهورة فقال لهم القوم اي اذكر من عن قال الثانية
ثم اشار الى معنى قول ذلك الكاهن الاول بقوله ان القوم هذا الى النعيم
وهو اي نبيه واخر نبي الانس وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث اي يرسل
في مكة زادها الله تعالى شرفا في دار الحمس بضم الحاء المهملة وسكون الميم
وهم قريش ومن تبعهم اشتد وصلب في الدين والقتال والحمس
الحمسة الصلبة جمعه أحمس وهو لقب لقريش وكنانة وجديلة
ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم او لالتجائهم بالحمساء
وهي الكعبة لان حجرها ابيض الى السواد وفي عبارة الحمس بضم الحاء المهملة
واسكان الميم وبالسين هم قريش من الحماسة وهي الشدة سموا بذلك
لتحمسهم اي تشددهم في دينهم ولذلك تركوا الغزو لما فيه من
استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة يحكمهم الشريعة اي بالشريعة
المحكم وهو مثل لها يبعث دون لبس ان اختلاف روى ابو جعفر
العقيلي عن رجل من بني لهب او لهيب بن مالك قال حضرت مع رسول الله صلى الله

تصلى عليه وسلم فقد عرفت عنده الصحبة فقلت يا استاذ والامر نحو او لمع و
في العبادة السماع وفي الشيء الحسن ومنعهم من الشيء ان السماع وقت البحر وقال لنا اجتمعنا
بالزاهد بالدخيل بن مالك وكان شيخا صبيا اقول لك عليه ما يثلا ستة وثمانون
سنة وكان من اهل الكشف فقلنا يا دخيل بن مالك هل عندك علم من هذه البحور والتي رمي بها
فإنا قد عرفنا حالها وحقيقة سوى عارفيها فقال انه شيء سمعه اخبركم الخبر على الوجه
ولكن من اوجز فقال فإني قد سمعته فلما كان من الغد وجه السماع ابيانه فيه هو فكرتهم على
قوم سيد ثلاثين في السماع بشيئيه فقال يا دخيل يا دخيل فكر وما البيان استمعوا فاستمعنا
فانقض جمع كثير من السماع وصرخ الكاهن فقال صوته اطلبه اطلبه الوجد كان
مغلوبه عاجلة عذابه اذ رحى قد شهابه زايله وجوابه ارو يلذ ونتاحاله
يليه بلباله علوه كحباله تقطعت حباله وغيرت احواله واستحكم بلا
ثم قال يا معشر فكان اذ جمعهم بالبرهان والبيان اقسمت بالكعبة والاركان والبلد
المؤمن الشيطان لقد منع الشمع عنا الجان ما انقض بعد سلطان من اجل
مبعوث بالتنزيل والفرقان وبالهدى وفاصل القرآن به تبطل عبادة الاوثان
قال فقلنا يا دخيل ونحن لك لقد جمعنا امرا عظيما فما ترى لقومك يا دخيل فقال
ارى لقومي ما ارى لنفسي ان يتبعوا خير نبي الانس برهانه مثل شعاع
الشمس يبعث في مكة دار الحمس بمحكم التنزيل غير اللبس فقلنا
له يا دخيل ممن هو فقال الحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش
ولا في خلقه هيش فقلنا بين لنا من اي قريش هو فقال والبيت ذي الدعائم
والركن ذي الاحكام انه من نجل هاشم من معشر اكارم يبعث بالملاحم
وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله اكبر
جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت واغمي عليه ثلاثة ايام

ثم أفاق فقال لا إله إلا الله فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
سبحان الله لقد تكلم عن مثل نبوءة، أي وحي وإنه ليبعث يوم القيامة
أمة وحده أي يقوم مقام جماعة. والهبيش الاقسام وحي الكلام
والتكليف الخفي والسواد الحلمة التي لها خدمة وفي رواية أن الجن
اسمه أبو لهب أو لهيب بن مالك، وكان من بني لهب، وحكي بالخاء
المعجمة والثاء المثلثة ابن مالك. والعرب المشهوران العرب كانوا
قبل إسماعيل يقال لهم العرب العاربة وهم قبائل منهم عاد وثمود
وطسم وجديس وغيرهم وأما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل
وهو كذا العربية من جرهم. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أول
من تكلم بالعربية إسماعيل عليه السلام وتلك العربية هي عربية قريش
التي نزل بها القرآن. وأما عربية قحطان وحمير فكانت قبل إسماعيل
عليه السلام. والله تعالى أعلم. وأصح الإيلاء والكلام الإرهاص تأسيس النبوة
بكسر الهمزة من أرهص الحائط إذا جعل له رهصا بالكسر وهو الأساس
من قبل نبوته أي من زمن عونه صلى الله تعالى عليه وسلم قبيل ابتداء الذي نزول
الوحي عن نبوته بقليل بالواو غير مهموز وقد كثرت الدلائل على نبوته
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلمه غيره وأول ذلك سقوط الليلة ولادته وكثرة
النجوم والاستكثار من البيت فلا يصل أحد فلم يصل من أرض الشام وسمعت
أصواتا عظيمة وارتفع عنه ولادته أيوان كسرى 14 ثم شرفات الأعلى إلى
ما يكون ذكره في أكثر كتب الحديث والسير، ورمي النجوم حدث بعد ولادته
صلى الله تعالى عليه وسلم نجمة أنكار العرب له واستغراب بهم إليه حتى أتوا الكهنة
يسألونهم عن ذلك ولا إنكار الجن له قال تعالى حكاية عن الجن وأنا كنا نقعد منها

مقاعد للسمع الآية. وفيه كان قد يقال وقع عند مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم لتقطع
تخيلات الشياطين بالكلية فلما كثر والإنذار بها أكثر وفشا
لا يستتر أصلا تنبهت له الجن فلم ينكروا أصل الرجم وإنما أنكروا كثرته
ذلك والتشديد فيه ويؤيده ما تقدم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم
كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات
فلما ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منعوا من كلها. ورجم الشياطين هو انقضاض
الشهب إليهم منفصلة من نار الكوكب وليس رجمهم بالكواكب نفسها
وما ذلك إلا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص. والله تعالى أعلم.
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رمي بنجم
فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي
بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته. وفي رواية لأحمد
في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جالسا في نفر من أصحابه فاستنار نجم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت
عظيم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإنها لا يرمى بها لموت أحد
ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح
أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح السماء الدنيا ثم يستخبر أهل
السماء الذين يلون حملة العرش فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال
ربكم فيخبرونهم ويخبر أهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء

وتنقطع في الشهر قبل تمامه فيما جاءوا به من وجهه فهو حق ولكنهم
في قوم فيه ودين يعبدون، والله تعالى أعلم وبالسنة ووجه الله عز وجل في الكتب
التي نزلها عليهم، مضى قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقول عيسى عليه السلام ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، حكاه تعالى عنه، وفي التوراة أنه تعالى قال
لإبراهيم عليه السلام أن هاجر تلد ويكون من ولدها من تكون يده فوق الجميع
مبسوطة إليه بالخشوع، ولم يكن ذلك إلا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وفي الزبور
خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تقلد أيها الجبار السيف فإن ناموسك وشرائعك
مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والأمم يخرون تحتك أي ينقادون حتى
يدخلوا في الإسلام طوعا وكرها أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ونحو ذلك
مما يطول ذكره فعلماء أهل الكتب السماوية التي من جهة السماء تعرفه معرفة
الأبناء كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
وقال عبد الله بن سلام ولقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني وأنا أشد معرفة
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مني بابني أما سمعت قصة الصديق، سيدنا أبي بكر
رضي الله تعالى عنه مع الشيخ الذي لقي في الطريق في بعض أسفاره أعني الذي أرسل
بالإنجيل مع أبي بكر الصديق إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه الكاهن بيلا
لما أن جاء الذي له صلى الله تعالى عليه وسلم من آيات، فأعلم أن يقف على
الشيخ الذي لقي في الطريق ومن بينة لها والآيات والعلامات الدالة على
نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم التي علمها في الإنجيل يبشر وأن أممهم
به صلى الله تعالى عليه وسلم ويأخذون عليهم العهود ليؤمنن به ولينصرنه
به صلى الله تعالى عليه وسلم فيذكرون العذري وغير ذلك عن أبي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه قال لقيت شيخا باليمن فقال لي أأنت حرمي فقلت نعم فقال وأحسبك

في تنبيك فلت نعم قال بقيت فيك واحدة اكشف لي عن بطنك قلت للأجل او
تخبرني لم ذلك قال اجد في العلم الصحيح ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى
وكهل أما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات . وأما الكهل فأبيض نحيف
على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك أن تريني ما سألتك عنه
فقد تكاملت فيك الصفة إلا ما خفي علي قال أبو بكر فكشفت له عن بطني
فرأى شامة سوداء فوق سرتي قال أنت هو ورب الكعبة وإني متقدم إليك
في أمر قلت ما هو قال إياك والميل عن الهدى وعليك بالتمسك بالطريقة
الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك قال أبو بكر فلما ودعته قال أتحمل
عني إلى ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبياتا قلت نعم فأنشأ يقول: ألم تر أني
قد سئمت معاشري ونفسي وقد أصبحت في الحي عاهنا حييت وفي الأيام
للمرء عبرة ثلاث مئين ثم تسعين آمنا وقد خمدت مني شرارة قوتي
وألفيت شيخا لا أطيق الشواحنا وأنت ورب البيت تأتي محمدا
لعامك هذا قد أقام البراهنا فحي رسول الله عني فإنني على دينه أحيا
وإن كنت قاطنا . قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فحفظت شعره وقدمت
مكة . وقد بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجئت عليه في جماعة فقلت يا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فقدت من منازل قومك وتركت دين آبائك فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم يا أبا بكر إني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إليك وإلى الناس كلهم فآمن
بالله فقلت وما دليلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم الشيخ الراهب الذي لقيته باليمن قلت
وكم من شيخ قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذلك أريد إنما أريد الشيخ الذي أفادك
الأبيات قلت ومن أخبرك بهذا قال الروح الأمين الذي كان يأتي الأنبياء قبلي قلت مد
يمينك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر

فلا ترى فتنة وما بينه لا تريها الشفيع في حلقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالسلام . وفي القصة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغ الى سارية
الذي يلي رضي الله تعالى عنه اولا وصوفوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي رسول الله
الذي اشتكى الى الله عليها . واقول والله تعالى اعلم . ولعل القصة
على رضي الله تعالى عنه . ولعل هذا من القصة بالكلم تشير الخطيب وانحساره
بلا بيوتة اي معقود الكلم لكن له او من العادة بمعنى المستشي في المسالة
والمشواحد بالحاء المهملة لعل معناه لا ادركه الشرف من البعد او بالجيم
فهي الشرف اي لا ادركه سلوك الكلام لكن له فيصل الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم . والله تعالى اعلم . وابن السلام عبد الله بن سلام شهد له صلى الله
تعالى عليه وسلم لما من العلامات عنده اي لأجل ما علم من هو ابن سلام من علامات
صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب وذلك انه لما اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط
الساعة . وما اول طعام ياكله اهل الجنة ومن اي شيء ينزع الولد الى ابيه او الى امه
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرني بهن جبريل آنفا فقال
عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الآية من كان عدوا لجبريل الآية
فقرأها صلى الله تعالى عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما اول
اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي رواية ونار
تخرج من قعر عدن ترحل مع الناس حيث رحلوا وتقيل معهم حيث قالوا
حتى تسوقهم الى المحشر واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد
حوت واما الشبه في الولد فإن الرجل اذا غشي المرأة فسبقها
ماؤه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها فقال اشهد انك

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن اليهود
قوم بهت بضم الباء والهاء جمع بهوت بفتح فضم إن علموا بإسلامي قبل أن
تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله بن سلام فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي رجل فيكم عبد الله قالوا أعاذه
الله تعالى من ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه
زاد في رواية فقال يعني عبد الله بن سلام هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه البخاري في صحيحه وفيه نزلت وشهد شاهد من بني
إسرائيل على مثله وقيل الشاهد موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام وقيل رجل
من بني إسرائيل كان بمكة. وزيادة كبد الحوت القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد
وهي أهنأ طعام وأمرؤه والله تعالى أعلم وأما تبع فاعلم أنه وهو من
ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة أتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى
تبعا لأنه يتبع صاحبه الذي قبله. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
ما أدري تبعا كان نبيا أو غير نبي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه رجل
صالح وعن سهل بن سعد رفعه لا تسبوا تبعا فإنه قد أسلم أخرجه
أحمد في مسنده. أهل مفعول أتى ومضاف لقوله يثرب هي المدينة المنورة
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحب تسميتها بذلك. وأما قوله تعالى وإذ قالت
طائفة منهم يا أهل يثرب فحكاية عن المنافقين بشأنه أي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والهجو ومتعلق بقوله أتى مفعوله ضمير محذوف يعود على تبع أي
أتى أهل الكتاب لأجل أن تبعا واسمه أسعد أبو كرب مر بالمدينة قافلا من
المشرق وجعل طريقه على المدينة وكان حين مر بها خلف ابنا له بها

فقتل غيلة فقعد مكانه وهو مجمع على اخرابها واستئصال اهلها فجمع له
هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله
فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فأعجبه ذلك منهم
فقال ان هؤلاء لكرام فبينما هو كذلك اذ جاءه حبران من بني قريظة
وسمعا ما يريد بالمدينة واهلها فقالا أيها الملك لا تفعل فانك
ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة
فانها مهاجر نبي في قريش اسمه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مولده
بمكة وهذه دار هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم ومنزلك الذي انت به يكون به
من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله
وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فانتهى عن قولهما
عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما
على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بنفر من اليهود عامدا
الى اليمن فأتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز
من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال لهم أي بيت قالوا بيت بمكة انما يريدوا
هلاكه لانه ما اراده احد بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا لا نعلم
لله بيتا في الارض قبل هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر
البدن واحلق رأسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد بسوء
قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا ذلك اخذ
نفر هذيل وقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلبهم وقدم مكة
ونزل في الشعب وكسا البيت فهو اول من كساه ونحر بالشعب ستة آلاف
بدنة وكان وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن واراد دخوله منعته حمير قائلة

. لأنه خلق وقد فارقت دينك فدعاهم إلى دينه وقال أنه خير من دينكم فقالوا
نحاكمك على النار التي يتحاكمون إليها في اليمن في اختلافهم فيها تأكل الظالم
ولا تضر المظلوم فقال تبع أنصفتم فخرجوا بأوثانهم وما يتقربون به وخرج الحبران
بمصاحفهما في أعناقهما حتى قعدوا عند مخرج النار التي تخرج منه فأقبلت حتى
غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران
بمصاحفهما يتلوان التوراة تعرق جباههما ولم تضرهما النار ورجعت إلى مخرجها.
فمن هنالك كان أصل اليهودية باليمن وحين [illegible] ثم كتب كتابا للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال فيه شعرا وأودعه عند أهل المدينة فتوارثوه كابرا عن كابر
إلى مهجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأدوه إليه وكان عند أبي أيوب الأنصاري
حين نزل عنده صلى الله تعالى عليه وسلم. ومضمون الكتاب أني آمنت بك وبكتابك
وملة أبيك إبراهيم عليه السلام فإن أدركتك فبها ونعمت وإلا فاشفع لي
ولا تنسني يوم القيامة فإني من أمتك. وختمه على عنوانه محمد بن عبد الله
نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تبع [illegible] الله تعالى. وقد ذهب بالكتاب أبو أيوب
الأنصاري إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له أنت
أبو ليلى ومعك كتاب تبع قال نعم فتعجب أبو ليلى وقال له من أنت ساحر قال بل أنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هات الكتاب فدفعه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذه صلى الله
تعالى عليه وسلم ووضعه على وجهه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالأخ الصالح
ثلاث مرات. والشعر هو هذا: شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
ولو مد عمري إلى عمره لكنت له وزيرا وابن عم. له أمة سميت في الزبور. وأمته
هي خير الأمم.. وحين أخبر أهل الكتاب بقرب المولد أي مولده صلى الله تعالى عليه وسلم
سمى أناس من العرب بأسماء محمد أولادهم رجاء أن يكون هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الموعود به ومن في الأمم جعله منهم إلى أن رسالة لم يدع ثم من حكمة الله
تعالى منع الله تعالى أي على آخر من سمي بذلك الاسم الشريف في النبوة حفظا منه
للنبوة محمد بن عبد الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عما حكاه عنا به الشيخ زيني
فسبحان من لا يكون ملكه إلا لمن يريد وعدد المسمين بالاسم سبعة
محمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن أحيحة الجلاح بضم الهمزة وحاء
مهملتين مفتوحتين بينهما ياء ساكنة والجلاح بضم الجيم واللام مخففة
وعلى آخره حاء مهملة ومحمد بن البراء بتخفيف الراء ومحمد بن سفيان
ابن مجاشع ومحمد بن أحمر الجعفي ومحمد بن خزاعة السلمي ومحمد بن اليحمد
بفتح الياء وضم الميم والله تعالى أعلم يستريب أي يشك والاستفهام للإنكار
عاقل في أمره بعد آيات أي علامات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من إعطائه شق الصدر
لكشفها ووضوحها وشق الصدر ثم وسعته لتلقي الوحي والحكم والمعارف الإلهية
وتكوين كون نقول النبوءة حتى وسع علم الأولين والآخرين وعلم الملائكة الكرام
ودعوة الخلق وفي الإشارة إلى الشفاعة عود صلى الله تعالى عليه وسلم من صغره في
ابن أربع سنين شق الصدر فشق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم للسعادة
لجميع الشقي أي ولا يسمع إلى يوم القيامة ومعجزاته أعظم من أن تحصى
وهو مرسل إلى كافة الثقلين والكسب لم تدرك به النبوءة بنفسه في الواو
لا تنال النبوة باكتساب أي بالأعمال الصالحة ورياضة النفس ولا بحيلة
تدرك بحيلة أي باحتيال ولا تنال بطاقة أي بقوة أي في الناس ومنعة
لكن إنما تنال بفضل من الله الأتقى أي الإخراج من العدم إلى الوجود وهو
الله تعالى والفضل الإعطاء عن اختيار لخير عوض يختص من يشاء من عباده
بما يشاء أي يريد فالنبوءة لا تكون إلا وهبية والولاية تكون وهبية

وعصمة فعلمنا يقع عملا يريد الله تعالى منه من نبوة وولاية وغيرهما
والانبياء عليهم وحيا بالوحي اي بسماع الكلام الخفي بواسطة ملك او
دونه ويلهم اي الانبياء الله جل وعلا القلوب في الايمان والعلوم
والمعارف ثم اخذ في ما يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال
وغير قادح لهم في منصب يجوز نحو مرض ونصب اي تعب قوله لهم حال
مما بعده والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المرتبة والقادح ما ينقص
المرتبة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعمى وبرص بل البيض عادة
والاكل من ملاعبهم العلية كلاهي اي الغير المنهي عنه كالحمى والتعب
وكطوى اي جوع وعطش وفي ح واسف اي حزن وهيئة اي وكل هيئة
اي حالة لم تقدح في مرتبتهم اي لم تنقصها عند الناس وهذا من عطف
العام على الخاص ولا فتنة بالفقر للوزن اي الاكتساب المال والادخار والاعتناء
بالغذاء اي التسبب في الطعام والشراب وبالنكاح اي والاعتناء بالنكاح وملاقاة
الاذى عطف على كطوى اي ملاقاتهم عليهم الصلاة والسلام ما يؤذيهم من كلام
او ضرب او جرح او قتل والبيع والشراء والصلاة وسعي والمشي في الاسواق جمع
سوق اماكن البيع والشراء والنوم والسهو والنسيان في السهو يكون السهو اول
النوم وهذا فيما لم يؤمروا بتبليغه ويمتنع فيما امروا بتبليغه وتجوز
بعد تبليغهم والوحي عنهم عليهم الصلاة والسلام على ان ينبهوا بعد الا
او على ان ينسى او على النسخ لعدم المدار على التبليغ والوحي به ويستحيل في حقهم عدم تبليغ شيء مما
عهد اليهم بتبليغه والامانة او تبليغه اجمالا او ينومون بالعيون لا بالقلوب فنومهم في النوم
كنومهم في اليقظة ويستحيل في حقهم الآخر اي المنقصة وعقولهم كالجنون
ونحوه مما يذهب العقل فيستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام الاعراض المنفرة

لكيلا ينفر عنهم كالعمى والشلل والبرص والجذام والتخويف ولا تغتر بما نقله
جهلة المفسرين عن كثير من المؤرخين وهذا هو الحق الذي نحى الله تعالى به
فخرجت الصفة الخامسة بالأعراض البشرية خرجت صفة الملائكة عليهم
الصلاة والسلام فيتنزهون عن هذه الأعراض التي وفعل الله في البشر بعدم
تؤدي الرسالة عليها ولا تؤدي إلى نقص فيشمل التغابي والتجاهل والأنوثة وعدم كمال
العقل والذكاء ونقص قوة الرأي والعقلانية والعيوب المنفرة كالبرص والجذام
ونحو ذلك من الأمور المخلة بالمروءة كالأكل على الطريق والحرف الدنيئة كالحجامة وليس
من النقص ما وقع ليعقوب حين فارق يوسف عليهما السلام اجماعا والاجتهاد
الذي صدر من بعضهم عليهم الصلاة والسلام فيما لم ينزل عليهم فيه وحي وقد وقع منهم
لقوله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض وقوله جل وعلا عفا
الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فعوتب صلى
الله تعالى عليه وسلم على استبقاء أسرى بدر بالفداء وعلى الإذن لمن ظهر نفاقهم في التخلف
عن غزوة تبوك ولا يكون العتاب فيما صدر عن وحي فهو عن اجتهاد وفيه
ينبغي أنهم يقدرون على التحكم بالوحي وفيه تجوز في الرأي والحق وجوازه
والصواب والحق أنهم لا يخطئون ما لم يجيء الوحي في ذلك الاجتهاد عليهم
الصلاة والسلام وقد جيء صلى الله تعالى عليه وسلم بأسرى بدر فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهلك
وقومك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة
على الكفار وقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبوك
وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه
ومكن حمزة من العباس فيضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة

انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فسكت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل عنهم فقال الناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين ويشد
قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا بكر مثل ابراهيم عليه السلام
قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثل عيسى عليه السلام
قال ان تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك
يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثل موسى عليه السلام
قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم أنتم عالة فلا يفلتن أحدهم منهم إلا بفداء أو ضرب عنقه فقال
عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قول ابي بكر وأمري ما قلت
واخذ منهم الفداء عن كل واحد عشرون أوقية من الذهب وقيل أربعون أوقية
إلا العباس فثمانون أوقية عن نفسه وعن ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل
ابن الحارث ثمانون ثم من الغد دخل عمر رضي الله تعالى عنه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم هو
وأبو بكر رضي الله تعالى عنه يبكيان فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرني
من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإذا وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد شيئا
تباكيت لبكائكما فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أبكي للذي عرض لأصحابك من أخذهم الفداء
فقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله تعالى عليه وسلم
فنزل ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الآية أي يبالغ في قتل
الكفار من الإثخان وهي الغلظة والكثافة أي حتى يذل الكفر بإشاعة القتل في أهله
ويعز الإسلام بالاستيلاء والقهر ثم الأسر بعد ذلك. فقد أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس عمه وعقيل ابن أخيه من أخي وفي رواية

انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم إن شئتم فاقتلوهم وإن شئتم فاديتموهم
واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد
فلما أخذوا الفداء أنزل الله الآية. ومنها الاستئذان في القعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والتخلف عن غزوة تبوك فأذن لهم فعاتبه الله تعالى عليه على إذنه
صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وقدم تعالى العفو على العتاب إكراما له صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال جل وعلا عفا الله عنك لم أذنت لهم الخ فكشف الله تعالى سرائرهم
للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه ومن تعالى الوصول ورفع [illegible] أن للرسول اجتهادا إذا
لم يأته الوحي فيه فقدم ورفعه الله دليل قاطع. وإن لو استقبلت
ذلك تنازع في قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من أمري
ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معي الهدي لأحللت متفق عليه وسببه
أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أهل هو وأصحابه بالحج وليس مع أحد منهم هدي
غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطلحة، وقدم علي من اليمن ومعه هدي فقال
أهللت بما أهل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أصحابه أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ثم يقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدي
فقالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر منيا فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال لو استقبلت من أمري أي لو علمت الآن ما عملت من الأمر الذي استدبرته
ما أهديت أي ما سقت الهدي ولولا أن معي الهدي لأحللت أي بالفسخ لأن
وجوده مانع من الحج إلى العمرة والتحلل منها. والأمر الذي استدبره صلى الله
تعالى عليه وسلم هو ما حصل للأصحاب من مشقة انفرادهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بالفسخ
حتى أنهم توقفوا وترددوا وراجعوه أو المعنى لو أن الذي رأيت آخرا وأمرتكم
به من الفسخ عن لي أول الأمر ما سقت الهدي لأن سوقه يمنع منه لأنه لا يحل

إلا بعد بلوغه محله يوم النحر وأراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القول
تطييب قلوب أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه كان يشق عليهم
أن يحلوا وهو محرم ولم يعجبهم أن يرغبوا بأنفسهم ويتركوا الاقتداء
به أو تمنيه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الأمر التمتع أوفقه بالأمر خارج
عن ذلك. وإنما يكره الاستعمال لو في التلهف على أمور الدنيا طلبا وهربا لا في تمني
القربات كما في هذا الحديث فلا كراهة. وفي إرشاد السارئ وفي إهلاله صلى الله
تعالى عليه وسلم بالحج دليل على أنه كان مفردا وغيره وقوله إلا أن غير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم منصوب على الاستثناء ويجوز الجر صفة لأحد قال أبو حيان
ولا يجوز الرفع وعلي هو علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. وفي رواية وقدم
علي من سعايته يعني السعي أي من عمله في السعي في الصدقات قال بعضهم كان
بعثه أمير المؤمنين لا يجوز استعمال بني هاشم على الصدقة وأجيب بحمل تعيين
السعاية الصدقة لأنه يسمى مطلق الولاية سعاية ولئن قلنا بتعيين السعاية
جاز أن يكون ولاه الصدقات محتسبا أو بعمالة من غير الصدقة. وقوله على
إهلال بما أهل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر في هذا الحديث
جواب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين قال له ذلك كقوله بما أهللت وفي رواية
أنس المذكورة فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا أن معي الهدي
لأحللت وزاد محمد بن بكر عن ابن جريج قال فأهد وامكث حراما كما
أنت. وهذا غير ما أجاب به أبا موسى فإنه قال له كما في الصحيحين
بما أهللت قال بإهلال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هل سقت الهدي
قال لا قال فطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم أحل. والحديث أجابه
بذلك لأنه ليس معه هدي وهو من المأمورين بفسخ الحج خلافا لعلي

وقال الأبي [illegible] صح

[illegible] صح

فمن معه هدي وفيه حجة لأحمد والقائل على ما أحرم به فلان ويتفقون يعني
من ما بما أحرم به فلان وأخذ به الشافعي في جواز الإهلال بالنية المطلقة
ثم بعد ذلك يصرفها إلى ما شاء من حج أو عمرة . وجعل الحجة عمرة هو فسخ
الحج إلى العمرة والطواف هنا الذي يحصل به الفسخ الطواف بالبيت والسعي
بين الصفا والمروة . ويحلوا وفي الحديث ثم يقصروا ويحلوا يعني
أولا وحسن الحذف أي يحلوا وأحللنا وقول الحديث إلا من كان معه الهدي
استثناء من قوله فأمر أصحابه وقول المأمورين بالفسخ ننطلق إلى منى
وذكر أحدنا يقطر منيا أي منيا هو من باب المبالغة أي أنه يفضي إلى المجامعة
للنساء ثم يحرم بالحج عقب ذلك فيخرج وذكر أحدنا الذي به من الجماع
يقطر منيا وحالة الحج تنافي الترفه وتناسب الشعث فعيب يكون
ذلك فبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من أمري
ما استدبرت فما هنا موصولة أي الذي أو نكرة موصوفة أي شيئا وثانيها والعائد
محذوف أي استدبرته أي لو كنت الآن مستقبلا من الأمر الذي استدبرته ما أهديت
أي ما سقت الهدي ولولا أن معي الهدي لأحللت أي بالفسخ لأن وجوده يمنع من فسخ
الحج إلى العمرة والتحلل منها والأمر الذي استدبره صلى الله تعالى عليه وسلم من مشقة أمره إياهم عنه
بالفسخ حتى أنظرتم فقهوا أو ترددوا أو راجعوه والمعنى لو أن الذي رأيت في الآخر وأمرتكم
به من الفسخ عن لي في أول الأمر ما سقت الهدي لأن سوقه يمنع منه لأنه لا ينحر
إلا بعد بلوغه محله يوم النحر وقال في المعالم إنما أراد عليه الصلاة والسلام
تطييب قلوب أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه كان يشق عليهم أن يحلوا
وهو صلى الله تعالى عليه وسلم محرم ولم يعجبهم أن يرغبوا بأنفسهم ويتركوا الاقتداء
به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لئلا يجدوا في أنفسهم

المطلقة وهو الصحيح عند الشافعي

وليعلموا أن الخطأ في تعاطيهم ما لا علم لهم به، والتعمق هنا لا يدل على قطعية
التعمق بل الأمر خارج عليه وهو كثير جدا من وجه تقرير تكلفه وكراهة قوله
حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعمق عمل المشركات إنما هي في استعمالها في التعمق
على الأمور العادية ما كلف فيه بقوله لو وقفت عند أحمد في كذا وأما هي فإن قوله لو كان
كذا وكذا لما كان في كذا وكذا المراد أن الله من صور هذه الشواكل وتسمية الأفعال
لمن يحي الفضلة والقدر ما لم يحقق الذي بأنه عمل في هذا الحديث فالكراهة للأشياء
المعنى المذكور التعلق من أشياء السائل هذا وأعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشغول
القلب بمعرفة الربوبية فكان الجواب بعلوم الشريعة مقيد الدال بمصالح الأمة
الدينية والدنيوية ومن ذلك في مصالحهما وسياسة أهلهما فقط كل ما هو متجه في
الشرع وفي الأدب تجوز فيما سبيله الأدب فيه وفي أحسة الدنيا أن يكون على خلاف
ما يعتقد وقد روى مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم يؤبرون
النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما
أنا بشر وفي رواية أنتم أعلم بأمر دنياكم. وكما حكي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما
نزل بأدنى مياه بدر فقال له الحباب بن المنذر هذا منزل أنزلكه الله تعالى أو هو الرأي
والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل
انهض حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
يطمر الخلاف والله معا جمع قليب ومن البئر فبدأ أن نكون ونبني فنشرب
ولا يشربون فقال لقد أشرت بالرأي وفعل ما قاله وليس في هذا نقيصة
وإنما هو أمور عادية يرى فيها من جربها وجعل همه بها أكثر من الشغل

والذي يظهر أنه جاء بذلك كله إدراجية وعلم والإمعان .. للنظر إلى الأدلة وانتفائه
والابتعاد فيه موصل إلى اليقين أعلى درجات العلم وبذلك الدوائد أي وقوع
الإيمان منهم عليهم الصلاة والسلام قال الخليل لا أحب الآفلين
أي مراجعته عليه السلام لقومه وإخباره لهم بأنه لا يصح عقلا
اتصاف شيء من الكواكب والشمس والقمر بالألوهية لأنها لازمة
للتغير أي من طلوع وأفول أي غروب فقال لا أحب الآفلين إذ
لا يكون الإله كذلك وقد قال أبو إبراهيم يا أبت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني دليله ما جاز لهم مشاهدته .. وقوعه في زمن إدراكهم
مشاهدة للدليل جوازه الإمعان عليهم عليهم الصلاة والسلام
هو مشاهدة وقوعه منهم في مشاهدة من إدراكهم فشاهده
منهم وبالتواتر أي تتابع الخبر ممن يستحيل تواطؤهم
على الكذب عادة فيحصل العلم اليقيني المنطبق الوقوع كما بلغنا
من سلف أي متقدم وخلف أي متأخر فعله متقدم سلف لحاضره
وخلف لمن قبله وأخبر بذلك الوقوع على التواتر كذلك حتى
وصل إلينا والتواتر هو خبر يحيل الكذب مثله من حيث عادة
وكذا أي الوقوع في الكذب متعلق بحال أو مثال منصوب على الحال أو على
المصدر أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف أي وكذلك مثال قوله تعالى في السجن
على يوسف والآله يدل من يا المتكلم أي يا أسفي والأسف شدة
الحزن أي احضري يا حزني فهذا أوانك فيتجدد حزني عليه وفقدا في يوسف
لم طول الحزن القديم حزن جديد فكان ذلك أوجع للقلب وأعظم
للمصيبة التي هي الأولى وعلى آخر الحزن هنا مجاز أي بالبكاء أحمر العين

فنادى الاسف في اللغة والمنادى معنى علي كما ان احزن اسفي على يوسف في وقف
يعقوب من اضافة المصدر لفاعله الكريم مفعوله وقف يوسف بدل من الكريم
فهو منصوب ويحتمل الكريم صفة ليعقوب ويوسف مفعوله وقفه والفعل سواء
انه ويدل ان يطلق الله الوقوع الذي الموحي للنظر وقعهم عليهم الصلاة والسلام
فيه نوقوعها بهم في النحو ان الحزن نحو قوله تعالى حكاية عن يعقوب يا اسفي لما حصل
له من ابنه الكريم يوسف على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام ووصف بالكريم
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
ابن إسحاق بن إبراهيم، وقوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم اي ممتلئ
حزنا لا يظهر حزنه ويرجع حزنه في جوفه وكان بين الفقد والتلاقي بينهما
ثمانون سنة لم تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعقوب حزن
حزن سبعين ثكلى واعطي اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله تعالى قط.
وابيضت عيناه اي بدل سوادهما بياضا لا يبصر شيئا ست سنين لغلبة الدمع
اللاصق ونصب بالتي بعد ان تعب العليم الذي علمه الله تعالى في الكتب موسى قبل
ملاذ وجد ما مصدرية ونصب بالتي عطف على أسفي اي ومن امثلة الف الوقوع
ما وقع لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام من نصب فيه وجوده
من الحد بلاء في منقذ اي تعب كقوله قد علمنا اي علمه العلم اللدني قال تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وهو فيما
يوشع بن نون لطلب الخضر على نبينا وعلى الجميع افضل الصلاة والسلام
وايضا مثله مرض النبي ايوب عليه السلام قال تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر وانت ارحم الراحمين فاستجاب الله له فكشف ما به من ضر اي الوقوع والبلاء

وما نقله جملة المفسرين عن كعب الأحبار خبر من الله ويعقب له

ومثله ما وقع أيضا في بيت النبوة المحمدي المختار سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم

وما صدر منه في العتاب حيث من لا حرج يقع في بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

نحو قوله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين

أشركوا أذى كثيرا الى غير ذلك مما يطول ذكره وكما جرى لشعيب مع موسى

على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام في بنته الخ قال تعالى حاكيا

عن شعيب الخ كما وقع لموسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام إني أريد

أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج الى آخر القصة

فتمسك الشيخ بذلك من نوع التوحيد الحقيقي الخ ونفس ما أذكر لك على ما ذكرته

لك فإنه كثير. والله تعالى أعلم. وفيك أي وقوع الاسم الكبير الموجب للنفي

باعتبار ما منهم كائن وباعتبار ذلك والسر الباطن والمستقر من الأجل

أي لما هو باعتبار أجسادهم الظاهرة. وأما باعتبار بواطنهم وأرواحهم

فإنهم وجهة الملكية فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام متصفون بصفات

الملكية ولولا ذلك لما كان الناس محل كلفتهم قال تعالى ولو جعلناه ملكا

لجعلناه رجلا أي لما كان الا في صورة البشر الذين تمكنهم من الكلام لا يستطيعون

مقاومة الملك ورؤيته إذا كان على صورته. فالأنبياء منهم من لا على أحد

الملك بعد النبي أنس تكلم حين بلغ مثل رجل وجاء الأحبار وقال تعالى

قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين الآية أي قل لهم لو كان في

الأرض ملائكة يمشون مطمئنين أي مستوطنين أي الأرض من الملائكة المرسلين

لأمر الله والسلام حين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

ليستطيعوا الأخذ منهم فلا يمكن إرسال الملك في سنة الله تعالى الا في صورة

وقوله عز وجل ومنه عدة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فالأنبياء وسايط الله
تعالى بينه وبين خلقه للتبليغ امرا ونهيا وتعليم الناس ما يجهلونه من شأن
الخالق جلالا وسلطانا وجبروتا وملكوتا فظواهرهم عليهم الصلاة والسلام
متصفة بأوصاف البشر لما يلحقهم وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى
من تلك الأوصاف متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة
من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية إذ بواطنهم
لو كانت بشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم
ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
ظواهرهم بنعوت الملائكة لما أطاق البشر مخالطتهم من جهة أجسادهم
وظواهرهم فهم بشر من البشر ومن جهة الأرواح والبواطن فهم من الملائكة
وإنما وقع منهم عليهم الصلاة والسلام ما لحق العرض الشاق من ابتلاء ومحن
ومصيبة تعظيما لهم أي تعظيما لأجورهم عليهم الصلاة والسلام قال
تعالى لننظر كيف تعملون. ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين. ونبلو أخباركم. فامتحانه تعالى إياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم وأسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيد
لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وليكون أجرهم أعظم
وثوابهم أوفى وأجزل والله تعالى أعلم. وروى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله
تعالى عنه أنه قال قلت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء
ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه
يمشي على الأرض وما عليه خطيئة. وعن قوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير

الخ . وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يزال البلاء بالمومن في نفسه
وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة . وفي الحديث اذا اراد
الله تعالى بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة . وفي حديث اخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه . وحكى بعضهم ان كل من كان اكرم على الله تعالى
كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب . وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله
رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه وعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك . والوعك اذى المرض . وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء
يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وفي الحديث
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم
وفي الحديث من يرد الله به خيرا يصب منه وفي حديث اخر ما يصيب المومن
من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله تعالى بها من خطاياه . والوصب المرض . وفي حديث ما من
رجل من المسلمين نكبة فما فوقها حتى ذكر الشوكة الا لاحدى خصلتين
اما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر له الا بمثل ذلك او يبلغ
به كرامة لم يكن ليبلغها الا بمثل ذلك . وفيه [illegible]

ردم

العبد او سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما رواه البخاري . وفيه ايضا
ما من عبد يصرع صرعة من مرض الا امر الله تعالى حافظيه ان ما عمل من سيئة فلا تكتباها
وما عمل من حسنة ان يكتباها عشر حسنات وان يكتبا له من العمل الصالح
كما كان يعمل وهو صحيح وان لم يعمل رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا
وفيه عجب للمومن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له من السقم احب
ان يكون سقيما الدهر كله . وفيه الحمى حظ كل مومن من النار وفيه ان الله
ليكفر عن المومن خطاياه كلها بحمى ليلة ، ابن المبارك هذا من جيد الحديث
ويكره للعبد ان يتمنى البلاء فانه قد لا يطيق ذلك فيحمله شدة الالم على التسخط
والتشكي من الله تعالى ويقل اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار وفي الحديث سلوا الله العفو والعافية رواه الترمذي .
وروى ابن ماجه مرفوعا باسناد جيد ما من دعوة يدعو بها العبد افضل
من اللهم اني اسالك المعافاة في الدنيا والاخرة وفي الحديث ما سئل
الله شيئا احب اليه من العافية . فالبلاء ينهى عن تمنيه وكذا ينهى
عن تمني الموت لحديث لا يتمنى احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد
او مسيئا فلعله يستعتب رواه الشيخان . ومن راى صاحب بلاء فقال الحمد لله
الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه
ذلك البلاء رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والبزار والطبراني في الصغير
والاوسط وحسنه . والله تعالى اعلم والتشريع اي بما وقع بهم عليهم الصلاة
والسلام فيستن بهم غيرهم كما وقع من سهوه صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه جالسا ومن صلاته صلى الله
تعالى عليه وسلم للخوف الى غير ذلك والترغيب في حق الاعبيد

وفي نسخة "زهرة" بالفتح والتي في الانهار والبيت بسكون الهاء كما اي غيب
غيبهم عن حب الدنيا فذلك هو سبب اعراضهم عليهم الصلاة والسلام عن متاع الدنيا
والتي هي "زهرة" زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها سميت زينة الدنيا "زهرة" تشبيها لها
بالازهار زينة في الحسن ثم يضمحل عن قرب كالتي هي له مثلي ثم يضمحل عن قرب.
والتي غبية الصفراء بمعنى معناها البغض او عن بيت يعني ومعناها الحب والتخريب
"زينتها في اعين الانكدار" وعيشها الذاهب كالمنام يقرب من اسما قبله
لم يعني عينه وزينتها بالنصب مفعول المصدر قبله ويتعلق به قوله في اعين
اي ومن حكم في بيان ما نزر عليهم عليهم الصلاة والسلام انه "تخريب لتلك اي زينة
المزينة بالعيون في الدنيا في اظهار تلك اي زينة عن قرب في اظهار التخريب من العقل
وعيشها الذي آيل كالمنام اي آيل عن قرب بمنزلة الاحلام المنامية فلو كانت
زينة الدنيا وعيشها حقيقيا لكان منها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما لم ينله
غيرهم لانهم اكرمهم على الله تعالى وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة ماء. وروي ان الله تعالى لما خلق الدنيا بزخارفها خلق
بعوضة لها جناح اشتكى فقال من يشتري الدنيا بزخارفها فقالت البعوضة بم
تبيعها يارب فقال بجناحك الاشتكى فقالت هل تفنى او تبقى فقال بل تفنى
فقالت ان كانت تفنى فلا حاجة لي بها او كما قال. وللتنبيه التعظي على ان الفعل
جل وعلا لم يرى ظهارة الدنيا دار جزاء للولي اي لم يرى ظهارة دار ثواب للولي اي المتقي
احب من خلقه جل وعلا لخسة القدر الخسة بالعسى وخاعة القدر اي لو قاعة
قدر الدنيا في ذلك عليهم عليهم الصلاة والسلام او للتنفير او للتسلي
عن الدنيا التصبي عنها فيجد الى احد لعقد هاه ووجه التنبيه لخسة
قدرها عند الله تعالى فلم يرى ظهارها دار ثواب للاولياء تعالى. والله تعالى اعلم

جمع في اهلها يختدع الدنيا تشبيها كانها بلا وفا عمى تعلق القلب اي قلوب اهل الدنيا بها وفي اهلها
بحسن الغاية جمع في بيت الحب والضمير للدنيا اي في وراهل واتبعوا شهوات انفسهم
وعدل اني وهو على الاخرة بل والله كفى بسعادة الدارين فيها اي الدنيا من فاعل
فاز اي الذين بصالح العمل تزودوا للاخرة كاملة من والمجرور المتقدم متعلق به
ورابعها معنى من جمع الضمير من قبل متعلق بما قبله اعملوا اي حلول الاجل اي
وقت الموت السابق في علم الله تعالى فلا ينفعهم عليه موت احد ولا يتاخر عنه وهو الخوان
بعض بني وتزودوا فان خير الزاد التقوى وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والكيس العاقل ومن حاسب نفسه رزقه الله تعالى ما يبلغ الخير
بزاد التقوى لا طاقة بلا نية والتقوى صيانة النفس عن مخالفة امر مولاها
عز وجل وسئل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عن التقوى فقال هي
الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم
الرحيل ولبعضهم اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيا تجوز اي تسامح اي
الاثرة قبل حلول اي نزول البلوى اراد به الموت وبلا في الاصل اخشى والظرف متعلق
متعلق بقوله تزود ثم اشار الى الدليل العقلي الواجب والنقلي الحادث
العقلي فقال فصل في البحث اي التفتيش والكشف عن الدليل وهو لغة المرشد
وعرفا مطلقا قال ثم الدليل للدليل العقلي منقسم والدليل النقلي الدليل مبتدا اخبره
منقسم اي الدليل اما عقلي واما نقلي فالاول وهو العقلي الذي يدل لم يقبل لذاته
مطلوبه تبدلا مجهول يقبل وطوى به ولذاته للدليل والمطلوب النتيجة اي
الدليل العقلي هو الذي لا يقبل مطلوبه تبدلا بسبب احد الدليل بالنظر الى
ذات الدليل مثلا لو قلنا العالم حادث وكل حادث له صانع فالعالم مثلا هذا الدليل

والنتيجة وهي المطلوب العالم له صانع فالدليل هنا بالنظر لذاته اي حدوث
العالم وافتقار الحادث لصانع له نظرا لذاته لا اي نظر النتيجة بسبب اخراجنا
للدليل. والنتيجة هي العالم له صانع اي الكون له صانع ثلاثي في تعريفه لانه
الدليل النقلي فهو وان لم يمكن تبدل مطلوبه فليس بالنظر لذاته بل بالنظر
لغيره كما في دخول المومنين للجنان الذي هو مطلوب قوله تعالى ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الخ يستحيل تبدله لكن ليس
لذات خبرية الاية بل لكون تبدله يؤدي للنقص في حقه تعالى علوا كبيرا اي
ذالك وهو الخلف في خبره تعالى عن ذالك علوا كبيرا. وقول الناظم بدي يغني
عنه قوله لذاته. والله تعالى اعلم. وهذا التعريف للدليل عند المناطقة وأما
عند المتكلمين فما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري كـ
العالم فمن نظر فيه نظرا صحيحا وصل لمطلوبه من حدوثه او ثبوت
صانعه. واشار لتعريف الدليل النقلي فقال والنقلي ما اخذ من قول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطعا على ثبوت مطلوب في الثلاث نحو والبلاد
وعلى ثبوت متعلق بقطعا وفي صفة المطلوب اي مطلوب ادعى اي
مطلوب في الدليل النقلي المقطوع به انما ادعى ثبوته لكونه
من قول النبي الموجوب صدقه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يتمكن من ذات الخبر نفسه والمراد هنا الدليل القطعي اي الذي لا يبقى
فيها من القطع فلا يقع فيها شك دونه وهو اي النقلي الى
صفة متعلق بقوله يؤول ظنا اي يرجع ظنا ناشيا عن المصدر
او صفة اي يؤول او لا ظنا ومنصوب بنزع الخافض والظن هنا حقيقة
حقيقة الامر او التلبيث فالدليل النقلي القطعي يرجع في الحقيقة

إلى الثبوت العقلي فلا يقبل العقل انتفاء مطلوبه لكن من غير وجوب عقلي،
وقد وجب عدم قبول العقل لانتفاء المطلوب العقائدي النقلي لأنه لو جوز
العقل عدم صدقه مع أنه لا بد من اعتقاد صدقه فيلزم من هذا التجويز
الجمع بين النقيضين وجوب الصدق وجواز كذبه كما قال إذ لا يكون الصدق
كذبا بحسب الدلالة وصدقا معا لما فيه من اجتماع النقيضين واقتسام الدلائل
عقائد الإيمان فبعضها ثبت بالعقل وبعضها ثبت بالنقل وسيأتي ذلك. وهي
كل فيما يثبت به إذ يتوصل بكل منهما على انفراده النفس إلى الإيقان أي
بعلم القاطع ثم قال فيما يكفي فيه دليل السمع فالنقل في الكلام والسمع
وجود يكفي به على العقل احتج السراج بالسمع الشرعي يحتج بالدليل النقلي
في الكلام والسمع والبصر اتفاقا إذ لا يتوقف السمع على ثبوتها وكل ما لا يتوقف
عليه الشرع فلا محذور في إثباته بالسمع لله تعالى وأما ما يتوقف عليه الشرع
من الصفات فلا يكفي فيه من دليل العقل وإلا لزم الدور كما قال لأما توقف عليه
الفعل من صفات العقائد في الدليل فيها العقل فلا بد في ثبوتها من الدليل
العقلي وهي الوجود وصفات السلبية والأربع اللازمات إلى. إذ يتوقف
الشرع على ثبوتها كلها وهي الوجود والسلبيات غير الوحدانية لما يأتي والمعاني
الأربع الواجبة لذاته تعالى على القدرة والإرادة والعلم والحياة والخلاف في هذا
لأن الاستدلال بالمعقول في بما جاء التحدي به للرسول، من كون معجز الخصم
فعلا له وفعلها الصدق فهو تعالى بما جاء التحدي لك ومن الأدلة على كون مبينة
لما فيه وعلى عدم كفاية النقل في الصفات المذكورة موجود العقلي
فيها لكون الاستدلال بالنقل المستدل لا يعلم إلا من جهة الرسل وهو
كون المعجزات الجارية على أيديهم فعلا لله تعالى وضعها علامة ٭

على صدق مدعي الرسالة فمثال الاستدلال بتصديق الله تعالى للرسول بالمعجزة
وذاك الذي جعلناه أعني التصديق للرسول وهو المعجزة لا توجيه أن لا تثبته
بالايمان إلا بعد إثبات التي توقف الدلالة به والمتعلقات من الصفات وقد تقدم
عدة لأنه لو لم يثبت لها تلك من الصفات لم يتأت منها فعل المعجزات
ولا غيرها وتلك أي الصفات التي يتوقف عليها الفعل لم توجب أن يصح إثباتها
بالاستدلال أي بغير استدلال وكونه أي الاستدلال على ثبوتها النقل فيكون الاول
فهو بالتصديق أي كونه حاصلا بالسمع أي النقل من المحال فيكون الثالث لأن
ما توقف عليه الفعل من المعجزات يستحيل إثباته بدليل النقل إذ هو أي
إثباته بالنقل للدور توقف الشيء على ما يتوقف عليه كتوقف وجود زيد
على وجود عمرو وتوقف وجود عمرو على وجود زيد إذ أن حينئذ إثباته بالنقل ما لزم
فيجيء هو الدور متعلقه به أو إنما دليل ذلك الأذهان ملزوم للدور والدور اللازم عليه
والدور محال عقلا وعليه ذلك ما أدى إليه أي استحالة اللازم توجب باستحالة
الملزوم كما قال ومنعه أي الاستدلال على ما ذكر بالنقل من منعه أي الدور
معلوم أي معروف وبيانه بيانه أن ثبوت الله وجوده بعد ثلاث رتب. قوله
حب الكاف للمثال والباء رمز للإرسال ونحوها من صفات الثانية يحوج بحوج بحوج
وقصد قوله في الباء أي كلمة الجيم والجيم مرموز بها القول الرسول وهذا الجمع
رمز الحاء للمعجزة أي فتوقفت صفات الثانية على قول الرسول وتوقف قول
الرسول على المعجزة وتوقفت المعجزة على صفات الثانية فحصل الدور
فقد توقفت معرفة ثبوت الباء على معرفة ثبوت الجيم وتوقفت هذه على معرفة
هذه على معرفة الحاء وتوقفت هذه على معرفة الجيم فدار الأمر بعد ثلاث رتب
ر

رتبة البناء ثم الجيم ثم الحاء ثم عاد إلى رتبة الباء وهذا الذي أفلناه لشهود الدور
في رتبة وكونها فعلا للمرسل في رتبة يتوقف على صفات الثلاثة ومثال
الدور المعي كونها وكونها فعلا للمرسل في رتبة واحدة فوقع الدور في الرتبة
الثالثة والمقصود من تحصيل هذا كله الوضوح بضرب المثال فنحن نسأل الله
تعالى اللطف بنا وبجميع المؤمنين يوم الحساب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. ومثالها أما من حدوث
العالم فإنه دال على وجوبها للعالم بالضمير المضاف إليه مثله ووجوب لما
يتوقف عليه الفعل من الصفات أي ما دل على وجوب الصفات الثلاثة من حدوث
العالم أي المؤثر فيه مماثل للصفات وإن كلا منهما يصح الاستناد إلى السمع
في إثباته من دليل العقل لئلا يلزم الدور المتقدم والعالم والذي البيان بحسب اللفظ
وهو الله تعالى كذلك صدق الرسل والأمانة فلابد في إثباتها من دليل العقل وعدم
الكذب وعدم الخيانة فلابد فيهما من دليل العقل وقوله وعدم الكذب عطف تفسير على
الصدق والخيانة ضد الأمانة وهي متناولة للكتمان عمدا. وأما سهوا فدليله
الإجماع كما تقدم. ويصح أيضا إثبات استحالة الكتمان عمدا بدليل السمع فالدور
فيه وكذا الأمانة. والله تعالى أعلم والخلف في الوحدانية هل فيها يكتفى بالبناء للمجهول
بالنقل عن دليل العقل ويصح أيضا إثباتها بالعقل أو لا يكتفى فيها بالنقل بل
لا بد من دليل العقل وهو القول الأخير أصح أي الثاني فقاله الإمام الحي من والحي
حي من التقليد في الوحدانية كله من الدليلين العقلي والنقلي على أنواع كه.
ورد السنوسي وغيره وقال إليه الفقهاء أنه لا بد من الدليل العقلي فلا يتوقف
ثبوت الصانع ومعاله التمانع يلزم من التعدد والتمانع يلزم عليه عجز الإلهين

لأن نفي أحدهما نفي الآخر لتماثلهما ولا خلاف في ثبوت صفة الأسماع هو
نفي لهما، وبالنفي عن الخالق النفي عن غيره من الحوادث لأن لازم اللازم لازم
وقد تقدم نحو هذا، والعقل مصحوب بالدليل الآتي في السمع ونحوه أيضا لا
بعض أن قال بعضهم لا يثبت السمع ونحو البصر والكلام بالدليل العقلي لأن نفيه
لم يوجب نقصا في الغائب قياسا على الشاهد لم يختص في الشاهد أن الحادث في السمع
والبصر والكلام كمال في الحادث ولا يلزم من ذلك كونها كمالا في الغائب
وهو المولى تعالى فاللذة والأكل والشرب والنكاح ونحوها والولد كمال في الشاهد ونقص
في الغائب، وقال بعضهم ينفي علم الشاهد بانتفاء السمع والبصر لأنه
استفيد كثير من العلوم بواسطة السمع والبصر وعلم الله تعالى عام تعلقه
بجميع المعلومات فيستحيل أن يزداد معلوم فيه بسببهما والأظهر في حقه
تعالى إدراك السمع وإدراك البصر لا زيادة معلوم بسبب هذين الإدراكين،
وهذا وعد بذكره الناظم في قوله في الدليل نقلي، ووجهه عقلا فيما يذكر
والله تعالى أعلم. وأما الجائز العقلي فلا يصح الاستدلال به فيما من العقل يدرك،
بمعنى أن لا يدركه العقل بإدراكه إلا أنه ممكن الوقوع فحكمه مما يجب الإيمان
به على كل مكلف أن الشرع به والقطع بوقوعه لتواتر الخبر بوقوعه عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك مثل سؤال الملكين فإنه يجب أن نعتقد أنها
حق وذلك والملكان هما اللذان يقال منكر ونكير بفتح الميم وفتح الكاف
في الأول والثاني كذا مبني على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام وقد جاء
أنهما لا يشبهان ملكا ولا جنا ولا غيرهما فعلمنا أنه معنى التوحيد
ثلاثة أقسام ما يثبت بالدليل السمعي وهو المعنى الذي يجب الإيمان

بن فوده لمجيء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم به كسؤال الملكين الى آخر ما سيذكره
الناظم. والثاني ما يستدل عليه بالدليل العقلي وهو ما تتوقف دلالة المعجزة
عليه كوجوده تعالى وغيره من صفات الثمانية والثالث ما يستدل عليه بالدليل
العقلي أيضا والنقلي معا وهو ما لا تتوقف عليه المعجزة وهو السمع والبصر والكلام
كما قال سابقا والسمع والبصر والكلام جاءت ادلة النقل عليها والجزاء هنا واعتقاد
سؤال الملكين واجب. ومنهم كذا ابن حبيب ويوسف بن عمر وعلي بن يوسف
الفاسي كافي وعند غيرهم ما هو بدعة. ووقع اتفاق أهل السنة على سؤال الملكين يسأل
الله تعالى العلامة في القبر والدنيا والآخرة واعتقاده واجب بسؤالان من مات الا الطفل والشهيد
وقال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد في الحياة الدنيا
فلا يزالون لها فيتساوى بينهم كذلك الكفر وفي الآخرة أي القبر لما يسألهم
الملكان من ربهم وعن نبيهم وعن دينهم فيجيبون بالصواب كما في الشيخين
وفي الحديث ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم
اذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد
فأما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقال له
انظر الى مقعدك من النار بدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فيراهما جميعا قال قتادة ذكر لنا انه يفسح له في قبره. وأما الكافر او
المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت
ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا
الثقلين هذا لفظ البخاري وفي النسائي يسمعها الخلق غير الثقلين ولا يسأل
عن غير العقيدة كما قال السيوطي وفي الحديث انهما ملكان غليظان

اعوران ازرقان يخطان في شعرهما ينشقان الارض بانيابهما وهي
عصيان من الحديد اذ في وانهما اعينهما كقدور النحاس واصواتهما كالرعد
القاصف اذا تكلما خرج من افواههما كاللهب بيد كل واحد منهما
مطرقة من الحديد لو اجتمع عليها اهل منى كلهم لم يقلوها ولو
وقعت منها شررة على الارض لم تنبت خضرا الى يوم القيامة
فيقعدان الميت ويشعر انه حي كما كان مع اهله ويعود قلبه
ويتحرك جسمه ويأتي عنقاه من راسه فيقولان له من ربك ومن
نبيك وما دينك فاما المومن فيقول الله ربي ومحمد نبيي
او يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تدهشه
روعتهما عن الجواب ثم يضربان له القبر مد بصره ويوسعانه
مد البصر ويملآنه عليه خضرا ويقولان له نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب الناس اليه واما المنافق او المرتاب فيقول
لهما لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقولان له
لا دريت ولا تليت ويضربانه ضربة عظيمة يصيح منها صيحة يسمعها
كل شيء الا الثقلين فتخسف به الارض الى كرهها الاسفل ثم يلتئم عليه
القبر حتى تختلف اضلاعه وتكون الارض الى لحده ثم يفتح له باب من ابواب
جهنم فيقولان له نم نكرا مقعدك الى يوم القيامة ثم يبعث اليه تسعون
تنينا تنهشه الى يوم القيامة وتنين واحد منها لو نفخ على الارض
ما انبتت خضرا الى يوم القيامة والتنين يشبه النون الاولى حية
عظيمة والمومن العاصي يجيب بالصواب والذي اهل الحق والجمهور

عند حياة الميت عليه للسؤال وقيل بل نصفه الاعلى والمشهور أن السؤال باللسان العربي
وقيل بالسرياني وقيل كل شخص يسأل بلغته والمشهور عدم سؤال الطفل والصبي
ويكون هذا السؤال في القبر مرة واحدة، وقال بعضهم الموتى يفتنون سبعا والمنافق
يفتن أربعين صباحا والمسؤول عنه أولا وثانيا الرب والدين والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وحكمة السؤال اظهار شرف نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالسؤال عنه ولم يكن نبي
قبله بالسؤال القبر من خصائص هذه الامة وقيل كان في الامم السابقة ولا يسأل
الانبياء والملائكة ولا الشهداء المعركة ولا المرابط ولو من مات مرابطا ولا
الصديقون ولا من مات يوم الجمعة او ليلتها ولا المطعون او صاحب الطاعون
ولا التالي لسورة الملك كل ليلة وضم اليها بعضهم سورة السجدة
وقال بعضهم ويكون التلاوة بعد صلاة العشاء لا قبلها ولا قارئ
سورة الاخلاص في مرض موته ولا الميت بالبطن كما رواه السيوطي ولا المريض بداء
الاسهال والاستسقاء ولا من مات في زمن الطاعون ولو بغيره كما في المختصر اللهم
بفضلك ولا بأعمالنا بجاه نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والنفخ بالجر عطفا على سؤال
أي يجب اعتقاد النفخ في الصور عند فناء الخلق وعند البعث قال تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون، والصور قرن من نور ينفخ فيه وفي القرآن ان في الصور ثقبا بعدد
ارواح الخلائق كلها كل ثقب فيه روح مخبئة فيه ورأسه الى عليين
وأسفله الى سجين وثقب الصور تتلاقى فيه الارواح كلها من العرش الى السماء
الى الارض وفي الصور ينفخ الارواح الى يوم القيامة مثاله في الدنيا ضوء النهار
المشتمل على اهل المغرب واهل مصر وغير ذلك من البلدان الاخرى، والبرزخ

برزخان برزخ القبور مختص بأجساد الموتى وبرزخ الصور مختص بالأرواح والنفخ
لإخراجها التي من العدم والنفخ فيه سيدنا إسرافيل عليه السلام. وقوله تعالى
فصعق أي مات. وقال بعضهم مات من الفزع وشدة الصوت. والمستثنى هم
الشهداء أو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت. وملك الموت
هو الذي يقبض روح نفسه بأمر من الله تعالى وموضعه بين الجنة والنار فيصيح صيحة
عظيمة لو كان الخلق كلهم أحياء لماتوا من صيحته أو يقول الله تعالى فيقبض روحه.
ورد ذلك. والبرزخ الذي فيه الموتى مخلوق عظيم على هيئة المهى الأبيض
واسعه ضيقه ويتسع ما لا يطلع ولا مشاهدة أي رأسه قبة وهي
البيت المعمور وعرض أهله قدر الأرضين سبع مرات. وتحت الأرض
السبع السفلى سجين تحت الأرض السابعة وناحية جهنم وفيه أرواح
الكفار والأشقياء والفجار وتحت السموات السبع العلى عليين وناحية الجنة
وفيه أرواح المؤمنين والسعداء والأخيار. وقال بعضهم أرواح ما ينفذ فيهم الوعيد
من العصاة في سجين مع أرواح الكفار واستشكله بعضهم. وقال ابن حبيب أرواح
الكفار والفساق يذهب بها إلى سجين وهي صخرة عظيمة على شفير جهنم. وقال
بعضهم أرواح من ينفذ فيهم الوعيد من المؤمنين لا تلتقي مع أرواح الكفار لكن
السعداء تعلو إلى هؤلاء. وقال في الاستشكال المتقدم قال إنما يجب للأمور التي للعقل
فيها مجال ولا مجال للعقل في هذا. وقال أبو الحسن على رسالة أبي محمد في كون أرواح
أهل السعادة ناعمة باقية قال هم المؤمنون محسنهم ومسيئهم. ونعيمها
هو رؤية مقعدها في الجنة قال وأهل الشقاء هم الكفار وفي المؤمن العاصي
فقد يعذب بحديث إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير. وغيره من الأحاديث
الدالة على عذاب القبر ورؤية المؤمن مقعده من الجنة شاملة للمؤمن العاصي

وتميته ويتنعم ايضا بغير الحور . والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة اي هو زمنه
من حين الموت إلى القيامة مدة ومكانه من القبر إلى عليين او النار ولذا ان الارواح
والصحيح ان ما بين النفختين اربعون سنة . والنفخ نفخ صعق ونفخ بعث
عما هو كما هي الآية . وقيل ونفخ زلزلة فهو ثلاث ونفخ الزلزلة هو الاول
وقد روى ابن حبيب أول أشراط الساعة الفتن في البلدان بين المسلمين ثم المسلمين
من العدوان فلم يبق من الناس الا الثلث واحد يكون فيه المهدي المنتظر والثلثان
الآخران يجيبان ثلث بالأمراض وثلث بالقتال ثم يظهر المهدي وان قيل كان
حيثه فانك ثم ترى النجم الوقوع على افق السعود ثم قال ابن حبيب ثم ظهور
الدجال ثم عيسى بن مريم ثم ياجوج وماجوج ثم طلوع الشمس من المغرب
ثم يحك القمر بكليته واستر على الاخيار حتى في الدابة ثم الدخان ثم ريح تلقي
ريش الناس في البحر هذا وطلب السلامة فيه ثم نار عظيمة تخرج من ارض اليمن
من عدن تسوق الناس إلى المحشر وروي ان الدابة تكون في زمن عيسى عليه السلام وان
الناس يمكثون بعده عليه السلام اربعين عاما وقيل ثمانين عاما . قال العراقي حافظ
أولها طلوع الشمس وخروج الدابة فايهما سبقت فالأخرى على اثرها فاقتضى
الشك في السابقة منهما والسور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور والبرزخ
والصور العالي مترادفة وحديث مسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
حتى يأتيهم امر الله تعالى اي وقت هبوب الريح اللينة التي تقبض روح كل مؤمن
ومسلم فلا يبقى الا الاشرار فتقوم عليهم الساعة بغتة نهارا او ليلا
فكان ذلك جمعا بين الحديثين مع ان الساعة لا تقوم الا على اشرار من الناس
وحديث مسلم لا تقوم الساعة على احد يقول لا اله الا الله . وقال بعضهم في ترتيب
اشراط الساعة قال المهدي ثم خسوف القمر ثلاث ليال ثم خسف الحرمين

ثم الدابة ثم الدجال ثم عيسى عليه السلام ثم هدم الكعبة ثم طلوع الشمس
من مغربها لما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ستكون عليكم
ليلة مثل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كانت تلك الليلة عرفها
الذين يتهجدون فيقوم الرجل فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده
ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده فبينما هم كذلك إذ ماج الناس
بعضهم في بعض فيقولون ما هذا فيفزعون إلى المساجد فإذا هم
بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس حتى إذا توسطت السماء رجعت
فطلعت من مشرقها وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها
خيرا ثم الدابة ثانيا ثم رفع العلم والقرآن واختلف في كيفية الرفع
فقيل في جملة من الصدور وقيل يرفع القرآن من المصاحف فيصبح
الورق أبيض وقيل يرفعان بموت أهلهما وهو الصحيح لقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم إن الله لا يرفع العلم انتزاعا ولكن يرفعه بموت أهله حتى
يختلف الرجلان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما ثم بعد
ذلك يبقى الناس مدة سنة لا يقولون كلمة التوحيد
ثم ينفخ في الصور ولم نشك فيما تقدم في بيان الروح تصير أرواح البهائم
في الصور فنقول روى الشيخ محمد عليش عن الشعبي في كتابه شرح اليقين رضي الله
تعالى عنهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
إن الله خلق الصور وله أربع شعب شعبة منها في المغرب وشعبة
منها في المشرق وشعبة منها تحت الأرض وشعبة منها فوق السماء السابعة
وفي الصور من الثقب بعدد الأرواح وفي واحدة منها أرواح الأنبياء وفي واحدة منها

فهي ارواح الملائكة وهو واحدة منها ارواح الجن وهو واحدة منها ارواح الانس وهو واحدة
منها ارواح الشياطين وهو واحدة منها ارواح البهائم حتى النملة والنحل الى
تمام سبعين صفا واعظمهن اسرافيل عليه السلام فهو واقف على قدميه ينتظر
متى يؤمر فينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعقة ونفخة
البعث. واشار الى ان الحديث طويل اتى بهذا منه واعلم ان الله
مثل المهراس الذي من العود فاسفله ضيق وياخذ في الاتساع شيئا
فشيئا الى اعلاه وقد تقدم ان راسه فيه وانها هي البيت المعمور
وان اصله في سماء الدنيا ويتصاعد في السموات السبع حتى تخرج السماء
السابعة ثم لها ملائكة لا تحصى وروح سيدنا الاولين والاخرين في القبة التي فوق
السماء السابعة وهي التي فوق اهل البرزخ الخليس فيها الا روحه صلى الله تعالى
عليه وسلم صلاة دائمة باقية دائمة ومن اكرمه الله تعالى بكرامة من ازواجه
صلى الله تعالى عليه وسلم الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا في زمانه وكل من
عمل بالكتاب والسنة من ذريته الى يوم القيامة وفيها ارواح الخلفاء الاربعة وفيها
ارواح الشهداء الذين ماتوا بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زمانه وبذلوا نفوسهم
لله وبقي ولهم قوة وجهد لا يوجد في غيرهم [illegible] لهم على [illegible]
رضي الله تعالى عنهم وفي القبة ايضا ارواح ورثته صلى الله تعالى عليه وسلم العاملين
من اولياء الله تعالى كالغوث والاقطاب رضي الله تعالى عنهم اجمعين وفي كل سماء
بيت معمور وعرض البرزخ كبير لانه لا تدور الشمس والسماء الا ربعة الا به
على هيئة الكرة فتقطعه في كل عام وكل شهر وهذه القبة الارواح والقبة
التي فيها روح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وارواح من اكرمه الله تعالى بكرامة انقسمت الى
سبعة اقسام بعدد اقسام الجنة كل قسم منها يشبه جنة من الجنات السبع

وهذه الأشباح كانت قبل خلق آدم معمورة بالأرواح فلما هبطت
روح آدم عليه السلام بقي موضعها خاويا وهكذا كلما هبطت روح
بقيت شبحتها خالية وبرجوع الروح تستقر في موضعها الذي تكون فيه
في موضعه السابق، وأرواح الحيوانات التي لا ثواب لها ولا عقاب
عليها مقرها ما يكون في جهنم عذابا على أهلها كأرواح الكلاب والسباع
والذئاب وما يستقبح من هذه الحيوانات إن كانت مع الضحية في الدنيا
والأولاد وينزل في يوم العيد الكبير ملائكة لقبض أرواح الضحايا ولا يتركون
في الأرض إلا في هذا اليوم فيأخذون روح الضحية ويذهبون بها إلى الجنة
إن كانت نية صاحبها خالصة لوجه الله الكريم فلم تكن إلا لوجهه تعالى
فيضعونها في قصره في الجنة لتكون من جملة نعم السعادة له في الجنة.
وإن كانت رياء وفخرا وكبرا ذهبوا بها إلى جهنم فتصير من النقم المعدة
له في جهنم فتصير تلك الروح للضحية كبشا بذاته وصورته المعلومة
بقرونه وصوفه والكل نار حامية. نسأل الله تعالى السلامة في الدين
والدنيا والآخرة. بجاه خير البرية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى
أعلم. والحفظة بالجن والافاقة لقوله الانسان [illegible] أجمع ما منه بدا
إن خيرا وإن شرا [illegible] أو بمعنى الدواوين [illegible] أن كل إنسان عليه
ملائكة يكتبون ما صدر منه من قول أو عمل جهرا أو سرا قال تعالى وإن عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون. وكرمهم لكونهم كما لهم جزاء وعلى
الحسنة عند الله تعالى للملائكة لهم وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب
أي حافظ يراقب عمله عتيد أي حاضر يكتب كل شيء حتى الأنين في المرض
وفي الحديث مرفوعا مقعد ملكيك ثنيتاك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما

وإنك تجري فيما لا يعنيك ولا تستحيي من الله تعالى ولا منهما وكان كاتب
الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا أذنب العبد قال له لا تعجل لعله يستغفر الله تعالى وذكر
بعضهم حديثا وقال فيه فإذا أذنب قال نعم اكتب أراحنا الله تعالى منه ما أقل مراقبته لله عز وجل.
وقيل إنهما اثنان لا يفارقانه. والصحيح أنهما اثنان بالليل واثنان بالنهار كما يتعاقبون فيكم
ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيحتمل أن المتعاقبين غير الحفظة فيه ويفارقان الإنسان عند
غائطه وعند جماعه فيه وفي الجنابة. وهذه الحفظة على العباد إنسا وجنا ومؤمنا وكافرا
من وقت البلوغ والجاحد أو الشاك في هذا خلاف. ومن كان من جهله عند الفقهاء لا الأصوليين.
وسموا حفظة لحفظهم ما يصدر منهم من العبد ولحفظهم الآدميين من الجن. وجمعوا وهم
اثنان باعتبار عدد العباد فإذا مات المؤمن قعدا على قبره يستغفران له إلى يوم القيامة
وإن صاحبهما بشيء قالا لا جزاء الذي ابتسر إلى فيه قاله في التحفة. قوله وإن صاحبهما
بشيء هو الكلام لقرينة ما يلفظ. ولا يجوز الكلام في حالة الغائط وحالة الجماع حتى لا يؤذي
الملكين لتأذيهما منه وهو على تلك الحال حتى يكتبا ما تكلم به من كل شيء أنين في مرض أو
غيره قاله قتادة. وقال عكرمة لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه العبد ويؤزر فيه وقال بعضهم
يكتبان جميع الكلام فيثبت الله تعالى الحسنات والسيئات ويمحو غيرهما وقال عكرمة يكتبان
الخير والشر فقط قاله ابن عطية والأول أصوب وقال في تحفة المريد الكتبة الحفظة على المعتمد
والكتبة ملكان أحدهما عن يمين العبد يكتب حسناته والآخر عن شماله يكتب سيئاته
وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فصاحب الحسنة يبادر بكتبها وصاحب الشمال يمسك أمره
عند فعل السيئة فلا يكتبها فيقول له لا لعله يستغفر أو يتوب فإذا مضت ست ساعات
ولم يتب من غير استغفار ولا توبة قال له اكتب أراحنا الله تعالى منه وهو ءاكد عليه بالموت
ليشهد ولا عن مشاهدة المعصية إذ يشاء بدنها ويفارقان العبد عند قضاء الحاجة ببول
أو غائط وعند الجماع والغسل فيجعل الله تعالى لهما على ما يصدر منه في تلك الأحوال علامة

ولا يجار فائدة في غير تلك الأحوال ولو في بيته كلب او صورة او جرس يجتنب الناقوس
فالذي يرونه إنما يمنعون من الدخول ملائكة الرحمة فيجتنبون القول والفعل
والاعتقاد فيجعل الله تعالى لهم علامة على الاعتقاد وما يسر في نفسه. ويجتنب
المباحات صاحب اليسار واعتمد بعضهم عنه كتبها ويجتنبون ما وكله تعالى او
نهى والا وإذا هلا فيستحضر العبد الحفظة في كل ذلك ويحاسب نفسه فيهون
عليه حساب الآخرة وفي الحديث حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا فيجتنبون
كل شيء ولو انين الى صوت المريض فهو ينبغي أن يقول ءاه لأنه ورد أنه اسم
من أسماء الله تعالى ولا يقول أح لأنه من أسماء الشيطان و يقوي الايمان
على قلب العبد بسماع ويهللون ويحمدون ويكتبون ثواب ذلك لهم إن كان
مومنا ويعاقبون إن كان كافرا ~~ويجتنب المباحات صاحب اليسر~~ ونحو
قول بعضهم أهله إلا من العلماء لنفع المسلمين فيثابون على نياتهم في ذلك
ووكل الله تعالى أيضا بكل عبد غير الولاة الأخرى اثنين ملائكة يحفظونه من المضار
فيتعاقبونه بالليل والنهار من بين يديه ومن خلفه إلى قدامه وورائه
يحفظونه من أمر الله من الجن وغيره قال كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه
لولا أن الله تعالى وكل بكم حفظة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم
لتخطفتكم الجن. قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من أمر الله. وعددهم عشرة بالليل وعشرة بالنهار فورد أن عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين
بالآدمي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار
واحد عن يمينه وواحد عن شماله واثنان بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه
وءاخر قابض على ناصيته فإن تواضع رفعه وإن تجبر ~~[illegible]~~ وضعه واثنان

على شفتيه ليس يحفظان عليه الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعاشر يحرسه
من الحية أن تدخل فاه وهولاء الحفظة لا يفارقون العبد فيلازمونه أبدا إلى موته
وإنما يحفظونه من القضاء المعلق . ولا يمنعون نفاذ القضاء المبرم فيتخلون عنه حتى
ينفذ . والله تعالى أعلم . والكاتب بالنسبة للصبي فتكتب حسناته ولا تكتب سيئاته
لأن حاله يتوجه إلى التكليف بخلاف المجنون فلا حفظة عليه لأن حاله لا يتوجه
إلى التكليف . والكافر إذا أسلم ومات مسلما كتب له ثواب ما عمله في الكفر من
فعل جميل يتوقف على النية كالصدقة وصلة الرحم . والله تعالى أعلم فجعل الله تعالى
لهم دليلا علامة على الضمير فيكتبون ما فيه وإسلاك الشمة الكريهة
المنتنة فيهم في دون عند الحسنة ريح المسك إذا هم بها وريح النتن إذا هم
بسيئة وقيل لا يكتب ما في القلب بل يرقب ما أظهر الجوارح فأما ما خفي فيه
إلى القلب الله تعالى ونعمه حافظة ومن جملة وأجله حافظة فهو المستأثر بعلمه
ولم يطلع عليه الحفظة جل المتصف بكل كمال وتنزه عن كل نقص وفي حديث
النفس ما لم تتكلم أو تعمل . والهم بل من هم بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة كاملة إذا لم يعملها لوجه الله تعالى . وإذا تكلم كالغيبة أو عمل
كشرب الخمر أو حظه بذلك مع حديث النفس والهم معا . وعامة السلف
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على المؤاخذة بالعزم وحده . وحملوا
الأحاديث الواردة على المؤاخذة بعمل القلب على العزم وعدم المؤاخذة
على الهم ويدل لذلك كما للنووي قوله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة الآية وقوله جل اجتنبوا كثيرا من الظن الآية . وأجمعت
الأمة على حرمة الحسد والكبر . وقال الأبي العزم قسمان ما لا صورة له
في الخارج كالاعتقاد فيؤخذ به إجماعا وما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر

قال المازري لا يؤاخذ به عند الحق إلى المريد صاحب ذلك العزم شيء. وقال بعضهم
العزم بالطاعة يثاب عليه أو بمعصية يعاقب عليه أنقص من العقاب على
فعله وشرع فيه البال فلا شيء وإن رجع العبد فعل المعصية دون تصميم
ولم يفعل فمثاب فضلا من الله تعالى ويسمى هما وشيء هو الفعل على السواء
أو من بالبال ولم يستقر فلا ثواب ولا عقاب. والله تعالى أعلم. وليس سواء
الله تعالى محتاج لهم أي الحفظة في حفظ فعل من أفعال العباد ولا فكر أي حديث
نفس ولا في الحفظ أي علام لأن علمه تعالى بكل شيء. ينشط بالبال أي شيء وقاربه لك
الهمزة بالك ثم أي عمك فيها البال فباطل والله تعالى أعلم إن الأمر كذا هي أو
خفي. فلا يعزب عن علمه شيء. فكتب الحفظة للأعمال ليس لخوف سقوطها
عن علم الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل لإقامة الحجة عليهم ولتستشعر النفوس
الضعيفة بعدم سقوط الشيء المقيد بالكتابة. وأيضا يقول الكافر إنك لست
بظلام للعبيد يريد الله تعالى فما جعلت لي أرجع نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا. وعن الحسن أنه قال يا ابن آدم بسطت لك صحيفة
ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك والآخر عن شمالك
يكتب سيئاتك فأملل ما شئت حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت
في عنقك معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة. وورد أن أول سطر في
الصحيفة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. اهـ. ربنا لا تخزنا يوم
يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون نجاه من توجهت به الخلائق أجمعون
في ذلك اليوم فيقبل له شفاعة لهم من النبيئين والمرسلين صلى الله تعالى عليه
وعليهم أفضل الصلاة والسلام صلاة تنال بها الآمال في الدارين نجاه سيد الأنام اللهم
صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

أي نحن أقرب من الوريد، والوريدان عرقان يكتنفان العنق متصلان بالوتين والمراد بالقرب هنا قرب علم الله تعالى واطلاعه على عبده، سمي بذلك لوروده الروح إليه، والوتين نياط القلب وهو عرق إذا انقطع مات صاحبه، فهو عرق في القلب يموت صاحبه بانقطاعه من كل آدم بالمعنى أي أقرب قاله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، والإضافة بيانية، والوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل لكل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلقوم والعلباوين تثنية علباء وهي عصب العنق. والقرب إما متشابه أو مؤول بما يليق به تعالى من قدرة الله تعالى على العبد وكمال علمه به فهو قرب صفته تعالى. ويستحيل في حقه تعالى القرب الحاصل بين الحوادث في المسافة، فهو تعالى لا يجري عليه زمان ولا أوان ولا تحويه جهة ولا مكان وكل يوم هو في شأن. وكل شيء مكتوب بعلم الله قبل كونه. علم: يجب اعتقاد أن الله تعالى علم بكل شيء من الحوادث قبل إيجادها ثم أوجدها طبق علمه الأزلي ولا يخفى لا رطب ولا يابس ولا حبة ولا ورقة بالأرض تسقط إلا اشتمل عليها علمه أي أحاط به، وهذه إشارة لقوله تعالى وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وإلا في كتاب مبين أي في لوحه فلا ارتياب أي فلا شك. تسقط راجع للجميع أي وما تسقط من ورقة من ورق الشجر إلا يعلمها كما يعلم ما يخفى من الورق ولم تسقط من حبة من جميع الحبوب من بر أو شعير أو غيرهما إلا يعلمها وما يقع من رطب إلا وهو يعلمه وما يقع أي يسقط من يابس إلا يعلمه وقوله ظلمات الأرض أي تخومها وقوله تعالى إلا في كتاب مبين أي كأنه بدل من قوله يعلمها بدل الاشتمال والكتاب اللوح أو بدل مطابقة والكتاب العلم فهما تفسيران وقع في الآية البر والبحر لعله جاء بينهما هما في الواقع الإتيان به

تحت الثرى وما هو مشاهد لكل أحد لكن لا يعلم عددها إلا هو سبحانه لأنه محيط
ما يعم الجميع وهو الكبير واليسير ولا تخفى عليه شيء من هذه الأشياء لأن علمه
وقد كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ علم ما كان وما يكون قبل خلق
السموات والأرض وهذا الإحصاء للشيء المتنبئة على أن علمه
وانه تنبيه بذلك على تعظيم الحساب وإعلام عباده أنه لا يفوته شيء
مما يصنعون لأن من أثبت ما لا ثواب فيه ولا عقاب في كتاب فهو
إلى إثبات ما فيه ثواب أو عقاب أسرع. **خلق الأعمال أي**
جميع أعمال العباد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون **وخلق ما توسوس**
أي تحدث به من العباد حال من فاعل توسوس وهو النفس الآتي
حل هواه الله تعالى لا تعسر القلوب قال تعالى ونعلم ما توسوس به
نفسه أي ما تحدث به قلبه فلا تخفى عليه أسراره وضمائره
فالوسوسة الصوت الخفي وما تخطر بالبال وكيف لا يعلم من فاعل
يعلم خلق ما قد خلقه في الأرض والسماء قال تعالى ألا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير أي ألا يعلم من خلقه ورد الأرض بحال
من من أي لا يصح عقلا أي الذي خلق الخلق وهو رب السموات والأرض
أن يكون لا يعلم ما خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فهو
عالم بكل شيء إجمالا وتفصيلا فالخلق لا يصح إلا مع القصد والقصد
لا يصح مع الجهل كما هي. **واللوح** بالجر عطف على سؤال أي مما
ثبت وجوده شرعا ويجب علينا اللوح المحفوظ قال تعالى في لوح
محفوظ. وهو لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه
ما بين المشرق والمغرب وحافتاه من الدر والياقوت ودفتاه

ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش وأصله في حجر ملك ومعناه
في حكمه ويسمى أم الكتاب وكتابه نور ينظر فيه تعالى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق
بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويسمى محفوظا لحفظه
من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عن يمين العرش وفي صدره لا إله إلا الله
وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق
بوعده واتبع رسله أدخله الجنة. وهو الأصل الذي نسخ منه القرآن وأحد
الاحتمالات كما تقدم. والقلم مما ورد به السمع فيجب الاعتقاد قال
تعالى ن والقلم وما يسطرون فتكتب به الكائنات في اللوح المحفوظ وورد أول
شيء خلقه الله تعالى القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال اكتب
ما هو كائن فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق النون
فبسط الأرض على ظهره فتحرك النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فقيل
اسم النون البهموت وعن علي بلهوت. والملائكة ورد السمع حتى صار
من المعلوم ضرورة بوجود الملائكة وكذا الجن والشياطين وقد تقدم
الكلام عليهم ولابن زكري رحمه الله تعالى فوجودهم والجن مقطوع به في
ش فمن نفى كفر إذ نصه لأنه مصادم للقرآن وخبر الرسول عليه السلام في
كالحكم في ملائكة الرحمن ووجودهم من جملة الإيمان والضمير في
وجودهم في البيت عائد للشياطين. إلا أن الجن والشياطين بمعنى وقال
بعضهم الشياطين أشرار الجن فيكون الجن أعم والله تعالى أعلم. والعرش
والكرسي ورد السمع بهما فيجب اعتقادهما وهما مخلوقان عظيمان
جاء وفي شأنهما كلام فقيل هو من نور وقيل هو من زبرجدة خضراء وقيل من
ياقوتة حمراء والأولى الإمساك عن تعيين حقيقته لعدم العلم بها والتحقيق

انه قبة فوق العالم ذات اعمدة اربعة تحمله الملائكة وفي الدنيا اربعة
وفي الآخرة ثمانية وفيه كرسي محيط بجميع الاجسام والله تعالى اعلم. والارائك
قال تعالى متكئين فيها على الارائك ينظرون جمع اريكة وهي السرير
في الحجلة والحجلة بيت يزين بالثياب والستور للعروس وهي من ذهب
مكللة بالدر والياقوت وانه بفتح الهمزة اي الامر والشان اجرى بها
كان وما يكون في العرش فاعل اجرى ومفعول له قوله اذ كان القلم
فالقلم ليس بكاتب حقيقة بل فاعل الكتابة وغيرها هو الله تعالى وان اسكن
وان عزرائيل عليه السلام وهو يقبض او يقبض الارواح اي جميعها من كل حيوان
في الدنيا كان او غيره . وان بفتح الهمزة والارواح مفعول قوله منزوع
اي نازع فعلا اي يقطع بذلك فعلا من الاشباح اي الاجسام. يجب اعتقاد
ان عزرائيل عليه السلام ملك الموت يقبض الارواح باذن ربه وذلك ان الله تعالى
لما اراد خلق ادم عليه السلام ارسل جبريل عليه السلام ليأتيه بتربة من الارض فأتاها
فاستعاذت بالله تعالى فارسل ميكائيل عليه السلام فكان كذلك فارسل عزرائيل
عليه السلام فاستعاذت بالله تعالى فلم يعذها وقال الهي تبارك وتعالى فهلا رحمتها كما
رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اوجب من رحمتها فقال له سلطتك على قبض
الارواح فبكى فقال ما يبكيك فقال يا رب ان هذا الخلق اصفياء ولم تخلق خلقا
اكره اليهم من الموت فاذا اخذتهم يبغضوني قال اني سأجعل للموت عللا
واسبابا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك فخلق الله تعالى الاوجاع وسائر
الحتوف للموت. وهو سيدنا عزرائيل عليه السلام المسمى في كتاب الله
بملك الموت بلا اشتباه كائن بلا التباس قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم اي يقبض ارواحكم فيتولى بنفسه نزعها من الاجساد

بعد بلوغها الحلقوم، ويعالج أعوانه نزعها حتى تصل الحلقوم فيتناولها
هو عليه السلام وهؤلاء الأعوان هم المراد بقوله تعالى توفته رسلنا والله
تعالى هو المتوفي حقيقة، والملائكة مجازا وملك الموت ملك عظيم رأسه
في العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى ووجهه مقابل اللوح المحفوظ،
والدنيا بين يديه كالقصعة ينظر فيها كل يوم مرتين فيقبض روح من تم أجله
ومن لا فلا، وروي أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل
من الأنصار فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ارفق بصاحبي هذا فإنه مؤمن فقال له
ملك الموت على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام يا محمد طب نفسا وقر عينا
فإني بكل مؤمن رفيق واعلم أن ما من أهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر إلا وأنا
أتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم
منهم بأنفسهم والله يا محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) لو أني أردت قبض روح بعوضة
ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها، وقال جعفر بن علي بلغني
أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة، وقال عبادي سأل بعض الولاة ابراهيم بن يزيد
عن ملك الموت كيف يقبض روحا بالهند وأخرى بأقصى المغرب وأخرى بمصر في وقت
واحد فقال له إبراهيم لما صعب عليك أمر هؤلاء الذين هم الأعوان بين يديه حسبك
أن أمر الخالق سبحانه وقدرته على ذلك، وسأله مثلا لك مثل الشمس تطلع على بلاد
في حين فلو أمرت أن تقبض الأرواح جميعا لكانت تقدر قال نعم قال كذلك
ملك الموت أعطي من القوة مثل هذا فقيل أن ملك الموت يدعو الأرواح
فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها وعن ثابت البناني لا تأتي ساعة واحدة
لا في الليل ولا في النهار إلا وملك الموت قائم على روح كل ذي روح يقبض ما أمر
بقبضها ويمسك عن التي لم يؤمر بقبضها وكل أحد من عليه زمان

لا يعرف نفسه من حين ولادته إلى تصييره ، وملك الموت يعرفهم
ابتداء وانتهاء ، وقد أطلعه الله تعالى على حقائق في أهل الأرواح لم يطلعهم
عليها كالروح والنفس والعقل وكثير من العلوم والأعاجيب ، والله تعالى أعلم .
(وقف) والنفخ مبتدأ خبره محذوف أي له إسرافيل أي الواجب
إسرافيل فهو الذي يليه على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام
فالمراد ذلك خبر واحد من العلماء وكذا هي النظم أن ذلك يجب
اعتقاده والمدار في ذلك على تصديق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما أخبر به يجب الإيمان به ، وقد روى الحافظ المنذري ما يقتضي أنه
غير إسرافيل ، وقال في الترغيب عن عبد الله بن الحارث قال كنت
عند عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت يا كعب أخبرني عن إسرافيل
فقال عندكم العلم قالت أجل فأخبرني قال له أربعة أجنحة جناحان
في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والقلم على
أذنه فإذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة ، وملك الصور
جاث على ركبتيه محني ظهره وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم
جناحيه أن ينفخ في الصور فقالت عائشة هكذا سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ، رواه الطبراني بإسناد حسن ، والصحيح أن النافخ
إسرافيل عليه السلام ، ينفخ في الصور وهو قرن ، والحكي عند قوله السابق
والنفخ . ميكائيل : يقسم الماء ميكائيل عليه السلام هو الموكل
على قسم الماء والماء أصل للأرزاق ووجوب اعتقاد هذا مدار على
على تصديق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وجبرائيل على نبينا وعليه
أفضل الصلاة والسلام هو الذي نزل بالوحي فلان ؛ أي الخذلان قال تعالى

وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون
من المنذرين على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم العظيم الشأن ، فجبريل
عليه السلام هو صاحب الوحي على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
ونقل حسين العدوي في شرح دلائل الخيرات أن رضوان خازن الجنان
هو الذي نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله تعالى تبارك الذي
إن شاء جعل لك خيرا من ذلك إلى قوله قصورا وفي الخبر جبريل طاووس
الملائكة أي سيدهم كطاووس الطيور أي سيدهم والله تعالى أعلم وفي
جبريل لغات جبرائيل أي عبد الله وجبرعل ، وجبراعل وجبرعل
وباقي اللغات في القاموس وعن الشعبي رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم وكل به إسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه
بالكلمة من الوحي ثم وكل به جبريل عليه السلام فجاءه بالقرآن ، وأفضل
الملائكة هو ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وجبريل
وميكائيل أفضل من الجميع وجبريل أفضل من ميكائيل على المشهور وجبريل
هو الذي رتب سور القرآن ورتب صلى الله تعالى عليه وسلم آياته فترتيب الآي
والسور توقيفي ولم يحفظه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين
إلا زيد بن ثابت وأبي بن كعب بن أبي هارون وفي [illegible]
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك
القرآن وفي رواية أن أبي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سماني لك ربك
قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ، وفي رواية أنه قال آلله سماني لك قال نعم
فجعل أبي يبكي ، وهو من بني النجار الخزرجي توفي في خلافة عمر ابن
الخطاب سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ، وعن أحفظ ابن مسعود

وعسب النخل وصحف وجريد وخرق وأقتاب وغير ذلك، ثم قتل في
مقتل اليمامة خلق كثير من حملة القرآن والقراء من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
أجمعين كما ذكر، وبعد مقتل اليمامة سبعة: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب
وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود
وكلهم أخذ القرآن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرؤهم أبي بن كعب وأعلمهم
بالتفسير عبد الله بن عباس والجميع أخذ التفسير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم أخذه عبد الله بن عباس عن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وبعد مقتل
اليمامة أمر أبو بكر الصديق وعمر رضي الله تعالى عنهما زيد بن ثابت أن يتتبع القرآن
ويجمعه فقال زيد والله لو كلفاني نقل جبل لثقلته وكان أهون علي مما أمراني
به من جمع القرآن وكان معي فلان وعمر ورجال رضي الله تعالى عنهم أجمعين، والثمانية
أي الحملة لعرش الله تعالى قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية أي يوم القيامة. والثمانية من الملائكة أو من صفوفهم فوق الملائكة
الذين على أرجائها السماء لأنها مسكن الملائكة، فإذا انشقت السماء حفت
وذهبت قوتها فيلجأ الملائكة إلى أرجائها أي جوانبها بعدما كانت محلة
ومسكنا للملائكة، واليوم تحمله أربعة، وهذه الثمانية صفوف أو أصناف لا يعلم
عددهم إلا الله تعالى قاله الضحاك، وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه وعاتقه
مسيرة سبعمائة عام، والقول ثمانية أملاك قدم الملك منهم مسيرة
عشرين ألف سنة، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمانية صفوف من الملائكة
لا يعلم أحد عدتهم وقيل ثمانية أملاك رؤوسهم عند العرش وأرجلهم تحت الأرض
السابعة، وقيل فيهم غير ذلك، ومن جمع ملكا وبيانه عليه القرآن ولا تسعهم

جحد الله او علم بالخبر المتواتر . وكذا المختلف المتفق عليه والاجماع القاطع
او نسبه او استخف به فكافر جزما لانه مما علم من الدين بالضرورة اذ
الكفر انما هو انكار شيء مما علم ضرورة مجيء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
به . ومن الجواهر الحسان تجب الايمان تفصيلا بجبريل صاحب الوحي لجميع
الانبياء وعزرائيل قابض الارواح واسرافيل الموكل باللوح والنفخ
في الصور وميكائيل الموكل بالارزاق ومالك ومنكر ونكير ان ورضوان
لشهرته . وتجب اعتقاد ان افضل جميع الملائكة الاربعة المذكورين
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجبريل افضل من ميكائيل
وميكائيل افضل من رؤساء الملائكة الاخرين والكتب المنزلة من الواح
كالتوراة او على لسان الملك فيجب الايمان بالكتب المنزلة على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لورود السمع بها فيجب التصديق بانها منزلة من
عند الله تعالى . وان ما تضمنته ثابت بغير شك من وعد ووعيد وقصص وغير
ذلك وان بعض احكامها نسخ وبعضها لم ينسخ . والظاهر ان القرآن الذي
سمعها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل عليه السلام . ويحتمل ان جبريل
عليه السلام هو المعبر لها او نقلها من اللوح المحفوظ . ويحتمل ان الله
تعالى خلقها على لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . وورد ان الكتب المنزلة على
الانبياء عليهم الصلاة والسلام مائة واربعة خمسون على شيث وثلاث
على ادريس عليه السلام وعشرة على ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وعشرة
على موسى عليه الصلاة والسلام قبل التوراة . والانجيل على عيسى عليه
السلام والزبور على داوود عليه السلام والفرقان على محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين . وقال
بعضهم

بعضهم أن الله تعالى تولى تأليف القرآن مباشرة واختلف في أسماء الكتب
المنزلة وهي كلها من عند الله تعالى لاختلاف المنزل عليه فما على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عربي لأنه عربي فعبر عنه بالقرآن والفرقان والذكر وما نزل
على موسى يسمى توراة عبر عنه بالعبرانية لغته عليه السلام والنازل
على عيسى عبر عنه بلغته فسمي إنجيلا والنازل على داوود عليه السلام
عبر عنه بلغته فسمي زبورا ويوصف المنزل بالأمر والنهي بحسب متعلقه
كما يوصف بالخبر لأن تعلق بالكلام وانظر ما تقدم . والله تعالى أعلم
والأنبياء أي يجب الإيمان بهم عليهم الصلاة والسلام وأن منهم رسلا
وأن بعضهم أفضل من بعض وذهب المحققون إلى أنه لا ينبغي التعيين
لأحد منهم إذ خبر الآحاد لا يفيد العلم ولقوله تعالى ومنهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك . والخلاف في كون من ليس
نبيا من الأنبياء فكان الوقف أسلم قال في شرح الصحيح أنه لا ينحصر عدد
الأنبياء . وعلى القول بالعدد فورد أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون
ألفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر . ولم يبعث من الجن نبي
بل من غيرهم وقيل لم يبعث لهم نبي غير نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ويجب الإيمان تفصيلا بما ورد في القرآن اسمه من الكتب والملائكة والأنبياء
عليهم الصلاة والسلام . ويكفي الإيمان جملة بغيره . وعن الشيخ أبي
وعبد القادر الفاسي أن الأنبياء والمرسلين الوارد ذكرهم في الكتاب والسنة
من فروض الكفاية معرفتهم لا من فروض الأعيان لتعذر الإحاطة بالكتاب
والسنة وهو الظاهر هذا ولم يخطر بالبال مسألة التفضيل بين الملائكة
والأنبياء لما سأل الله تعالى عنه إلا أن تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
على كل مخلوق مما يجب اعتقاده كما تقدم . وقد نزل جبريل عليه السلام

على النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أعني مما نزل على غيره من الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام فنزل عليه أربعا وعشرين ألف مرة وقيل ستا وعشرين
ألف مرة ولم يبلغ أحد هذا وجبريل أول من سجد من الملائكة لآدم
عليه السلام. هذا وأولو العزم كانوا يوحى إليهم في اليقظة والنوم
مع الشدة على غيرهم وعظمتهم عند ربهم وفي التفضيل يتفاوتون
وأفضلهم نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أبونا إبراهيم عليه السلام
ثم سيدنا موسى عليه السلام ثم سيدنا عيسى عليه السلام ثم سيدنا
نوح عليه السلام. فهؤلاء هم أهل العزم من الرسل. ثم في التفضيل
يليهم بقية الرسل ثم الأنبياء غير الرسل وكانوا يوحى إليهم أي
الأنبياء غير أولي العزم في النوم لا غير. وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله
تعالى [illegible] ثم جبريل ثم ميكائيل ثم بقية رؤساء الملائكة ثم عوام البشر ثم عوام
الملائكة وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله تعالى أيضا ويمتنع التفضيل
فيما لم يرد به نص. والله تعالى أعلم هذا وعدد الأمم بالإضافة لهذه الأمة
المحمدية سبعون كما للعدد ونزول عيسى بالحق أي مما ثبت بالسمع نزول
سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان على نبينا وعليه أفضل
الصلاة والسلام فدل على نزوله الكتاب والسنة والإجماع ولم ينكره إلا
المعتزلة والملاحدة والإجماع على أنه متبع للشريعة المحمدية بعد نزوله
فهو أفضل أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وليس صاحب شريعة مستقلة
ووقت نزوله مجهول وقيل ينزل عند ما[illegible] الدجال بقلعة القدس الطاهرة
وأتباعه وقال تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أي يؤمن
بعيسى قبل موته أي عيسى فدل على نزوله دلالة قطعية فينزل حكما مقسطا
فيكسر الصليب أي يبطل أمره ويحكم بالكتاب والسنة ويضع الجزية

فلا يقبل من احد الا الايمان لغنى كل الاموال، وهذا اولى من القول بأن جعل
على كل صنف من اصناف الفقراء ولا تطلب زكاة الخلائق جميعا فلا يجمع
قلوص الشابة من الابل او البقر على السعي او لأن ما يرغب من ان لا تشعر الحلي
ان تمشي ثم هي ناقة، والناقة الطويلة القوائم، خلاف الاتان، ويفيض
الخنزير ويفيض المال حتى لا يقبله احد لغناه فينزل على الارض او يذهب
الشحناء بين الناس فينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق اي بجامع
بني امية قال الهيثمي وفي مسلم انه ينزل بين مهرودتين واضعا
كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه
جمان كاللؤلؤ اي تحدر منه ماء على هيئة اللؤلؤ في الصفاء والحسن.
ومهرودتين اي ثوبين مصبوغين بالورس بالدال المهملة والمعجمة
والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم حب يصنع من الفضة، ولابي داود
ينزل بين ممصرتين والممصر كمعظم المصبوغ بالمصر وهو
الطين الاحمر وروى ابو داود كأن رأسه يقطر وهو لم يصبه
بلل، وينزل عيسى عليه السلام والمسلمون في بيت المقدس
وامامهم المهدي وبينما هم يتقدمون للصلاة قد اقاموها
على المهدي عليه السلام وقد تقدم ليصلي بهم اذ نزل عليه السلام فيرجع
المهدي ينكص ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم
يقول تقدم فلك اقيمت، وقد تواترت الاخبار بأن المهدي
من هذه الامة وان عيسى عليه السلام يصلي خلفه، واما حديث
لا مهدي الا عيسى عليه السلام فاسناده ضعيف كما قال الذهبي
وقد ثبت ان المهدي عليه السلام من ولد فاطمة ثم بعد تلك
الصلاة يؤمهم عيسى عليه السلام لانه افضل الامة.

ويملك المهدي سبع سنين ويملأ الارض عدلا ويخرج مع عيسى عليه السلام
فيساعده على قتل الدجال بباب لُدّ بأرض الشام وينشئ بيت المال منجه في بيت
المقدس وقال مغلطاي وغيره ان الدجال يقتل الخضر عليه السلام يشقه
بالمنشار فيقطعه ويمشي الدجال بينهما ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم
يقول أتؤمن بي فيقول له الخضر ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول الخضر عليه
السلام أيها الناس انه لا يفعل بعدي أحدا فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل
الله تعالى ما بين ترقوته وراسه نحاسا فلا يستطيع أن يذبحه فيأخذه بيديه
ورجليه ويطرحه في ناره فيظن الناس أنه طرحه في النار وانما ألقي في الجنة قال
صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين. قال الصوفي في
حاشيته على العشماوية وشق حها، والترقوة بفتح التاء وضم القاف وفتح
الواو مقدم الحلق في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس. والمهدي قبل الدجال
بسبع سنين انظر شرح سيدي عثمان على الرسالة. ومما حكوا عن النبي ادريس عليه
السلام أي ثبت بالنقل أن ادريس عليه السلام رفع مكانا عليا قال تعالى ورفعناه
مكانا عليا أي شرف النبوءة والزلفى عند الله تعالى وقيل الجنة وقيل السماء
السادسة أو الرابعة أو رفعناه بالجسم وهو حي في السماء الرابعة أو السادسة
أو السابعة. ومن العجب العجاب مؤاخاته ملك الموت ثم اماته وادخله الجنة
اذ أول من يدخل الجنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامته قال مجاهد رفع ادريس
ولم يمت كما رفع عيسى عليه السلام قال ابن حجر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
رفعه الله الى السماء وهناك مات. وفي حديث الاسراء انه في السماء الرابعة أو السادسة
أو السابعة وقيل رفع تشريف ونبوءة والاول أشهر وقال المحلي هو حي في السماء
الرابعة أو السادسة أو السابعة أو الجنة ادخلها بعد أن اذيق الموت وأحيي
ولم يخرج منها والله تعالى أعلم وقال ابن حجر ان ادريس أول نبي بعث الى أهل الأرض

بعد آدم عليهما السلام. وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم وخاط الثياب
وهو من أجداد نوح عليه. وإدريس أول نبي قاتل الكفار الذين لم يؤمنوا به وأول
نبي بعد شيث وآدم عليهما السلام وسمي إدريس لكثرة دراسته الكتب
التي أنزلت عليه واسمه أخنوخ وأول نبي بعد إدريس نوح عليهما السلام
ونوح عليه السلام أول الرسل الذي بحرم البنات والعمات والخالات. وسمي نوح
لكثرة نوحه على نفسه لدعوته على قومه بالهلاك أو لمراجعته ربه في
شأن ابنه كنعان واسمه عبد الغفار أو يشكر. وفيه قيل رجز: والأنبياء أربعة
ما ماتوا عليهم السلام والصلاة :: عيسى وإدريس سموا إلى السماء إلياس والخضر
في الأرض هما. وإلياس من أسباط من ولد هارون عليه السلام أخي موسى عليه السلام
وقيل إنه هو والخضر عليهما السلام حيان فإلياس وكل بالفيافي والخضر وكل بالبحار
وقال الحسن بل ماتا ولا تغتر بما يقول الناس أنهما حيان. والله تعالى أعلم وأنه بفتح
الهمزة ختمهم عليهم الصلاة والسلام بأحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا نبي بعده
صلى الله تعالى عليه وسلم قال في الهادي بضم الحاء أي من غير كلام افتحه أي وافتح الهمزة
أي يجب اعتقاد أن الله تعالى ختم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بنبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فلا نبي بعده قطعا وأما عيسى عليه السلام بعده صلى الله تعالى عليه وسلم فيحكم
بشريعته المعصومة وحاكم بها لا بشرعه الأول ولا بشرع جديد قال تعالى ولكن رسول الله
وخاتم النبيين فمن كذب أن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الأنبياء أو شك فيه فهو كافر.
والأدب الانساني أما تكليف شيء من ما يجب فعله أو ترك يتعلق بالخالق أو المخلوق
أو حسي كالعرض والشجاعة وتعظيم من يطلب تعظيمه ونحو ذلك من صفات
الانسان الجبلية الحسية أو كسبية كمعرفة النحو والشعر واللغة وغير ذلك من
العلوم العقلية ومن ذلك معرفة الكتاب والسنة أو صوفية وهي
فيها الحواس ومراعاة الأنفاس ولا اشتغال بالتفكر في مصنوعات الله تعالى

فهذه الأقسام الأربعة تجمع الجنس الإنساني، والعقلاء أصناف: ملائكة وأنبياء
عليهم الصلاة والسلام وهم معصومون، والإنس والجن منهم مطيع ومنهم عاصي
والخلائق الحيوانية ثلاثة: قسم له عقل ولا شهوة له وهم الملائكة، وقسم
له شهوة ولا عقل له وهو الدواب، وقسم له عقل وشهوة وهو بنو آدم
فمن غلب العقل على الشهوة كالأنبياء والصالحين فمع الملائكة، ومن غلب الشهوة
كالفساق والكفار فمع الدواب، والله تعالى أعلم. وأنه بعث الهمزة أي الله تعالى خلق
أي الأمم من قد بلغ بتبليغ السلام مثل الرسل بأن اتصف ببعض معلومات البلوغ
المعروفة بهامش الأحكام اعتقادية أو عملية عنه أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بلغ بتبليغ السلام مثل المبعوث أي أرسل الإجماع بين المسلمين أن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مرسل إلى الثقلين إنسا وجنا مؤمنا وكافرا عربيا وعجميا جاهليا
وعالميا أدعى ذلك وقال إنه خاتم النبيئين وأقام على ذلك المعجزات
فوجب تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قال كله وفعله والتشريع، وهذا هو
القرآن وهو المحكم معجز أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك إلا كافة
للناس فالنص اللفظي رد على من زعم قصر الرسالة على العرب، وكافة حال
من الضمير وهو الناس نحو قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب أي جاءوا بدم
كذب حال كونه على قميصه، وأما تقديم الظرفية أي فوق قميصه فلا يساعده
المعنى لأن العامل فيه إذ ذاك جاءوا وليس الفوق ظرفا له يستحيل أن يكون ظرفا
لهم، والعقلاء في التكليف قسم كلف من أول الفطرة قطعا وهم الملائكة
وآدم وحواء، وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعا وهم أولاد آدم عليه السلام
وقسم فيه نزاع والظاهر تكليفهم من أول الفطرة وهم الجن، وقال تعالى
في عموم الرسالة له صلى الله تعالى عليه وسلم قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم
جميعا، تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وقال جل وعلا

ليظهره على الدين كله، هذا وحق الانس وعد الجن لدخولهم في العالمين.
وفي العدوي المعتمد تكليف الصبيان أي طلبهم بالمندوب وبأن فيهما بون
عليهما وأن في درجاتهم فيكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرسلا للصبيان
جميعهم وقال تعالى في سورة الجن قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن
الآية وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية، بل لفظ الناس يشملهم
الجوهري: الناس يكون من الانسان ومن الجن، وقال ابن عقيل: الناس
يدخل فيه الجن لغة، ولم يخالف أحد من طوائف المسلمين أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم مرسل إلى الجن والانس وفي الحديث بعثت إلى الأحمر والأسود
قيل المراد الانس والجن وصحح السبكي والسيوطي بعثته إلى الملائكة، وقال
البيهقي والحليمي والعراقي والنسفي والحي وغيرهم أنه لم يبعث
إليهم، وحكى بعضهم عليه الإجماع، وذهب قوم إلى إرساله صلى الله تعالى عليه وسلم
لجميع الأنبياء وأممهم السابقة، وأن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت
إلى الخلق كافة شامل لهم من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، وحكاه
السيوطي عن السبكي ورجحه البارزي، وزاد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل إلى جميع
الحيوانات والجمادات وإلى حور الجنة، ولعل الأظهر أن إرساله صلى الله تعالى عليه وسلم
إرساله للملائكة إرسال تشريف على الأصح وكذا للحيوانات الغير العاقلة والجمادات
وأما للانس والجن فهو إرسال تكليف. وقال بعضهم إرساله صلى الله تعالى عليه وسلم للانس والجن
مجمع عليه، ويدل على عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين، والله تعالى أعلم، وما موصول اسمي صلته جاءنا عن الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو مضمون نحوي كنا به مضاف إليه ما قبله فقد جاءنا من القصص بيان
لما أي مما ثبت بالنقل كل ما جاءنا عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في مضمون نحو كتابه
العزيز، والقصص يحتمل الروايات ثم نبه على بعض أمثلة ذلك فقال كنار إبراهيم

عليه السلام، وقوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم أي كسر أصنامهم
وعلقهم بالجبذة الواحدة فقال لهم فسئلوهم إن كانوا ينطقون. وقال
لهم أف لكم ولما تعبدون من دون الله ما لا ينفعكم الآية إلى غير ذلك فأخذوا في المقالة
له عليه السلام فقالوا حرقوه. وقائل هذه المقالة رجل من الأكراد من بادية فارس
فخسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وقيل قائلها
نمروذ. فجمعوا الحطب حتى أن الرجل يمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به
حطب ويلقى في النار والمرأة تغزل فتشتري به حطبا فيلقى في النار حتى يتقربون بذلك
فلما أن عادوا ومضوا في جمع الحطب شهرا وملأوهم ثم حبسوا إبراهيم عليه السلام ثم أضرموا
النار في جميع الحطب فاشتعلت سبعة أيام حتى أن الطير المار عليها في الجو فجعلوا كيف
يلقون إبراهيم عليه السلام فيها فجاءهم إبليس في صفة شيخ في صورته فعلمهم المنجنيق
فعملوه وجعلوا إبراهيم عليه السلام فيه ثم رموه في النار وأتاه جبريل عليهما السلام
عند رميه فيها وأتاه في الهواء فقال له ألك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام أما إليك
فلا وأما إلى الله فبلى قال جبريل فسله، قال إبراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي فصاحت
السموات والأرض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة أي ربنا
إبراهيم خليلك يلقى في النار فقيل لهم إن استغاث بكم فأغيثوه وإن لم يدع غيري فأنا
أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه. وروي أنه أتاه خازن المياه عند إلقائهم
إياه عليه السلام فيها وقال إن أردت أن أخمد النار وأتاه خازن الهواء وقال له إن شئت
طيرت النار في الهواء فقال إبراهيم عليه السلام لا حاجة لي إليكم حسبي الله لا إله إلا هو ونعم الوكيل
. وروى الواحدي أن جبريل عليه السلام نزل إليه بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فألبسه
القميص وأجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وأوحى الله تعالى إلى النار يا نار كوني
بردا وسلاما على إبراهيم وروي أن كل نار يومئذ طفئت كلها أنها عينت. وهو
ولو لم يقل سلاما لقتلته بردها ولم تحرق منه إلا وثاقه الذي أوثقوه به، والله أعلم.

والمنسأة أي منسأة سليمان عليه السلام وهي عصاه وكلمة منسأته مهموزة
بالهمزة أي تنسأ أي تزجر بها الدابة قال تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على
موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته إلى آخرها. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما حاصله أن سليمان عليه السلام لما أحس بقرب
أجله اجتهد وجد في العبادة وجاءه ملك الموت وأخبره أنه أمر بقبض
روحه ولم يبق إلا مدة يسيرة فقال عليه السلام اللهم أعم عن الجن موته
حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الإنس أنهم
يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما في غد ولما أعلمه ملك الموت
بقرب أجله أمر الجن فصنعت له قبة من زجاج تشف فدخل فيها يتعبد
ولم يجعل لها بابا وتوكأ على عصاه على حالة يتماسك معها وإن مات ثم توفي
عليه السلام على تلك الحالة فلما قضى سقط عن عصاه وقد أكلته الأرضة
أي الدودة أي أكلت العود فرأت الجن انخراره فتوهمت موته أي جمهور الجن
والخرفة منهم لأن رؤساءهم هم المدعون علم الغيب. ولم يعلموا بموته إلا بعد
سنة إلى أن تبين لهم أن الأرضة أكلت عصاه بانخراره ميتا معها فشكرت الجن الأرضة
فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشبة. وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين
سنة. وابتدأ بناء بيت المقدس لأربع مضين من ملكه وقد أسسه داود عليه السلام
بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل أن يتمه
فوصى به إلى سليمان عليه السلام فأمر الشياطين بإتمامه ولم يتموه إلا بعد موته
بسنة السنة التي عموا فيها عن موته وبطلت دعواهم علم الغيب فاستجاب
الله تعالى دعاء داود عليه السلام والآية قال تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر
ورواحها شهر أي تسير بالغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر
وكان عليه السلام يجلس على سرير من خشب يحمل فيه أربعة آلاف فارس

في جمعه الى آخر ثم نحمله وقال بعضهم بل تسمى به عليه السلام في يوم واحد
مسيرة شهر يسيء للحي الحسيّ او المرسل الى آخر التي اهلكت عادا قال تعالى
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي عاصفة تصرصر اي تصوّت في هبوبها من الصر الذي
هو البرد لانه يحرق بشدته بردها تحريق النار وهو مبني من الصر وهو البرد
قيل انها الدبور وقيل قيل انها من الصر وقيل انها من قولك صر الباب اذا
صوّت ومعناه لها صوت هائل في ايام نحسات اي من الشؤم على الناس في اي
مشؤومة وملأتها وكانت من الاربعاء الى الاربعاء في آخر شوال وما عذب قوم الا
في الاربعاء ووصف تعالى هذه الريح في قوله جل وعلا واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية اي شديدة الصوت او عتت على خزانها فلم يضبطوها غضبا على اعداء الله
تعالى وقد جاءت بلا اذنهم فسلطها اي سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وكان ابتداء
العذاب يوم الاربعاء في شهر شوال كما علمت الى الاربعاء الاخرى حسوما اي متتابعة
لا تنقطع جمع حاسم كشهود [illegible] لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة
الكي على الداء مرة بعد اخرى حتى ينحسم، فترى القوم فيها اي في مهابها او في
الليالي والايام صرعى جمع صريع اي مصروعين كمثل اصول النخل الساقطة البالية
لا ترى منهم من نفس باقية، روي انها بقيت صريعة يوم الاربعاء لثمان بقين من
شوال وثمانية بعده الى الاربعاء تكملة للشهر وهي العجز جزاء هم قال تعالى
كذبت عاد المرسلين اي نبيهم هود لان من كذب نبيه كذب المرسلين لانه لا فرق
بين احد من رسله، وعاد قبيلة او اسم رجل ابي القبيلة وقد من الله تعالى عليهم
في الدنيا بالمباني العظيمة والانعام الكثيرة والبساتين الجميلة قال تعالى اتبنون بكل
ريع المكان المرتفع آية اي المباني الطوال تعبثون اي بالمار عليكم اي مباني متخذة
ترجون الخلود في الدنيا، واذا بطشتم اي اخذتم احدا بعقوبة بطشتم جبارين
اي بالقتل بالسيف والضرب بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب.

وأمدهم بالأنعام والبنين كما أمدهم بجنات وعيون وأرسل لهم
هودا عليه السلام قال تعالى وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره الآية فاستكبروا وعتوا فأهلكهم
الله تعالى ونجى هودا ومن آمن معه كما جحدوا بآيات ربهم
وعصوا رسله. واتبعوا أمر كل جبار عنيد وأتبعوا في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد
قوم هود. وذكر الله عز وجل قصة نبيه كثيرا من شأنهم
في كتابه والله تعالى أعلم. **والناقة** ناقة صالح عليه السلام قال تعالى هذه
ناقة الله لكم آية فذروها وقال ناقة الله وسقياها فيما روي
أن قومه طلبوا منه آية تلجئهم إلى الإيمان به فقالوا يا صالح إن
كنت صادقا فادع لنا ربك يخرج لنا من هذه الهضبة وفي رواية من
هذه الهضبة وفي رواية من هذه الصخرة ناقة عشراء فتمخضت
تلك الهضبة وانشقت عن ناقة عظيمة فولدت سقبها المشهور
وروي أنه خرج معها من الصخرة وأضافها إلى الله تعالى إكراما لحقه
وتشريف وكانت آية في حلبها ويشى بها وكانت خلقا عظيما إذ
تشرب ماء بئرهم كله يوما ويحلبون منها ما شاؤوا من اللبن وتمكث
يوما وتدعهم يوما فاستمرت كذلك حتى ملتها ثمود وقالوا ما نصنع
باللبن الماء أحب إلينا منه وسبب ملالهم أنها كانت تصيف في بطن
الوادي وأعلاه هضبتها وتشتو في ظاهره فكانت مواشيهم
تفر منها. وروي أن الله تعالى أوحى إلى صالح عليه السلام أنهم سيعقرونها
وينزل بهم العذاب فأخبرهم بذلك فقالوا عياذا بالله تعالى أن
نفعل ذلك فقال إن لم تفعلوا أنتم أوشك أن يولد فيكم

من يعقرها ووصف لهم عاقرها بأنه أحمر أشقر أزرق وكان المسمى قُدَّار على
تلك الصفة اهـ وما بين فخذي الناقة مسافة مائة واثنين وعشرين ذراعا
والضحى ما بين الكشح والإبط وكان سنامها يظهر بها في العظم وكانت
تظهر في سهلها والبين فتشرب ما تشربه قبيلة ثمود في يومها ويحلبون
منها في يومها ما يكفي جميعهم ويعوض لهم مكان الماء وتمتنع منها
الوحوش والحيوانات من شرب الماء يوم شربها وتشرب في غيره. ثم أمروا
قدار بعقرها فعقرها قال تعالى فنادوا صاحبهم الآية. ثم ذهب فصيلها فصعد
على جبل يقال له القارة فأمرهم صالح عليه السلام أن يطلبوه عسى أن يلحقوه فيندفع
عنهم العذاب فراموا الصعود إليه فارتفع الجبل عنهم حتى ما تناله الطير وحينئذ
رغا الفصيل ثلاثا وقال صالح عليه السلام هذا ميعاد الله تعالى ثلاثة أيام للعذاب
وروي أنه عليه السلام قال لهم حين رغا الفصيل ستصفر وجوهكم اليوم الأول
وتحمر في الثاني وتسود في الثالث فلما ظهرت العلامة التي قال لهم أيقنوا
بالهلاك فحفروا قبورهم وتحنطوا وتكفنوا في الأنطاع جمع نطع بالكسر وبالفتح
وبالتحريك وعتب يسألون من الله فأخذتهم الرجفة والعياذ بالله تعالى أي
الزلزلة. والله تعالى أعلم والميقات أي ميقات موسى عليه السلام وعلى نبينا
وعليهم أفضل الصلاة والسلام أي الوقت الذي وعد الله تعالى أن يكلمه فيه قال
تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة أي أن يصومها وهي ذو القعدة كلها ويكلمه
بعدها وأتممناها بعشر أي عشر ذي الحجة. ووعد موسى عليه السلام بني إسرائيل
إذا أهلك الله عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من الله تعالى فيه بيان ما يأتون
ويذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه تعالى أن ينزل عليه الكتاب الذي
وعد به بني إسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يتقرب
به إلى الله تعالى ثم كلمه وأعطاه الألواح في العشر التي زاده. وأنه

فبهت الذي كفر اي تحير الخليل فالحق كما هي انه بفتح الهمزة والضمير
للشان وبهت بالبناء للمجهول غلب ودهش وتحير اي غلبه ابراهيم
الخليل عليه السلام النمرود وخصمه بالحجة حتى دهش قال الله تعالى الم تر
الى الذي حاج ابراهيم في ربه اي عارضه في ربوبية ربه فحمله الحمق ان آتاه
الله الملك اي حمله بطره بنعمة الله تعالى عليه الملك وهو نمرود ولم يملك الدنيا
كافران الاول من تجبر وادعى الربوبية ، وقوله تعالى اذ بدل من حاج او ظرف له
قيل لما كسر ابراهيم عليه السلام الاصنام قال له نمرود من ربك الذي تدعو اليه
قال ابراهيم عليه السلام الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت اي
بالقتل والعفو عن رجلين فقتل احدهما وترك الآخر وقال احييت هذا وامت
هذا فلما راى ابراهيم عليه السلام غبيا يوهم العامة وقال ابراهيم على نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام لنمرود فان الله تعالى ياتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين اي بالدعوة الى محجة
الاحتجاج وأنه بفتح الهمزة أرني اي الله تعالى كيف تحيي الموتى اي
كيفية احياء الله تعالى لهم بأمر الوحي اي بان امره بوحيه ان ياخذ اربعة من الطير
المذكورة في ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز ، قوله بامر الوحي روي انه امر بان يذبحها
وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها على الجبال على كل جبل بعضا منها ثم
ثم يصيح بها تعالين باذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا
ثم اقبلن فانضممن الى رؤوسهن كل جثة الى راسها والاربعة طاوس ونسر
وغراب وحمامة ، والله تعالى اعلم ، والمجرور متعلق بأراه ليطمئن القلب
اي يسكن قلب ابراهيم عليه السلام بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال فمن العلم
لكنه معنى ليس في البرهان ، وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة ، وهذا

تعليل لوجه سؤال الخليل عليه السلام لا ليؤمن اذ ليس عليه السلام سأل ذلك
ليؤمن بقدرته تعالى على البعث وذلك لكونه عليه السلام من قبل ذلك
السؤال مومنا قال تعالى وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى إلى
آخر ذلك روي أن نمروذ لما قال عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت قال
له هل عاينت ذلك فسأل عليه السلام ربه تلك الكيفية ا ه ما بينها فإذا
سبيلها في احياء الموتى يقول تعالى فخذ أربعة من الطير الخ فقطعها
وخلط لحمها وريشها وجزأها على عدد الجبال قيل سبعة وقيل أربعة وقيل
ستة وأمسك رؤوسها عنده ثم دعاها فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت
ثم أقبلت إلى رؤوسها فانضمت إليها وبعد ذلك البعد أن يكون إبراهيم
عليه السلام شاكا في إحياء الله تعالى الموتى بل سأل ذلك احتجاجا على المشركين
بأن ربه تعالى يحيي الموتى عيانا فأجابه لعلو منزلته عنده تعالى والله تعالى أعلم
وأنه أوحي لأم موسى أن اقذفيه قال تعالى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن
اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم الخ أوحينا بالإلهام أو في المنام
أو على لسان نبي في زمانها أو ملك لا على وجه النبوة لأنه لما ولدت موسى عليه
السلام خافت أن يقتله فرعون في جملة من يولد ما يوحى أي ألهمت أم موسى
عليه السلام أن اقذفيه بدل من ما يوحى فما يوحى إبهام لتعظيم الأمر والقذف
الرمي والتابوت الصندوق واليم البحر وهو هنا النيل إذ ذكر فرعون أن خراب
ملكه يكون على يد غلام من بني إسرائيل فأمر بقتل كل مولود يولد لبني إسرائيل
ثم أتاه زعماء أهل مملكته أن هنالك بني إسرائيل يموتون على الفناء بالقتل لأنهم
كانوا عملة أهل الأرض والصناع لهم فعزم على قتل الولدان سنة والاستحياء بهم
سنة فولد هارون سنة الاستحياء وولد موسى عليهما السلام سنة القتل

فأوحى تعالى على امه ما أوحى فقذفت موسى عليه السلام في تابوت وهو راقد
ثم قذفته في النيل ثم بينما فرعون جالس مع امرأته آسية بنت مزاحم
في موضع يشرف منه على النيل إذ رأى التابوت فأمر به فسيق إليه ففتح فإذا
بصبي من أحسن الناس وجها فأحبه فرعون محبة لم يملك نفسه
وكلمته امرأته أن تتخذه ابنا لها فأباح لها ذلك فوضعه للرضاع فأبى
عن كل مرضعة عرضت عليه وكانت أمه قالت لأخته قصيه أي
اتبعي أثره لتعلمي خبره فبصرت به عن جنب أي عن بعد وفهمت
أمره فقالت ألا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون فقالوا إنك تعرفين هذا الصبي فقالت لا غير أني
أعلم من أهل هذا البيت الحرص على النفع للملكة والجد في خدمتها
فسألوها الدلالة فجاءت بأم موسى عليه السلام فشرب ثديها
فسرت بذلك آسية وقالت لها كوني معي فقالت ما كنت لأدع
بيتي وولدي ولكنه يكون عندي قالت نعم وأحسنت إلى أهل
ذلك البيت كل الإحسان واعتز بنو إسرائيل بهذا الرضاع
فلما كمل رضاعه أرسلت إلى أمه آسية أن تأتيها به يوم كذا
وأمرت من معها أن يلقاها بالتحف والهدايا فوصل إليها بخير حال
وقد حمل شابا فدخلت به على فرعون ليراه من رآه فرآه فأعجبه
وقربه فأخذ موسى عليه السلام بلحيته وجذبها فاستشاط
فرعون من الغضب غضبا وقال هذا عدو لي وأمر بذبحه فتشفعت له
آسية وقالت إنه لا يعقل فقال بل يعقل فأتوا على يديه
بجمر وياقوت وقال فرعون إن أخذ الجمر عذرته وإن أخذ الياقوت

علماً انه يعقل فأخذ موسى عليه السلام الجمر فلم تقع على يده
وجعلها في فيه فأحرقته واورثت لسانه عقدة وروي
ان الخوف من يده على الجمر جبريل عليه السلام بعد ان اراد موسى
عليه السلام ان يضع يده على الجوهر فغفر وكان والله تعالى اعلم.
والمسيح بالنصب عطفا على الضمير المنصوب بآتاه وبالرفع
على انه مبتدأ خبره كلمة الله اي عيسى عليه السلام كلمة الله
من اضافة المصدر لفاعله وتسميته عليه السلام بالكلمة من
تسمية الشيء باسم سببه اذ هو ناشئ عن كلمة كن فكان من غير
واسطة اب ولا نطفة فهو القاها اي اوصلها الى مريم امه وروح منه اي وروح
منه اضيف اليه تعالى تشريفا القاها الى مريم والدته عليه السلام.
والالقاء هنا هو ان جبريل عليه السلام نفخ في درع امه مريم فحملت
بعيسى عليه السلام فأرواح البشر بعد ان خلقها تعالى جعلها في صلب آدم
عليه السلام الا روح عيسى عليه السلام فأمسكها عنده ثم بعث بها مع
جبريل عليه السلام فنفخ بها في جيب درع مريم امه عليهما السلام
ومريم اسم عجمي معناه بالعربية امة الله وهي من ذرية سليمان
عليهما السلام. ورفع عيسى عليه السلام وعمره ثلاث وخمسون
سنة، وبقيت مريم عليهما السلام بعده خمس سنين وليست نبية
على الصحيح قاله الصاوي وسمي عيسى مسيحا لأنه مسح من الاقذار وطهر
من الذنوب او خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن او مسحه جبريل
عليه السلام بجناحه فلا سبيل للشيطان عليه او مسيح القدم لا اخمص
له والاخمص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الارض فعيسى هنا

بمعنى مفعول وما مسح ذا عاهة إلا برئ وقيل إلى أبي يوم خمسين الجا
وقال الثعلبي المسيح الصديق وعليه فهو بمعنى فاعل . وسمي الدجال
مسيحا لأنه ممسوح إحدى العينين أو لأن المسيخ بالخاء بمعنى الكذاب
فيكون من الأضداد . والله تعالى أعلم وأنه يجب الهمزة أي الله تعالى علا وتنزه
عن كل نقص كلم موسى عليه السلام بكلام لائق الغاية بصفة كلامه
الأزلي فأزال الله تعالى المانع حتى سمعه وهو أي الكلام مسموع موسى
عليه السلام المعنى الوجودي قال تعالى وكلم الله موسى تكليما بلا آلة
المانع ثم أعاد له علمه في تلك المرة في بداية الكلمة أربعة
عشر ألف كلمة وفي كل كلمة يقول لموسى عليه السلام فإنك تعبد
بغير حق قال الثعلبي . وهكذا معنى كلام لأهل الجنة فإنكم تخشا
قول المتقدمين كما جرى في أمر موسى لم يسمعه من غير صوت الزبر والجبل
واسمه زبير كذا في الأرض فقيه للجبل لما تجلى أي ظهر أي الله تعالى جعله
أي صير الله تعالى الجبل دكا أي مدكوكا مصدر بمعنى المفعول والدك
والدق والتفتيت بمعنى قيل تفتت حتى صار غبارا وقيل ساخ وأفضى
إلى البحر ولابن عباس رضي الله تعالى عنهما صار ترابا وقال الضحاك ظهر
الله تعالى من نور الحجب مثل منخر الثور السبعون ظهر من نوره قدر
أنملة الخنصر وفي حديث محمد الحاكم وعن وهب ومحمد بن إسحاق
بدا نور العرش فانصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى فالنور هنا
نور العرش أو نور الحجب والله تعالى أعلم علا وجل الله عن كل حال وتنزه عن
كل نقص وقصة الصديق يوسف عليه السلام وفي البخاري مرفوعا الكريم
ابن الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم

على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والتسليم مع اخوته وهم احد عشر قال تعالى
نحن نقص عليك أحسن القصص المراد السورة، وإنما كانت تلك القصة هي المرادة
من السورة فالمراد العبر والحكم والنكت والعبر آية الدالة للعبد وما فيها من سير
الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم
وغير ذلك من الفوائد. والراجح عدم نبوة اخوة يوسف عليه السلام والاسباط
في قوله تعالى وأوحينا إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط قبائل
بني اسرائيل لانه كان فيهم انبياء يوحى إليهم. وقد أجمعوا على نبوة يوسف
عليه السلام. والجمهور على انه رسول. قال اليهود للمشركين سلوا محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم لما انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف عليه
السلام فنزلت سورة يوسف عليه السلام. وذلك انه لما بلغ اثنتي عشرة سنة رأى
في منامه احد عشر كوكبا والشمس والقمر أجمعين متواضعة له. والشمس والقمر
أبواه والاحد عشر إخوته من بينهم شقيقه بنيامين وهو أصغر من اخوتهم
الاحد عشر من الأب يعقوب عليه السلام فالاخوة والابوان هم تعبير الرؤيا فقال
يعقوب ليوسف عليه السلام اكتم رؤياك عن اخوتك لئلا يحسدوك فإنها
تنبئ بأنك سوف تكون نبيا ثم لما رأى الاخوة العشرة محبة يعقوب عليه السلام
ليوسف وشقيقه طلبوا منه ان يترك يوسف يذهب معهم للرعي
والصيد وقوة الجسم وعلم بانه يخاف ان يفرطوا فيه بالغفلة عنه
فقالوا لئن لم نقدر على حفظه بعضنا فقد هلكت مواشينا فأعطاهم إياه
وذهبوا به والقوه في بير بعد ان نزعوا ثوبه منه ولطخوا الثوب
بدم جدي ولم يمزقوه ثم جاؤوا بالثوب على هذه الحالة ليعقوب
عليه السلام. وقالوا له انهم تركوا يوسف عليه السلام

عشر منذ عهدهم وذهبوا للمسابقة فأكله السبع وهذا قميصه
والحال أنه غير ممزق فقال يعقوب عليه السلام ما رأيت كاليوم ذئبا
أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ، وفي القميص ثلاث آيات
هذه الآية الدالة ليعقوب عليه السلام على كذبهم والثانية أنه ألقاه
على وجهه فارتد بصيرا والدالة على صدق يوسف عليه السلام حيث
قد من دبر . وقال يعقوب عليه السلام بل سولت لكم أنفسكم
أمرا عظيما فلا تعاتبوه فصبر جميل والله المستعان . ثم نزلت قافلة مسافرة
في مكان فيه يوسف وأرسلوا واردهم للبئر يستسقوا فوجد يوسف
عليه السلام في البئر فقدم به على قومه جماعة اغتنموه وباعوه بعشرين
بعشرين درهما لحاجب الملك ويسمى العزيز واتخذه خادما وبعد
بلوغه عليه السلام راودته امرأة العزيز عن نفسه للفاحشة وما
منهما أحد فجرى إلى الباب للخروج عنها فجذبته من دبر بقميصه حتى انشق
وألفيا بعلها بالباب فقالت له إنه أرادها بسوء فقال لها عليه السلام
وقال ابن عمها لها انظروا القميص إن قد من قبل فصدقت وإن قد من
دبر فكذبت فوجدوه شق من دبر فقال العزيز إنه من كيدكن ولاشتهار
نسوة في المدينة فاستدعتهن وأعطت لكل واحدة مائدة وسكينا
لكل واحدة وأخرجت إليهن يوسف عليه السلام فأكبرنه وشغفنه
وراودته كل واحدة منهن وجرحت كل واحدة منهن يدها بالسكين
التي تأكل بها من المائدة إذ غفلتهن الأكل بالسكين جرحن أيديهن
لشدة شغفهن بيوسف عليه السلام عندما نظرن إليه فاحتجت
عليهن بذلك امرأة العزيز ثم أقرت للعزيز زوجها

س

يوسف عليه السلام حتى يبقى ما كان منه في سجنه الذي بقي ودخل معه
السجن خبّاز الملك وشرابيّه بتهمة السم ولما رآه عليه السلام استغربا
ووقاره بالإحسان ثم قال الشرابي إني أرى في منامي أني أعصر خمرا وقال الخباز
إني أرى في منامي أني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه واستغربا لما رأيا
فقال للشرابي إنك ستعود إلى عملك وقال للخباز ستصلب وتقتل فقالا ما رأينا شيئا
ووقع كل ذلك ولبث يوسف عليه السلام في السجن سبع سنين ثم رأى الملك رؤيا
وهو ريان بن الوليد أو مصعب بن ريان فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات
عجاف في الهزال وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فاستيقظ والتوت على الخلق
حتى غلبت عليها ولم يكن أحد من قومه يعبر له هذه الرؤيا فدله الشرابي على يوسف
عليه السلام فقال له عليه السلام تزرعون سبع سنين وابقوا الزرع في سنبله فلا تاكله
السوس إلا ما تحتاجون أكله ثم يأتي عليكم سبع سنوات شداد فتأكلون ما خزنتم من الزرع
في سنبله ثم يأتي عليكم عام فيه يمطر الناس ويعصرون العنب والزيتون فأمر
الملك بإخراجه من السجن واعترفت النسوة وامرأة العزيز بخطيئتهن وأمانته
هو عليه السلام. وءامن الملك بيوسف عليه السلام ومات في حياته عليه السلام.
هكذا استوزر الملك يوسف عليه السلام وهو عليه السلام ابن ثلاثين سنة
وبقي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة،
وقال عليه السلام للملك أن يجعله على خزائن الأرض لأنه أمين عليم بوجوه التصرف
في الأمور فجعله عليها ومات العزيز وتزوج يوسف عليه السلام امرأته واسمها
زليخا وقال عليه السلام لها أليس هذا خيرا مما طلبت وولدت له ولدين
أفرائيم وميشا، وأصاب أرض يعقوب عليه السلام قحط فأرسل بنيه
عليه السلام لمصر ليمتاروا منها فدخلوا على يوسف عليه السلام

وكان لا يبيع إلا لحمل بعير في قحط ولم يعد فوق حملة لهم وأوفى لهم
الكيل وقال لغلمانه الكيالين اجعلوا الثمن الذي جاؤوا له في رحالهم وقال
لهم ايتوني بأخيكم من الاب بنيامين وإلا فلا أبيع لكم مرة ثانية فلما رجعوا
إلى أبيهم عليه السلام طلبوا منه بنيامين ليبيع لهم ولي الأمر في بيع الطعام وهو
يوسف عليه السلام مرة ثانية إذا أتوا ببنيامين وإلا فلا يبيع لهم مرة ثانية
وفتحوا امتعتهم فوجدوا ثمن الطعام الذي اشتروا به متاعهم فاشتد اشتياقهم
في طلب بنيامين من يعقوب عليه السلام لكي يجلبوا لهم شيء من الطعام مرة
ثانية فدفعه اليعقوب عليه السلام بالعهد [illegible] محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لكي يجيئوا له
به فذهبوا به إلى يوسف عليه السلام فآوى عليه السلام إليه أخاه بنيامين
وقال له لا تحزن أنا أخوك يوسف عليه السلام وجعل يوسف عليه السلام
الإناء يشرب فيه الملك ويكيل فيه الطعام جعله في رحل بنيامين
أخيه خفية ثم أذن مؤذن فقال أيتها العير إنكم لسارقون فأنكروا وقالوا
ما جزاء آخذه قيل الأسر فلما وجد في رحله فجزاؤه عندهم الاسترقاق
من رحل أخيه فامسكه معه فقالوا إن سرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون يوسف
عليه السلام وذلك أنه كان في حضانة عمته أخت أبيه يعقوب عليه السلام
وهي أكبر منه وعندها منطقة لأبيهم إسحاق لا تكون إلا عند أكبرهم
من أولاد الذي يجب أن تكون عنده هاهي ومن شرعهم استرقاق السارق
فطلب يعقوب عليه السلام منها يوسف عليه السلام أن تعطيه له فقالت
له إنه سرق المنطقة وأمسكته عن يعقوب عليه السلام وكان ذلك
هو قصدها في تلك الحيلة وأسر يوسف عليه السلام في نفسه قولهم قد
سرق أخ له من قبل. وطلبوا أن يأخذ أحد منهم مكان بنيامين فامتنع
لأن ذلك احتيال منه لإمساكه عندهم ثم قدموا على يعقوب عليه السلام

وهاذه المنطقة "" [illegible] "" هي التي كانت يوسف عليه السلام
ثم [illegible] المنطقة "" [illegible] ""

وقالوا له إنا رأيناه سرق وسل العير وأهل القرية إن شئت فإن مسه عنا
فقال عليه السلام إنما أشكو بثي وحزني إلى الله إنه لا ييأس
من روح الله إلا القوم الكافرون ثم أمرهم بالرجوع إلى مصر ليبحثوا عن يوسف
وأخيه فرجعوا إلى يوسف عليه السلام وقالوا يا أيها العزيز مسنا
وأهلنا الضر فجئنا للطعام فقال عليه السلام هل علمتم ما فعلتم بيوسف
وأخيه إذ أنتم جاهلون فعرفوا أنه يوسف قالوا أئنك يوسف عليه
السلام وكانوا قد طلبوه للحجاب بينه وبينهم قال أنا يوسف وهذا
أخي قد من الله علينا فاعترفوا له بالخطيئة وآثاره عليه السلام عليهم
فعفى لهم وأعطاهم قميصه ليلقوه على وجه أبيه فيأتي بصيرا بإذن الله
بعد الأيام بعد ما كان فقد بصره من شدة الحزن وأمرهم بالإتيان بأهلهم فوصلوا
والى وجه من كنعان أرض يعقوب عليه السلام ليتنعموا بما فيه عليه السلام
من الملك فجعلوا حذوه فوصلوا ورفع إليه أبويه على العرش وخروا له سجدا
وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا فهي من الآيات
للسابقين للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من الإعجاز العظيم إذ بينه لهم
وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولبث نوح في
أمته عليه السلام قال تعالى ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم
ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهي ستون سنة حتى غطى
الناس والطوفان هنا هو طوفان الماء وهو لما كان يحيط بكثرة من سيل
أو ظلام أو نحوهما والواحدة الطوفانة اسم لما كان حول الشيء
يحيط به من سيل أو ظلام أو نار أو موت . وفي الآية عظم صبره على
أذى قومه . ونوح عليه السلام أول رسول إلى أهل الأرض

نسخت شرعه شريعة من قبله وهي شريعة آدم عليه السلام
فكان هو عليه السلام أول رسل إلى أولاده وكانوا مومنين يعلمهم الطاعة
والإيمان ثم خلف فيهم شيث فكان رسولا إلى المومنين وشيث
بالمثناة والمثلثة وإدريس عليه السلام على شريعة آدم عليه السلام.
ووهم من قال أن إدريس قبل نوح عليهما السلام. والله تعالى أعلم
وغير آدم من الرسل فهو ،، وإن منهم من عليه لم يحصر في الثلاثة
بالنقل عشر ومنه ما ذكرك ومنه غير ذلك مما قص الله تعالى على نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من أخبار الرسل الماضية عليهم الصلاة والسلام
وإن منهم. ومنهم من لم يقصص عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعالى ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك أي من تلونا عليك نبأهم وسميناهم في القرآن ومنهم من
لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم ودل ذلك على تفضيل من
سمي على من لم يسم في القرآن وقال السيوطي روي أن الله تعالى بعث
ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر
الناس والحكمة في ذكر من ذكر وترك من لم يذكر هو أن غير المذكور
لم يحصل له في سعة الناس خلاف المذكور فكان معروفا عند الناس
وعدد المذكور في القرآن خمس وعشرون نبيا نظمها بعضهم فقال: خمس
وعشرون نبيا قد يلزم ،، قد وجب الإيمان تفصيلا بهم ،، في الكتاب ذكروا
يحووا ربنا ،، هم آدم إدريس نوح وشعيب ،، هود الكفل إلياس اليسع
أيوب ،، إسحاق صالح يعقوب ،، هارون لوط زكريا موسى ،، يوسف
إبراهيم ثم عيسى ،، يونس إسماعيل ثم هود ،، يحيى سليمان كذا داود

محمد خاتمهم وكلا يجب الإيمان إجمالا بغيرهم تحب وقع البحث
هنا بيت رجاء وعلته ، وبالجميع فاقطع ربّ حاجتي ، في الدين
والدنيا وفي الأخرى كذا . فيجب الإيمان بكل نبي تفصيلا فيمن علمه في القرآن
ويجب إجمالا فيمن لم يذكر ، وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا الآية نص على أولي العزم من الرسل وهم عند قوله تعالى ومنك
ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم . وقيل الرسل كلهم
أولو العزم وعليه فمن للبيان لا للتبعيض وقوله تعالى فاصبر كما صبر أولوا
العزم من الرسل . والله تعالى أعلم . هل كان الإسراء به صلى الله تعالى عليه وسلم
بالجسم دون الروح ودون الجسم دون منام ، كما يقول قوم وقوم
آخرون على أنه راجع للمنامة وقد يقول راجع لله تعالى وبالجسم يدل
ما قبله ذكر تعالى بأنه أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم ومذهب الجمهور
وهو الحق أنه بالجسم والروح معا قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وقال جل وعلا والنجم إذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى إلى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى يقال سرى
وأسرى إذا سار ليلا ، وبعبده لا خلاف بين المسلمين أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم فالإضافة للتشريف والتعظيم والتبجيل والتمجيد والتكريم
فلو كان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة
العالية ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وسلم الدرجة العالية ليلة المعراج أوحى
الله تعالى إليه يا محمد بم أشرفك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا رب بنسبتي
إليك بالعبودية ، فأنزل الله تعالى سبحان الذي أسرى
بعبده . والمسجد الأقصى بيت المقدس وقد تقدمت كرامة الإسراء

كثير من درجات الرفعة من المناجاة والرؤية وإمامته صلى الله تعالى عليه وسلم
للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعروج إلى سدرة المنتهى وغير ذلك
روى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أُتيت بالبراق
وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال صلى الله تعالى عليه وسلم فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني
جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
عليه السلام اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل عليه
السلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى
ابن مريم ويحيى بن زكرياء عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج
بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح فإذا أنا بيوسف عليه السلام
وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
الرابعة فذكر مثله فإذا أنا بإدريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي
بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة
فذكر مثله فإذا أنا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
إلى السماء السادسة فذكر مثله فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم

عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون
ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى فإذا أوراقها
كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال. قال في القاموس والقلال ككتاب
الخشب المنصوبة للتعريش يسر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما
غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من
حسنها فأوحى إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة
فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني
قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال صلى الله تعالى عليه وسلم فرجعت إلى
ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت
حط عني خمسا قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسله
التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال تعالى يا محمد
إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك
فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي
حتى استحييت منه. وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة. وفي حديث ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام
وفي حديث أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالأنبياء ببيت المقدس وروى
البزار عن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله

جاءكم جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال جبريل عليه السلام للبراق فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى انتهى بها إلى الحجاب الذي يلي الرحمن
تعالى فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق إني لأقرب
الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقال الملك الله أكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا
أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا وذكر مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه
لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم أخذ
الملك بيد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمه فأم أهل السماء فيهم
آدم عليه السلام ونوح عليه السلام. والحجاب في حق المخلوق لا الخالق
إذ يستحيل الحجاب إحاطته بمقدر محصور محسوس، والباري جل منزه
اسمه عما يحجبه وإنما حجبه على أبصار خلقه وبصائرهم وإدراكاتهم
بما شاء ومتى شاء وكيف شاء كقوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون، فقوله تعالى لا تدركه الأبصار أي لا تحيط به أحد لا في
الدنيا ولا في الآخرة والمؤمنون يرونه في الآخرة بلا كيف ولا انحصار
ويحتمل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في رؤيته ربه يحتمل أنه رآه قبل أو بعد
سماعه كلامه من وراء الحجاب بقوله تعالى صدق عبدي أنا أكبر، فأسري
به صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة وبالجسد على الحق ومذهب معظم السلف
من المسلمين كابن عباس وعمر وجابر وأنس وحذيفة وأبي هريرة وغيرهم

وأنه مسموع والظاهر غير ذلك وهو قول الأكثر من المتأخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين. وأسري به يقظة جسدا وروحا، خلافا
لمن قال أنه أسري بروحه يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بروحه، وخلافا لمن قال
إنه صلى الله تعالى عليه وسلم أسري بروحه في النوم إلى بيت المقدس وإلى السماء معا، والبراق ليس بذكر
ولا أنثى، ويشترط أن لا يجاحده وفي أخرى أن رواية البخاري صحيحة أن الدابة أكبر الأتان
وعرف عن العرس وفوق جسم الإبل والأظلاف ونبت على البغل، وصدره ياقوتة حمراء وجهها
صفيح، والتي أتى عليه وقع على البراق وعليه فبلغ أعلى السموات وسبع خطوات ثلاثة
ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء وكذا ما بين
ما بين سماء وأخرى. والبراق يضع حافره عند منتهى طرفه. والمشهور أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم استوى على البراق إلى بيت المقدس ثم نصب له المعراج
وهو مرقات من ذهب ومرقات من فضة عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة
وصعد معه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه جبريل عليه السلام. ووجوب الصلوات الخمس
ونحوها كالزكاة وصوم رمضان والحج فمن جحد شيئا من ذلك كفر، وجحد مثله
حرمة الزنا وشرب الخمر وقتل المسلم ظلما وحلية البيع والنكاح، فالكفر هو
إنكار ما علم من الدين ضرورة وتكذيبه ولما كان أمرا باطنيا لا يستدل عليه إلا
بما هو من قول أو فعل صريح كأن يقول أنه علي بالله والعياذ بالله تعالى أو
غير صريح كشد الزنار ورمي مصحف بقذر وسجود لصنم أو قمر أو نحو ذلك يقتضيه
أن يستلزمه. وهو جحد ما علم من الدين ضرورة بأن ينكر كوجوب الصلاة ولو
جزءا منها أو قال الله جسم متحيز فكافر. وفي العدوي عن الشيوخ في شرح حديث
إنما الأعمال بالنيات لا يكفيه مجرد اللسان بالكفر فلا يكفر بذلك. وفي عدة ما في نوازل
سحنون: وإن تكلم بينه على الكفر، فالقول بارتداده على الكفر ويشهد له حديث رفع

عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. وقال في مرتقى الوصول:
والدين تعلق الأحكام به إلا بقصد من أول الفطام الخ. وبرئ من فعل
ما يقتضي العقاب عند تاركه ومن معه يغفر فلا يعتبر تصريحه فاعل
ذلك بالإسلام. وطلوع الشمس من مغربها. روى الشيخان واللفظ
للبخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين
لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في
إيمانها خيرا. وهذا الطلوع أول الآيات المؤذنة بتغير أحوال
العالم العلوي والكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام فيصير
الدين واحدا ويقبض عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين
ويرجع أكثرهم إلى الكفر فتطلع الشمس من مغربها عند ذلك وهي
آية على قيام الساعة. فأول الآيات تغير الأحوال العامة في
معظم الأرض خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ويأجوج
ومأجوج في حياته عليه السلام ثم خروج الدابة في ذلك اليوم
أو قريب منه ثم طلوع الشمس من مغربها وهو آية قيام الساعة.
وقوله تعالى أو كسبت في إيمانها خيرا أي النفس المؤمنة إذا كانت
فتكون في المعصية فلا تقبل منها التوبة. وروى الشيخان من وجه
لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق. والأعماق بفتح الهمزة
وبالعين المهملة موضع من أطراف المدينة. ودابق بفتح الباء موضع سوق
المدينة والأغلب فيه التذكير والصرف وقيل الأعماق ودابق موضعان في
الشام بقرب حلب. وفي مسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس

عليه فيقتله من الملائكة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي
أكون أنا الذي أنجو وتحسر بفتح التحتية وسكون الحاء وكسر السين
المهملتين أي ان ينكشف وروى البخاري مرفوعا لا تقوم الساعة
حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة. فأليات بفتح
الهمزة واللام جمع ألية وهي العجيزة ودوس بفتح الدال المهملة
وسكون الواو قبيلة أبي هريرة وذو الخلصة بضم الخاء المعجمة
واللام في قول أهل اللغة والسير وبفتحهما كما لابن هشام وقيل
بفتح ~~اللام~~ الخاء وسكون اللام أي تطوفن وترجعن لعبادة الاصنام
وذو الخلصة صنم وبضمتين بيت كان يدعى الكعبة اليمانية
لخثعم كان فيه صنم اسمه الخلصة بالتحريك انتهى قاموس
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
حتى يأتي امر الله تعالى أي هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح
كل مومن ومسلم فلا يبقى إلا الاشرار كما تقدم فتهجم عليهم
الساعة بغتة لأنه لا تقوم الساعة على أحد يقول لا إله إلا الله
بل تقوم على شرار الناس وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال تصبحون والشمس والقمر من ها هنا من قبل المغرب
كالبعيرين القرينين وزاد في رواية عنه فذلك حين لا ينفع
نفسا إيمانها رواه الطبراني وعن أبي ذر رضي الله تعالى
عنه قال كنت ردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنظرت إلى الشمس
حين غابت فقال إنها تغرب في عين حمئة تنطلق حتى تخر لربها
ساجدة تحت العرش حتى يأذن لها فإذا أراد أن يطلعها من مغربها

حبسها فتقول يا رب إن مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث جئت
فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وروى الشيخان
مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا
رآها الناس آمن من عليها أي الأرض. هذا وعلم الساعة مما
استأثر الله تعالى به. وظهور الدجال أول الآيات رواه الحاكم
أبو عبد الله النيسابوري وسمى كتابه المستدرك على الصحيحين
وفتنة الدجال أي محنته وابتلائه بخوارق مصاحبة له توهم
صدقه يختبر الله تعالى بها عباده إذ أخبر بها قبل وجودها
وأخبر بنفي الدجال وكذبه وبظهورها تزداد معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم الدالة على صدق الصادق المصدوق
صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما أخبر به ومن جملته كذب الدجال
وخوارق كما تشهد على ذلك خوارق أي الدجال وفي البخاري
مرفوعا ما من نبي إلا وقد أنذر قومه أي خوفهم من الدجال
ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم ولكني سأقول لكم قولا لم يقله
نبي لقومه إنه أعور وإن الله ليس بأعور. وسمي الدجال
إذ يعم وجه الأرض من دجل البعير إذا عمه بالهناء أو لأنه من دجل
إذا كذب أو من دجل تدجيلا غطى لتمويهه بالباطل أو من الدجال
للذهب لأن الكنوز تتبعه أو من الدجالة أي الرفقة العظيمة التي تغطي الأرض
ومن أنكر خروجه في آخر الزمان فهو كافر والعياذ بالله تعالى فيجب
الإيمان به وبجميع آيات آخر الزمان. وفي الصحيحين مرفوعا ليس من بلد إلا
سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة. وعند الطبراني إلا مكة والمدينة وبيت المقدس
زاد الطحاوي ومسجد الطور وروى الشيخان أنه معه نارا وماء فماؤه نار

وناره ماء اي ما يراه الناس نارا فهو ماء بارد عذب كما جعلت النار بردا

وسلاما على خليله تعالى ولا يجد أتباع الدجال لمن صدقه شيئا من مآربه

جعله الله تعالى له نارا محرقة لاستحقاقه النار الأبدية بعجزه وروى

ابو داود والطيالسي مرفوعا انه معه ملكان يشبهان نبيين

احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فيقول الدجال ألست بربكم

أحيي وأميت فيقول أحدهما كذبت فلا يسمعه أحد من الناس

إلا صاحبه ويقول الآخر صدقت فيسمعه الناس فيظنون أنه

صدق الدجال وهو إنما صدق صاحبه الذي قال للدجال كذبت

في قوله فتنة وعينه اليسرى عوراء والأخرى ممزوجة بالدم

واللحية له وله شعار بان ويكون له ثمانون ذراعا وما بين

منكبيه ثلاثون ذراعا وطول جبهته ذراعان فيها قرنان منكسر

عن الجبهة تخرج منها الحيات وكان شعر رأسه أخضر [illegible]

وله حمار كبير يتناول السحاب بيده ويأخذ السمك من

قعر البحر ويشويه في الشمس وتخوض البحر الملح إلى كعبيه

وتطوى له الأرض قال الصفتي. وروى مسلم ما بين خلق آدم

إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال أي مخلوق أكبر منه فتنة

وروى أبو داود أن الدجال قصير أفحج وروى ابن أبي شيبة أنه

عريض المنحر فيه دفأ اي انحناء وادعى الربوبية ولم يدع

النبوة فجعلت خوارقه على كذبه لأن دلائل الحدوث تمنع ما

~~[illegible]~~ ادعاه فيعجز عن تحسين صورته وعن إزالة العور

عنه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه

فضلا عن البينة ولوازمها ولا يغتر به إلا رعاع الناس فغالب ما

فتبعه النساء والصبيان. وقد روى مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لأصحابه إن تميما كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم.
وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال
حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام
فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى
مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة أي بقوارب السفينة
صغيرة تكون مع الكبيرة ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلوا الجزيرة
فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر أي الأهلب
غليظ الشعر كثيره ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدرون ما قبله من
دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا
الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا
إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت
لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا
حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده
وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد
قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم
قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر
حين اغتلم أي هاج وجاوز حده المعتاد فلعب بنا الموج شهرا
ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة
فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة
الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة
قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا

إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال أخبروني
عن نخل بيسان. قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال أسألكم عن نخلها
هل يثمر. قلنا له نعم. قال أما إنه يوشك ألا تثمر. قال أخبروني
عن بحيرة الطبرية. قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال هل فيها ماء؟
قالوا هي كثيرة الماء. قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال
أخبروني عن عين زغر. قالوا عن أي شأنها تستخبر؟ قال هل في العين
ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها
يزرعون من مائها. قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا قد خرج من
مكة ونزل يثرب. قال أقاتله العرب؟ قلنا نعم. قال كيف صنع بهم؟
فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم
قد كان ذلك؟ قلنا نعم. قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني
مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج
فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة
فهما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما
استقبلني ملك بيده السيف صلتا بفتح الصاد وضمها أي مسلولا قال
يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه
طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك. فقال الناس نعم
فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه
وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن وزعم بعضهم وفتح
من بلاد الشام والمخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح
الصاد والراء ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما يشير به الملك

إلى الخطب والتخطيب إلى الخطب وهو الصحيح كما عن عبد الله بن الزبير انه كان هذا الذي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لا تغلوا بها في الجنة. قوله الأثر في نحو الشام
روى الترمذي وحسنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من أرض بالمشرق
يقال لها خراسان. وروى مسلم أنه خارج من خلة بين الشام والعراق
والخلة موضع. وروى الترمذي وقال حسن صحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى يبعث كذابون دجالون قريب من ثلاثين كلهم
يزعم أنه رسول الله ~~صلى الله~~ . وتميم الداري رضي الله تعالى عنه هو أبو
رقية تميم بن أوس بن خارجة نسبة إلى جده دار ويقال الديري
نسبة إلى دير كان فيه قبل الإسلام وكان نصرانيا وليس في الصحيحين
ولا في الموطأ للداري ولا يرى إلا تميم أسلم سنة تسع وكان يختم
القرآن في ركعة وكان يردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح سكن
المدينة ثم انتقل منها إلى الشام. وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
تلك القصة وهي منقبة له وداخلة في رواية الأكابر عن الأصاغر. وليس له
في صحيح مسلم إلا حديث إنما الدين النصيحة الخ وليس له في البخاري شيء
وروى مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال غير الدجال أخوفني عليكم
إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم
فالمرء حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط
كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ
عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة فعاث يمينا وشمالا
يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما لبثه
في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر أيامه كأيامكم فقلنا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال اقدروا له قدره قلنا
يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته
الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر
والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه
ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر
بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل
ثم يلتقي بالمهدي عليه السلام لما تقدم عند قوله المتقدم ونزول عيسى.
والشاب القطط بفتح القاف والطاء أي شديد جعودة الشعر مخالف
للجعودة المحبوبة. والخلة بفتح الخاء واللام الطريق بينهما أي الشام والعراق
وعاث أفسد. وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اقدروا له أي قدروا أمكنة بعد طلوع
الفجر قدر ما بين كل صلاتين الظهر صلوا الظهر وهكذا بين الظهر والعصر الخ. وقوله
تروح أي ترجع آخر النهار والسارحة الماشية تسرح أول النهار وذرى
جمع ذروة الأسنمة والأعالي وأسبغه أي أطوله لكثرة اللبن والضروع
جمع ضرع وأمده خواصر لكثرة امتلائها كيعاسيب أي جماعات
النحل. وعبد العزى بن قطن يهودي من خزاعة مات في الجاهلية.
ومن شأن الدجال أنه تجتمع عنده الكنوز كيعاسيب النحل أي كاجتماع
النحل. ويدعي الألوهية ويدعو الناس إلى الإيمان به فيقول للشخص
أرأيت إن أحييت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك فيقول نعم فيمثل له
شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان له يا بني اتبعه فإنه ربك
فلم يتبعه من أراد الله سعادته. واتبعه من أراد تعالى شقاوته وقبل
خروجه ثلاث سنين يمسك ثلث القطر والنبات في السنة الأولى

م والثلاث في الثانية والجميع في الثالثة ثم يأتي هو السماء أن تمطر فيدعي
والأرض أن تنبت فتنبت فيمد في الناس ويعيش الناس في زمنه
بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد فيكون ذلك لهم مثل
الطعام وله حمار أعور يمر فيه ما بين أذنيه أربعون ذراعا ظل
إحدى أذنيه سبعين رجلا وخطوته مسيرة ثلاثة أيام ويضع
على كتفه مثل أمة نحاس فيقعد الدجال عليه ومعه جنته وهي
نار وناره وهي جنة قاله الثعلبي. وروى البخاري أنه ينزل بعض
السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه رجل هو خير الناس أو من خيار
الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون
في الأمر فيقولون أي أتباعه لا نشك ثم يحييه أي بعد قتله إياه
فيقول أي الرجل المحيي بعد قتله والله ما كنت فيك أشد
بصيرة مني اليوم فيريد أن يقتله فلا يسلط عليه. قال بعضهم
وهذا الرجل الخضر ثم ينادي ذلك الرجل يا أيها الناس هذا المسيح
الدجال فمن أطاعه فهو في النار ومن عصاه فهو في الجنة"
ويتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة.
وأصبهان بكسر الهمزة وفتحها وبالباء والفاء بلد معروف
أصبهان العراق لا أصبهان خراسان وهذا هو الصحيح وقيل تسعون
ألفا بدل سبعين. والطيالسة جمع طيلسان ثوب معروف وأكثر اليهود
يكون أتباع الدجال. ومكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل
مؤمن إذا خرج من المشرق وبين أذني حماره أربعون
ذراعا ومن حفظ عشر آيات من أول الكهف وفي رواية من آخرها
عصم من فتنة الدجال

عصم من فتنة الدجال. رواه مسلم. ودل بالحجى عطف على طلوع ما جاء
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متواترا من الاهوال بجمع هول الجيم. وهنا
الامور التي تفزع ومن للبيان والمبين ما كمثل ياجوج اي ثبت بالسمع
من الامور الهائلة خروج ياجوج وماجوج قبيلتان من بني آدم عليه السلام
من ولد يافث بن نوح عليه السلام تخرجان على الناس بعد نزول عيسى
عليه السلام وموت الدجال قال تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون. وقال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج
في بعض اي يدخل ويضطرب اي تختلط بعضهم ببعض لكثرتهم
روي ان الانس والجن عشرة اجزاء وياجوج وماجوج تسعة اجزاء
منهم. وقرأ السبعة الا عاصما بلا همز الا عاصما فقرأ بهمزة ساكنة
وهل هما اسمان اعجميان فوزنهما فاعول كطالوت. ومنعا
الصرف للعلمية والعجمة او عربيان مشتقان من اجيج النار
وهو ضوؤها وشررها شبهوا بذلك لكثرتهم وشدتهم ووزنهما
عند من يفعول ومفعول منعا من الصرف للعلمية والتانيث. ولا يموت
احد منهم حتى يرى الف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لا يمرون
على شيء اذا خرجوا الا اكلوه. وياكلون من مات منهم. وقد امنت
الاسكندر منهم بالله فتركهم والذي بني لهما بين السدين بارمينية فسموا
الترك لذلك او السدان جبلا ارمينية واذربيجان. وقيل جبلان
في منقطع الترك. وقد روى ابو حاتم احاديث غريبة في اشكالهم
وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وان منهم لا تصح اسانيدها
وقيل ياجوج للذكر وماجوج للاناث. وفي شان خروجهم حديث
الدجال فبينما هم كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي
الى الطور ويبعث الله تعالى ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون. فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر

على آخرهم فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء
فيرمون بنشابهم إلى السماء فترد مخضوبة ويحصر نبي الله
عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم
أعلى من مائة دينار لأحدكم اليوم أي لفقرهم وشدة جوعهم
فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل
عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة
ثم يهبط نبي الله تعالى عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض
فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب
نبي الله تعالى عيسى عليه السلام فيرسل الله تعالى طيرا كأعناق
البخت فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تعالى
مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة
من الرمانة أي الجماعة تأكل من رمانة واحدة ويبارك في الرسل
أي اللبن حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس
يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة. قوله لا يدان أي
لا قدرة ولا طاقة عبر باليد عن القدرة لأن الدفاع يكون بها وتثنيتها
ليكون أبلغ في المعنى فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع
وقوله فحرز عبادي إلى الطور أي اجعله حرزا لهم وضمهم إليه وفي
نسخة حزب بالزاي والباء أي اجمعهم وروي بالواو والراء أي حوز
أي نحهم عن طريقهم إلى الطور والحدب كل أكمة من الأرض مرتفعة
وينسلون يسرعون والنغف كصرعى بالتحريك هاء بالشاة كقوله
عشبة أي دود أي مسببة لها
والباء في بنشابهم زائدة
ويحصر بالبناء للمجهول أي يحبس فيرغب نبي الله تعالى وأصحابه
عليهم السلام أي يدعون الله تعالى في إهلاك يأجوج ومأجوج

والتحوت بالتي تحت دون يكون فوائع الأبلة. وفي نسخ بفتح الفاء
وسكون الراء وبالسين المهملة جمع فرس وهو الخيل وقوله تموت نفس واحدة
أي يهلكون في ذي ساعة وزمنها بالتي بين أيديهم وقوله كهيئة أي كحال التي
أي تجري على صورة البختايا. ولا يحلى يقال كنه واحدة أي سنة والتي بعده
بالزاي واللام المفتوحتين وبالفاء مصفح الماء وقيل التي ذات شبيهها
لها لاستواء بها وكذا فتحها وروي بالقاف. وقال النووي التي بعده روي
بضم الزاي وسكون اللام وبالفاء. وقيل بفتح الزاي وروي بالفاء
والقاف وبفتح اللام وإسكانها وكلها صحيحة. وقيل التي بعده
كما للنووي المصححة وقيل التي وقة والتي سل بكسر الزاي
وسكون ~~السـ~~ العين اللبن واللقحة بكسر اللام وفتحها القريبة
العهد بالولادة جمعها لقح بكسر ففتح وأما اللقوح فذات اللبن
وجمعها لقاح. والفئام بكسر الفاء بعدها همزة ممدودة الجماعة
الكثيرة ومنهم من لا يجيز الهمز وتخفيفه بالياء وحكي بفتح
الفاء وقوله يتهارجون أي يتجامع الرجال النساء علانية
بحضرة الناس كما تفعله الحمير والهرج بسكون الراء الجماع
هرج جاريته هرجها بفتح الراء وكسرها وضمها
وقوله فيبيتهم أي يبيتوا وقد يتنعمون في كثير عيش وسعة
والعامل فيه بعث من قوله بعث والله تعالى أعلم ومثل الزلزلة
أن زلزلة الساعة أي قبلها كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
والساعة الوقت الذي تكون فيه القيامة وهي عند في يوم القيامة
وقال الحليمي التي هي الشديدة للأرض وبعد طلوع الشمس من مغربها
قال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم.
ووقت الساعة يكون يوم القيامة أو عند طلوع الشمس من مغربها
فلا يقبل إيمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب وعلى أنها يوم القيامة
فعند النفخة الثانية في الصور فيخرج الموتى أحياء من جوف الأرض.

ويضع الله تعالى بالجوع
ويأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون
ويبعث الدجال

698

وكونها شيئا عظيما فظيعا أي فلا جزم بعد وأي جد قال تعالى
شيء عظيم أي لينتبهوا ويفيقوا من سكراتهم ويتصوروا بعقولهم حتى يشفقوا
على أنفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال الأوامر واجتناب
النواهي من التزود بلباس التقوى الذي يؤمنهم من تلك الأفزاع، لا يحزنهم
الفزع الأكبر، أي النفخة الثانية الأخيرة. وحشر الوحوش قال تعالى
وإذا الوحوش حشرت، دواب البر وحشرها موتها، وحشر كل شيء موته
غير الجن والإنس، وحشر الوحوش جمعها بعد البعث فيقتص لبعضها من
بعض ثم تصير ترابا. والله تعالى أعلم. والتكوير أي للشمس قال تعالى
إذا الشمس كورت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يكور الله
تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها
ريحا دبورا فتضرمها نارا. وفي الحديث الشمس والقمر يكوران
يوم القيامة رواه البخاري. قيل أن الشمس والقمر جمادان فإذا ألقيا
في النار ازدادت حرا. وقيل لفها ضوءها أي انبساطها ضوءها
من آفاق وزواله. أي ذهب بضوئها من كورت العمامة إذا
لففتها أي يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره
في الآفاق والانكدار قال تعالى وإذا النجوم انكدرت أي انتثرت
وسقطت على الأرض فتمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم
إلا وقع. وقال البيضاوي انقضت أو أظلمت. وقال الواحدي تناثرت
وتساقطت إذ هي قناديل معلقة بين السماء والأرض بسلاسل
من نور وتلك السلاسل بأيدي ملائكة فإذا مات من في السموات ومن
في الأرض تساقطت تلك السلاسل لموت ممسكها. والتكوير أي
والانكدار من مبادئ قيام الساعة قبل قيام الأحياء [illegible]
[illegible] لما ذكر والتسجير للبحار قال تعالى وإذا البحار سجرت أي
وقدت حتى صارت نارا تضطرم وهو لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
أو فجرت من ما بينها أو يبست فلا قطرة وهو لابن جني وغيره

وقال ابي بن كعب ست ايات قبل يوم القيامة بينما الناس في
اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت
الجبال على الارض فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فتحركت و
اضطربت وفزع الانس والجن واختلطت الدواب والطير والوحش
وماج بعضهم في بعض فتقول الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فينطلقوا
الى البحار فاذا هي نار تأجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت
الارض الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا وقال الكلبي
تفجر البحار بعضها في بعض العذب والملح حتى تصير كلها بحرا واحدا
والله تعالى اعلم والطي للسماء كما يطوي السجل قال تعالى يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتاب . السجل اسم ملك والكتاب صحيفة ابن ادم و
عند موته فيطوي السماء يوم القيامة . التسجيل فيها تكوير نجومها
ومحو رسومها او هو طي الشيء بجمعها ونطويها كطي السجل اي
الصحيفة لما يكتب فيها الصيانة . وقيل المعنى اي كطي الملك تلك
الصحيفة . والسجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان دفع كتابه اليه
فطواه قاله السدي والكشط للسماء قال تعالى واذا السماء كشطت
اي قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة . وكشط السماء
كطيها كطي السجل قاله ابن عطية وقيل كشط السماء كشفها اي
كشفت قاله ابن جزي وهذا اليق بالكشط وقال الزجاج قلعت كما يقلع
السقف . والله تعالى اعلم والانشقاق للسماء قال تعالى
اذا السماء انشقت اي تشققت بالغمام او انفتحت ابوابها اي
لقي الانسان ربه وحذف جواب اذا ليكون ابلغ في التهويل
اذ يقدر السامع اقصى ما يتصوره وحذف الجواب اكتفاء
بما في سورتي التكوير والانفطار وهو قوله تعالى علمت نفس
ما احضرت . علمت نفس ما قدمت واخرت ومما فيها
جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الاحاديث فهذا

وكسر كما قال تعالى كلا إذا دكت الأرض دكا دكا أي دكا بعد دك أي كسرت
مرة بعد مرة فتكون منبسطة الجبال والتلال . وقال المحلي زلزلت
حتى ينهدم كل بناء عليها أو ينعدم . وقال الواحدي كسر كل شيء
عليها من جبل أو بناء أو شجر حين زلزلت فلم يبق على ظهرها
شيء . والوجوه الباسرة أي العابسة المتغيرة قال تعالى ووجوه
يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة أي باسرة أي عابسة
كالحة متغيرة مسودة قد أظلمت ألوانها وعدمت آثار
النعمة والسرور منها بما عرفها من اليأس من رحمة الله تعالى
وعاذنا الله من الشر والبلاء بجاه خير الرسل والأنبياء عليه وعليهم
أفضل الصلاة والسلام أبد الآبدين . ومعنى الداهية على الدوام
ولكن تستعمل في الأكثر هنا للبعث . والطامة الداهية العظيمة
والأمر الشديد يعني يوم القيامة . وقال أبو زيد هي دخول النار
وقال الكلبي هي أن تحجب عن ربها وغير ذلك من شؤون الآخرة
أي أمورها كأهوال الموقف وجوعه وعطشه وعرقه ولو
إذ يشتد فيه الحر الشديد ويغلي المخ من على رؤوسهم
والتهاب الشمس لا تمسهم ومجيء النار لأهل الموقف
وكلامها لهم وأصوات الملائكة التي كالصواعق وغير
ذلك مما تذوب لسماعه فضلا عن معاينته القلوب
اللهم يا كريم يا رؤوف يا رحيم الكل نجنا وجميع المسلمين
من ذلك الهول العظيم والخطب الجسيم بجاه سيدنا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم أتم تسليم . وإن الأمر الشر وكله
فالعلم لله الملك للاختصاص يومئذ أي يوم القيامة قال تعالى
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله فلا يملك أحد
شيئا كما يملك في الدنيا فعل ذلك جاء به الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم . والجاحد لما علم من الدين بالضرورة وهو ما استوى

فمعرفته بالعلم الخاص فقط ولا يعذر بجهله الجاهل
وهذا الجزء كان مجمعا عليه. واما ما لا يعرفه الا الخاص
فليس انكاره من علامة كفر ولو مجمعا عليه فالعلم
بالضروري ولا يعذر بتأويل وبلده. وهو كوجود الله تعالى
وكونه عالما مختارا واحدا منزها عن النقائص وكنبوءة ورسالة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لكافة الناس وصحة القرآن وإعادة
الاجسام والجنة ودوام نعيمها والنار ودوام عذابها والحشر
والحساب وكوجوب الصلوات الخمس وحرمة الزنا والخمر والله
تعالى اعلم. فلا تكن ايها المكلف باللاهي اي المشتغل بما لا يعنيه
عما يعنيه فالعاقل من لا يرى ساعيا الا في معاشه او حسنة لمعاده
وفي الحديث كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل. نسأله اي
الله تعالى الأمن من الروعات اي الافزاع ونسأله اللطف اي الرفق
والتوفيق لما به فلاحنا في الآخرة في المحيا اي في حال حياتنا وفي حال
الممات اي مماتنا وموت كل ذي حياة حق قال تعالى كل نفس ذائقة
الموت فكل حي لابد ان يموت لا محالة وفتنة القبر هي عند العلماء
سؤال الملكين فيجب اعتقادها فيبتلى المومنون بسؤال الملكين
منكر ونكير اجماعا وهذا تكرار مع قوله سابقا مثل سؤال الملكين
فانتبه. وقد تطلق الفتنة على الاحراق والعذاب كقوله تعالى يوم هم
على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم اي عذابكم
وعذابكم. فيحمل كلام المؤلف هنا عليه ويكون تكرارا ايضا
مع ما ياتي. والله تعالى اعلم. فنعيم القبر وعذابه مما يجب الايمان
به قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب. وفي الحديث القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار. وهو مما تواتر معناه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقدح فيه ما فيه من ضعف سنده

ولا ينجي فتنة القبر الا نبيا او من لا يومن بالبعث قاله ابن حبيب، ونقله
محمد بن يونس في كتاب الجنائز، وقال القلشاني من كذب عذاب القبر
ونعيمه فهو كافر، وعذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف للقبر
لانه الغالب فلا ينافي تعذيب او تنعيم من صلب او غرق او بقي
او اكلته الدواب او من احترق حتى صار رمادا او ذري في الريح فيكون على ما
اراد الله تعالى من ذلك، ومحله الروح والبدن معا باتفاق اهل السنة
فالعذاب للكافر وبعض العصاة الغير التائبين والتنعيم للمكلفين
فارواح المومنين مستقرهم ومسكنهم بافنية ناعمة اي متنعمة
برؤيتهم مقعدها في الجنة الى يوم يبعثون وارواح اهل الشقاء
وهم الكفار معذبة برؤية مقعدها في النار وغير ذلك من انواع العذاب
الى يوم الدين، ويوم الحشر اي سوق من يحشر الى الموقف فمن جملة
من اثبتها والحشر ثابت بنص القرآن قال تعالى وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا وهو اي الحشر اربع فالاول اجلاء بني النضير ثم
اجلاء اهل خيبر ثم نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى
المحشر ثم الحشر يوم القيامة، وهو مجمع عليه في الثقلين
والملائكة وعلى الصحيح في البهائم، وفي الحديث لتؤدن
الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من
الشاة القرناء رواه مسلم، والجلحاء بجيم فلام فحاء
مهملة ممدودة على الصواب التي لا قرن لها، وفيه بحثين
وكلاهما انه لا يشترط فيه التكليف، وقال ابن الاثير يعني
وهذا تمثيل على الاخبار عن شدة العدل وانه لا بد ان
يقتص للمظلوم من الظالم، ولا قصاص عندنا في البهائم
لانها غير مكلفة، وقال المحلي هذا القصاص لا يستلزم
التكليف وفيه البهائم لا تحشر اذ لا تحاسب ولا تعاقب
واعلم أن كل الامم يخرجون من قبورهم حفاة عراة الا هذه الامة

العمدية في قال الصفتي عن بعضهم، ويبعث كل بدن بعد العدم أ
او التفرق بعث بالجسم اي يجب اعتقاد البعث لجميعهم كلهم إجماعا
إذ علم من الدين ضرورة، قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا وقال
تعالى وإذا القبور بعثرت اي اثيرت. وقال تعالى افلا يعلم إذا
بعثر ما في القبور إلى غير ذلك وفي الحديث يبعث الله الأولين
والآخرين وفيه تبعثون يوم القيامة أجوع ما كنتم قط وأعطش
ما كنتم وأعرى ما كنتم قط فلا يطعم إلا من أطعم الله تعالى ولا يسقى
إلا من سقى الله تعالى ولا يكسى إلا من كسى الله تعالى إلى غير ذلك.
وقوله [illegible] بعد العدم او التفرق اي اختلف اهل السنة في البعث
هل بعد عدم أجزاء الجسم عدما محضا وهو مذهب أكثرهم
او بعد تفرق بقاء جواهره فلا يبقى جوهر إلا زال عن الاتصال.
ويشهد للأول ظاهر القرآن كقوله تعالى كل شيء هالك إلا
وجهه. كل من عليها فان، والبعث والنشر مترادفان.
ولا خلاف في سلامة أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
من التغير أصلا وفي ذلك إن شاء الله تعالى. وعن الفقهاء
الحجاج ومما هي وكم بهما تدري الناس يكونون حول حجرة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال إنما يكونون بأعوام ومدة. فكذب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد
الأنبياء وذكر أن السلف اختلف في تكفير من قال بتغير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته. وعن الأرواح باقية
لا تفنى وكذا عجب الذنب فلا يفنى لحديث الصحيحين
ليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب
الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة، وفي رواية كل
ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه
يركب وفي رواية لأحمد وابن حبان قيل وما هو

فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال منه خلقتم ومنه تنشئون
وهو في أسفل الصلب عند رأس العصعص يشبه في المحل محل أصل
الذنب من ذوات الأربع. والعجب بفتح العين وسكون الجيم
ثم موحدة، وقد تبدل ميما وحكي تثليث العين مع الباء
والميم ففيه ست لغات. وكذا لا تأكل التراب أجساد الشهداء
والأولياء والعلماء العاملين والمؤذنين المحتسبين وكذا العرش
والكرسي والجنة والنار واللوح المحفوظ والقلم فكل ذلك
لا يفنى. وجملة التي كان في أثر العاملين به ومقامات ملعونة
صاحبها محتسبا والمكثر ومن ذكر الله والمحبوبون لله والصديقون
فإن الجلال أفراد أصحاب النبيين وكذا من قتل على الحق أو قتل في سبيل الله
وهذا البيت كما ها يشهد الأئمة في ذكر الحمى تقدمنا من الأمم.
والله تعالى أعلم. وعوده أي كل فرد أي أحياؤكم أجسامكم وجمع
بكرته السمع بالعين أي عين الجسم الذي كان في الدنيا فيحيى
كل جسم بروحه فيجمعان أو يعاقبان بحسب ما صار إليه
لا المثل في الإجماع لا أجساد مثل الأجساد الأولى في الدنيا في
المراد إعادة الجسم الأول بعينه وجاز عقلا عدما
أي تفريق أو لا على غير مثال قال تعالى قل يحييها الذي
أنشأها أول مرة وقال كما بدأكم تعودون وقال
كما بدأنا أول خلق نعيده. والتبديل في قوله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب تبديل صفة لا تحول في ذاتك كالخاتم إذا
كسرته وصغته من فضته خاتما فالغيرية في
الهيئة وقيل التبديل في الأوصاف العرضية
فتعاد الجلود بأعيانها التي تكون غير الأولى
في الأولى فتتغير إعادتها وهذا المعنى

كقول جاء فلان يعني الوجه الذي ذهب به . والله تعالى أعلم . وبعد فني وركد
معظمهم فيما وعند البعث ولم يبق من الجسد إلا عجب الذنب الذي سلسلة
كل عليه ينزل الله تعالى مطرا من تحت العرش كمني الرجال فيحي الله تعالى به
الخلائق . ويجمع الله تعالى الأرواح في قرن من نور فيه ثقب على عدد
الخلائق فينفخ إسرافيل عليه السلام بأمر من الله تعالى في الصور مرة
ثانية وتسمى نفخة البعث فتخرج كل روح مزعوجة من قبرها
فيحييهم الله تعالى بعد ما أماتت كل حي بالنفخة الأولى إلا ما شاء الله
تعالى وبين النفختين أربعون عاما والماء المثبت للخلائق يقال له
الحيوان . وعندها يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
ويقول المومن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيقول الله
تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون
وفي رواية أن ماء الحيوان الذي يحيي به فوقهم اثني عشر
ذراعا ثم تنبت الأجساد كنبات البقل بأمر من الله تعالى
حتى تصير كاملات ثم يقول الله تعالى ليحيى حملة العرش فيحيون
ثم يقول ليحيى جبريل وميكائيل وإسرافيل ثم يأخذ بأمر
الله تعالى إسرافيل الصور ثم يدعو الأرواح فيؤتى بها
تتوهج أرواح المومنين نورا والأخرى ظلمة فتلقى في الصور
فينفخ إسرافيل نفخة البعث فتخرج الأرواح كأمثال النحل
قد ملأت ما بين السماء والأرض فتدخل كل روح إلى جسدها
فتدخل في الخياشيم فتمشي في الأجساد كمشي السم في اللديغ
ثم تنشق الأرض عن الأجساد فينفضون عن ظهورها ثم يقومون
فيجيبون إجابة رجل واحد قياما لرب العالمين . وحين النفخ
إسرافيل عليه السلام واقف على صخرة بيت المقدس ينفخ
ويقول يا أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة
والمتقطعة أي المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي لفصل القضاء

فيحتمل لا محالة بين الخلف والسلف كما يشاء الله تعالى. والله تعالى أعلم.
وأول من تنشق عنه الأرض وأول من يقرع باب الجنة وأول من يدخل
الجنة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والناس منهم الراكب والماشي
على رجليه أو على وجهه وصفة كل انسان في الموقف كصفته
التي مات عليها ويدخلون الجنة على صورة آدم عليه السلام
طول كل واحد ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع أبناء ثلاث
وثلاثين سنة وجرد مرد كحل بالحلي في الجسم ووقته
اي زمنه الخلف بين أهل السنة أفتى اي انه قيل تعاد اي اخذ
من طول وقصر وبياض وحمرة وسواد وغير ذلك. وهو الأظهر
ومختار السيوطي في البدور أن الله تعالى يحشر العباد على حالة تامة
في الدنيا من الأقدار وانما تزاد اجسادهم عند ابتداء الحشر فينبغي
ستين ذراعا وهذا في المؤمن كما في الحديث. وفي الكافر إلا أنه
يسود وجهه ويبعث العبد على الحالة التي مات عليها لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث المرء على ما مات عليه. وقيل الأشعار
والأظفار التي أخذ منها يعاد أم لا. وهل تبعث الأزمنة والأمكنة
كلها الماضية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تبعث الليالي والأيام
والأعمار والأعوام للشهادة على الانسان وله بالطاعات
والآثام. وذهب المحشي الى عدم اعادة الوقت إذ يستحيل
اجتماع الأمور المتنافية في الماضي والحال والاستقبال
وحملوا الحديث على معنى أن الله تعالى يخلق على صورها
ذلك تشهد وعند بعضهم خلق أعيانها بعينها في أنها تكون
غير هاته وغير عينيتها الأولى انتهى. أشير اليها قطعا المرافعة
سلفا الى تعليل لما قبله وجلو أعيانها الموجودة في
الآية حينئذ وجه قوله بعض. وقوله لما تعليل لقوله
انتهى أشير اليها وسلف تقدم. والمتقدم اجماعهم ...

اجماعهم على انتفاء اعادة المثل قال ذلك من قال ان الوقت
لا يعاد قال تعالى بدلناهم جلودا غيرها فالجلود الجديدة غير
الجلود الاولى، ولا يبعد ان يكون ذلك في غير العينية لانهم اجمعوا على
انتفاء المغايرة في العين لان العين الاولى هي العين الثانية.
وقد حكموا بثبوت المغايرة فلم يبق الا المغايرة في
الزمان، اي فالجلود الجديدة هي عين الاولى الا انها في زمن
غير زمنها الاولى فلا تعاد والا لما حصل فرق بين الجلود
لا تعاد هي حقيقة عينا وزمانا كما قال ولم يكن عند
انتفاء المغايرة في الذات سوى الزمان اذ سوى المغايرة
فيه ينبغي للمغايرة لبين ما بين الجلود المحترقة والجلود
الموجودة مكانها فالمنصوص بها تلك موعا ان في
والحاصل انه قد تنتفي المغايرة في العين وتبقى في الصفة
وعليه فلا يلزم من انتفاء المغايرة في العين حصولها في مغايرة
الزمان فتحمل على المغايرة في الصفة فعلى هذا المعنى
صحيح، وفي التعاد في العبد يبعث ويحشر كما نزل من بطن
امه ويرجع له جميع ما قطع منه في الحياة حتى الختان.
ولا يلتفت الى ما ذكره بعضهم من قطعت يده في الاسلام
ثم ارتد ومات مرتدا تبعث يده معه لانها تابعة للبدن.
والعبرة في الاجزاء بمجموع الهيكل والكمال يكون عليها
يأتي مثل ما قضى في خلقه والقدر وحشره ويزاد البالغ
في قدره حتى يكون ستين ذراعا على قدر طول ادم عليه السلام
وذلك قدر اهل الجنة وقال بعضهم ان الزيادة تكون عقب البعث.
والله تعالى اعلم. والعجب العظم اي الخالص وهو ان يبقى من الاجزاء
الاجزاء مجهول قوله اسلب بضم اللام اي ابعد في الروح
اي في حقها فهي باقية حية والنبي ان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام

فلا تفنى أجسادهم، وعجب الذنب ضبطه الكثير بفتح العين
مع سكون الجيم وقال بعضهم يثلث مع الباء والميم ففيه ست
لغات أشهرها فتح العين مع الباء وهو عظم صغير قدر حبة الخردل
ينتهي إليه عظم الظهر ويسمى أيضا عظم العصعص وهو البذر
للإنسان ينبت الله تعالى الأجساد منه ولا يفنى ولا عبرة بما ذكر
عن المزني من أنه يفنى فلا يعول عليه، والله تعالى أعلم
ولا تموت الروح من مفارقة جسدها لكون ما تفارقه
فالأرواح لا تفنى من أجل مفارقة الأجساد للروح قوله وهو
بسكون الهاء فبقاء الأرواح يجب اعتقاده فالروح باقية لا
فانية فالنعيم الذي هو للروح ثابت بعد موت الجسم وأما هي
فباقية، وهذا على حق الشهداء والأنبياء والملائكة ثم
أرواح الشهداء تكون في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة
تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش وأما
أجسادهم فمحلها القبور غير أن الأرواح لها تعلق
بها فلذلك لا تبلى أي تلك الأجساد فأرواحهم لها
جولان عظيم من البرزخ إلى أعلى السموات إلى داخل
الجنان والطيور الخضر لها كالهوادج مع كونها متصلة
بجسم صاحبها وما وصل للروح من النعيم يحصل للجسم
أيضا كالنائم يرى أن روحه في المشرق أو المغرب مع
اتصالها بجسمه، وأما المؤمنون غير الشهداء
والأنبياء فأرواحهم تسرح من القبور إلى باب الجنة
وتنظر ما أعد لها من النعيم المقيم ولكن لا تدخلها
إلا يوم القيامة، وهو الذي يسمى عالم البرزخ واتساعه
بالنسبة إلى الدنيا كاتساع الدنيا بالنسبة لبطن الأم
وفي عبارة بعضهم أرواح الشهداء بأفنية القبور

على الصحيح تحي ح وتسرح في البرزخ حيث شاءت والبرزخ
الحاجز بين الدنيا والآخرة لأنه من الموت إلى القيامة
ومكانه من القبر إلى عليين مكان في السماء السابعة
تحت العرش أرواح الأبرار وفي سجين مكان في أسفل
الأرض السابعة السفلى محبوسة فيه، والله تعالى أعلم
بل لا تفنى أي الروح أي لا تزال بعد مفارقتها البدن تنعم
برؤيتها مقعدها في الجنة إن كانت مؤمنة محسنة
أو مسيئة كما عن الشاذلي أو تعذب إن كانت كافرة
برؤيتها مقعدها في النار أعاذنا الله تعالى من الشقا
والبلاء بجاه خير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
وتعذب يعني كذلك. فتنعم بالتخفيف وتعذب بالتشديد
وهما مبنيان للمجهول. حتى القيامة أي إلى القيامة غاية
للتنعيم والتعذيب ولا ينقطعان بالقيامة بل تعود
بأجسادها فيكونان معا فيهما كانا مجتمعين عند
فيؤمن بهما بالغيب فتخلى بالبناء للمجهول أي ترفع
وتكشف الحجب أي الأستار فتكشف يوم القيامة، وقوله
تعذب تكرار مع قوله وفتنة القبر إن حملتا على عذابه
وليس فيه دون أحياء لدى ربهم في زمرة الشهدا
في الشهداء اسم ليس ويرجون خبرها وضمير الشهداء
وهو متقدم عليه رتبة وإن تأخر لفظا والشهداء جمع
شهيد وفعيل للوزن، وهو فعيل بمعنى مفعول من الشهادة
لأنه مشهود له بالجنة أو مشهود عليه بالوفاء كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم في قتلى أحد أنا شهيد على هؤلاء
بالوفاء لله تعالى أو بمعنى فاعل من المشاهدة لأنه
يشاهد من ملكوت الله تعالى وملائكته ما لا يشاهده غيره

أن الشهداء المقتولون في سبيل الله تعالى لا يزالون أحياء
عند ربهم يرزقون فيجب اعتقاد ذلك لقوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية حياة لا معقولة
للبشر فيجب الإيمان بظاهر النص ويفوض في حقيقتها و
حياة مجازية لأن وقفهم الله تعالى بالأرزاق وإجراء الثواب
عليهم كالأحياء بخلاف أرواح المومنين فلما أشبهوا
الأحياء في ذلك وصفوا بالحياة فيه وأجمعوا على أن
أرواحهم لا تعود إلى أجسادهم على ما كانت عليه في
الدنيا إلا إلى يوم القيامة أي حين البعث وأجمعوا
على أن للشهداء مزية على غيرهم من المومنين لأنهم
خصوا بالرزق والفرح وغير ذلك فالأرواح كلها
باقية لا تفنى وتحدث أرواح الشهداء في الحياة
بغير المعيشة والروح يحتمل المراد به نسيم الهواء
والراحة والكلام النفسي والقرآن ويعني عن
الأمور الشريفة المنزهة بالروح لأنه أشرف ما في الإنسان
والروح جبريل ينزل بالروح الأمين والروح الذي بأن
قال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وعيسى
عليه السلام روح الله وكلمته والإضافة للملك
والتشريف فالأرواح كلها باقية وهل يجوز
الخوض في معرفة حقيقة الروح أولا قولان ومنع الغزالي
الخوض فيها إلا من العلماء والظواهر التي عليه تدل
على جسمية الروح والشهداء أحياء محجوبون عند ربهم
الذين يرزقون كما يرزق سائر الأحياء يأكلون ويشربون
ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف في نكاحهم
نساءهم وجزم بعضهم به ويثابون على أعمالهم

بعد موتهم متلذذين بها بلا كلفة • وان ثبتوا كرامة لهم
ورفعا لدرجاتهم وحياتهم حياة حقيقية غير معقولة
للبشر • وغيرهم ينعم بغير الأكل والشرب بل يقال
عليه فيبني له خضرا و يفسح له • وقال في الجوهرة : ولا تخض
في الروح إذ ما وردا نص عن الشارع لكن وجدا لمالك هي
صورة كالجسد فحسبك النص بهذا السند • وهي عند
جمهور المتكلمين جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك
الماء بالعود الأخضر وقال غيرهم هي عرض حل بها البدن موجودا
ووصفها بالصعود والعروج والتردد في البرزخ يدل على أنها جسم
قال مالك السهروردي بعض الشيوخ والرأي بينهما هل ساكنة •
ويجوز الناس هكذا في البرزخ أولهم موتا وأقربهم محنا
فمن أخرهم موتا والله تعالى أعلم • ومن الواجب الإيمان
بالميزان قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيئا وقال فمن ثقلت موازينه فأولئك هم
المفلحون الآية • فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية الخ وهو ميزان محسوس له لسان وكفتان وساقان
لا نعرف كيفية ذلك وورد أن الكفتين كأطباق السموات
والأرض إحداهما نيرة والأخرى مظلمة فتوضع الحسنات في
النيرة على هيئة حسنة والسيئات في المظلمة على خلاف ذلك
والصحف يومئذ مثاقيل الذر مبالغة في تحقيق العدل وروي
أن الجنة عن يمين العرش والنار عن يساره وينصب الميزان
بحيث الحسنات عن يمين العرش والأخرى عن يساره قبالة
النار والأصح أن الميزان متحد وقيل بل لكل أمة ميزان
وقيل بل لكل شخص ميزان وقيل لكل عمل ميزان وعلى
هذا فالجمع بكلمة الموازين للاستعظام لكثرة ما يوزن

فيه أو جمع أربعة في المصحف نحو الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا
لكم فالناس الأول نعيم رسول أبي سفيان، ويخلق الله تعالى لكل إنسان
علما ضروريا يفهم به خفة الأعمال وثقلها، وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض
لوسعت فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك رواه
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم، والناس ثلاث فرق فريق لهم
حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم في الكفة الأخرى
ولا يجعل الله تعالى لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة وأما
المخلطون فإن فضلت حسناتهم ولو بصوابة واحدة
الصيبان بيضة القملة فإن فضلت ولو بوزنها فالجنة أو فضلت
سيئاتهم ولو بصوابة فالنار إلا أن يعفو الله تعالى أو تساووا فكانوا
من أصحاب الأعراف، وهذا في الكبائر التي بين العبد وبين الله تعالى
ولم يتب منها وأما إن كانت حقوقا للعباد فيتعين القصاص
وإعطاء كل ذي حق حقه، أو يتوب منها فالتائب من الذنب
كمن لا ذنب له، وأصحاب الأعراف على حجاب بين الجنة
والنار يحبس عليه من استوت حسناتهم وسيئاتهم
فبينما هم كذلك إذ يطلع عليهم رب نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فيقول لهم قوموا ادخلوا الجنة فقد غفر لكم
فيدخلون الجنة، وقد يرضي الله تعالى صاحب الحق
بمحض فضله وكرمه، ثم يدخل صاحبه الجنة؛ والحوض؛
ولم نجد لأحد كلاما الذي كونوا أشهد فلا مد إلا
إلا من أتى الله كرهما، وجاء بالعفو وأرضى الخصماء، وفي الحديث
أتدرون ما المفلس من أمتي، وفيه أنه إن فنيت حسناته
قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في
النار؛ فمن سيئات خصمائه فذلك هو المفلس من الأمة.

وقوله تعالى "لا تزر وازرة وزر أخرى" أي الظهر إلا إذا كان هناك حق
يجيء ذي الوزر فيه فإن لم يكن للمظلوم سيئة ولا للظالم
حسنة أن تحيث المظلوم بقدر حقه على الظالم وفي الاعقاب
الظالم بقدر ما يأخذ من المظلوم لو كان ثم ما يأخذه فإن كان
المظلوم ذميا والظالم مسلما سقط حق الذمي كالحربي وفيه
يتشفع الحق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الكفار فاختلف فيهم
هل يكون لهم وزن أولا لقوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك
الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ولا خلود إلا للكفار
والخفة لا تكون إلا بالوزن والعاصي لا تحبط الحسنات فيسيئة ما
ما جهل والثقل والخفة في المومن فالثقل أمارة على عدم مؤاخذته
بسيئاته أو وجود مكفرها من توبة صادقة أو حج ونحو هذا
أو بمجيء عفو الله تعالى والخفة أمارة على المؤاخذة بالسيئات
من غير أن يسقط من ثواب الحسنات شيء بسبب خفتها
فلا بد من حصة له تجد ثوابها بعد خروجه من النار ودخوله
على أن حبطها عقلا أو معنى فعند أهل السنة هو أنه لو بعد حكم
العدل لسقط ثوابه لكن شاء الله تعالى في سابق أزل الأزل أن يعد
عليه حكم الفضل لا العدل، وعرضة الثواب للاسقاط عنه عبر
عنه بالاحباط. والله تعالى أعلم. هذا والمراد عدم تضعيفها في
للآيات في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل
منه صلاة أربعين يوما، وأما نحس الصلاة فلا تحبط لأن السيئة
لا تحبط الحسنة. والموزون صحائف الأعمال وهي أجسام أو تخلق
الله تعالى أجساما نورانية أمثلة للحسنات، وأجساما ظلمانية
أمثلة للسيئات فتوزن تلك الأجسام وهو علة من المعتزلة
عدم الوزن يوم القيامة في زعمه يكون الأعمال معنوية فلا تقبل
الوزن بأنه لأن الموزون أجسام كما علمت. وعلامة الثقل

من عمل في الدنيا او بالعكس او يطلع نور من جهة الحسنات إن رجحت
حتى يغطي السيئات . والعكس بالعكس وكل الحساب . واعلم ان
تعريف الايمان بالحساب فلتعلم ذلك ايها المكلف . وهو توقيف الله
تعالى عباده قبل الانصراف من المحشر على اعمالهم خيرا كانت او شرا
تفصيلا لا بالوزن إلا من استثنى منهم وتلك المحاسبة أن تخلق
الله تعالى في العباد علما ضروريا بمقادير اعمالهم او يوقفهم بين يديه
تعالى ويؤتيهم كتب اعمالهم او يكلمهم الله تعالى في شأن اعمالهم
فيسمعهم صوتا تخلقه يسمع منه كل احد يخبرهم فيعلمهم منه جميع
ما لهم وعليهم اقوال . والحساب اليسير عرض الاعمال على العبد فيعرف
بالطاعة والمعصية فيثاب على الاولى ويتجاوز عنه في الثانية ولا يناقش
فيه ولا يقال له لم فعلت ذلك ولا يطالب بالعذر فيه ولا الحجة عليه
إذ لو طولب بذلك لافتضح إذ لا عذر له ولا حجة فقوله تعالى فسوف
يحاسب حسابا يسيرا الى العرض ومن نوقش عذب . وسمعت عائشة
رضي الله تعالى عنها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم
حاسبني حسابا يسيرا فإن الناس يتعاونون على هذا الحشر ومساعيهم . وروي
الواحدي مرفوعا ثلاث من كن فيه حاسبه الله تعالى حسابا
يسيرا وادخله الجنة برحمته تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وتصل من قطعك . ومن الناس من يحاسبه الله تعالى ومنهم من
تحاسبه هو جل وعلا والملائكة هلا ومنهم من لا يحاسب اصلا
كما يأتي . فالمؤمن يخلو به ربه ويقول له سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك يوم القيامة . والكافر والمنافق يحاسبون
على رؤوس الاشهاد وينادى بهم الا لعنة الله على الكافرين والحجة
البينة الشهادة او الحجة القائمة على الكافر ومن فساق المؤمنين
من يحاسب في معارضه إذا اراد الله تعالى فضيحته اعاذنا الله تعالى

من الفتن والبلاء بجاه خير الأنبياء صلى الله تعالى عليه وسلم. فالمومن
يحاسب بالفضل، والكافر بالحجة والعدل. وفي الحديث أول من يدخل
الجنة من أمتي سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم
حساب، وسيد هؤلاء أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلا حساب عليه.
والحاصل أن من المومنين من يكون أدنى إلى الرحمة فلا يحاسب فيعفو ولا يبعد
أن يكون من الكافرين من هو أدنى إلى غضب الله تعالى فيدخل النار بلا حساب.
ومن أسباب النجاة من أهوال يوم القيامة قضاء حوائج المسلمين وتفريج
الكرب عنهم والتجاوز لهم وحسن معاملتهم أخذا وعطاء وإشباع الجائع
وكسوة العريان وإيواء ابن السبيل وغير ذلك مما فيه رفق بالمسلمين
وهل الحساب مختص بالمكلف؟ الظاهر أني لم أقف على نص صريح في حساب الأطفال
والبله والمجانين وأهل الفترة. ووقع التوقف في العرض هل هو عام في الكافر
ومن لا يحاسب أو خاص بمن يحاسب قال العلقمي لم أر في ذلك نقلا
والعرض أخص من الحشر فلا ينافي ما قيل أن البهائم تحشر والصحيح
أن الشخص يدعى بأبيه ولو من زنى وقيل بأمه سترا على الولد أنه
فيقال يا فلان بن فلانة وكالثواب لجميع المومنين بالجنة والعقاب
بالنار للكافرين ولمن ينفذ فيه الوعيد من عصاة المومنين فيجب
اعتقاد ذلك قال تعالى ليجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين
أحسنوا بالحسنى. وقال جل وعلا اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. والظاهر إلا
لمن تفضل عليه المولى جل وعلا. ووزن الصحف جمع صحيفة بالأعمال
أي حال كونها مصاحبة للأعمال أي مكتوبة فيها أو وزن أمثلة الأعمال أو
لتشخيص الأعمال التي تخف وكالموازين المار في بيان اختلاف بعض العلماء
أي خلاف حكم الظاهر لأهل السنة. والمشهور أن الموزون الصحف
المكتوب فيها. وفي الميزان الأخير كما حكم الظاهر العدل وأن الله تعالى

لا يظلم عباده مثقال ذرة. وامتحان الخلق بالايمان بذلك والدليل
واقامة الحجة عليهم في العقبى وتعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة
وسيئة. والله تعالى اعلم. ويجب اعتقاد ان الصحف للشان يوتى اي
يعطى الكتاب اي المكتوب الذي فيه الاعمال مفعول يوتى الثاني
وناتيه من سلم من الذنوب باليمين فاعتبر اي اخذ هذه الصحيفة اي اعلم
عظيمة وهي من جملة ما ذكر قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه
الاية فالباء الجارة للالة او للظرفية ويجب اعتقاد انه ايضا بالشمال
اي باليسرى والباء بالله تعالى والمجرور متعلق بيوتى بعده ومن وراء الظهر
يوتى اي يعطى اذا بالتشويه اي اذا يعطى كتابه بالنصب مفعول يوتى
الثاني وناتيه مفعوله الاول وهو الذي عصى اي صاحبه قال تعالى واما من
اوتي كتابه وراء ظهره الاية وهو العاصي فتغل يده الى عنقه وتجعل
شماله وراء ظهره فياخذ بها كتابه. وقيل تدخل يده اليسرى في صدره
وتخرج من ظهره فياخذ بها كتابه وقيل تغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل
يده اليسرى وراء ظهره فيعطى كتابه بشماله وراء ظهره وقيل
تخلع يده اليسرى فتخرج من وراء ظهره فيعطى بها كتابه والخلف
جار بين اهل السنة في العصاة اي من ينفذ فيهم الوعيد من المومنين
هل يعطون بالايمان جمع يمين العضو المعروف او يوتون بغير هذا اي
بشمائلهم لانهم عصاة والوقف عن تعيينهما يعطون به كتبهم
عن بعض من العلماء حكي بالتركيب اي روي حكي قول الوقف والمجرور
متعلق بالحكي السنوسي الذي رأى الوقف لعدم نص صريح في
ذلك وبين هما يعرف بالقياس ورجح الطبري ان اخذ العاصي كتابه
بيمينه وقيل بالشمال. وفي خبر لابن ادم يوم القيامة ٣ دواوين
فيه عمله الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه نعم الله
تعالى عليه فياخذ اصغر نعمة ثمنه من عمله الصالح فيستوعبه ...

ولم يستوف النعم . ويغفر الذنوب والنعم فإذا أراد الله تعالى
ان يرحم عبده كثر عليه الحسنات وتجاوز عن السيئات ويهب نعمه
لذلك العبد ويقدره البر ارحم بعبيده ذلك . وصحيفة الانسان تطوى
عند موته وتنشر يوم القيامة فتتطاير الصحف من تحت العرش
فتقع صحيفة المومن في يمينه في جنة عالية . والكافر في شماله
في سموم وحميم ان مكتوب فيها ذلك . ولا يغفر احد اما او ثلاثة
مواضع عند الميزان حتى يعلم أيخف أو يثقل وعند تطاير الصحف حتى
يعلم اين تقع كتابه في يمينه أو في شماله أو وراء ظهره وعند
الصراط اذا وقع فيه كلها جهنم حتى يجوزه ويجب اعتقاد
تطاير الصحف ونحو الوعيد في كل بدعة من امته صلى الله تعالى عليه وسلم
الى غير ذلك مما علم من الدين ضرورة وهل الصحائف المتطايرة كـ
صحائف تكتبها الملائكة في الدنيا على العباد او صحائف تكتبها
العباد في قبورهم فيكتبها العبد ولو لم يكن كاتبا فتتطاير
من تحت العرش ومن ايدي الملائكة حتى يقع كل كتاب في يد صاحبه
فتتطاير يرتمي الى الايمان والشمائل . واول خط فيها اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. اللهم إنا نسألك
العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة بجاه اللهم لا إله الا انت
بجاه خير البرية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . وصح القول بأن
الصحائف المذكورة صحائف تكتبها العباد في قبورهم بأن
يأتيه ملك اسمه رومان يقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول
ليس معي في كفى سو الدواة فيقول هيهات هيهات كفنك
في كفنك مدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة
من كفنه فيكتب وان كان غير كاتب في الدنيا ويذكر جميع
حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك القطعة

ويجعلها في عنقه. وأول من يعطى كتابه بيمينه مطلقا وله شعاع
كشعاع الشمس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل عنه إنه
يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأبو بكر رضي الله تعالى عنه قال صلى الله
تعالى عليه وسلم هيهات زفته الملائكة إلى الجنة. ثم [illegible]
أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وهو أول من هاجر من مكة إلى
المدينة وأول من يأخذ كتابه بشماله أخوه الأسود بن عبد الأسد
والله تعالى أعلم السطر والثنا جميلا فضلك وكرمك ولطفك الجميل
بجاه سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي نسألك به كلما هو حقير
وجليل السطر صلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله
رب العالمين. ومن الصراط أي يجب الإيمان بوجود الصراط في الآخرة وهو
بسكون الهاء جسر [illegible] يكسى الجسر وفتحها وفيه ثلاث
لغات الصاد والسين والزاي المحضة أو بالإشمام وقرئ بها في السبع
ما عدا الزاي المحضة. وهو الطريق إلى الجنة والمعبر عنه بالجسر، ويمر عليه
الأولون والآخرون حتى يسقط الكفار وبعض المؤمنين في النار
في النار وقال بعضهم ولا يمر عليه من يدخلون الجنة بغير حساب
فتحملهم الملائكة إلى جنتهم إلى الجنة. ويمر على
الصراط كل أحد من الكفار فيسقطون بعضهم من الموقف إلى النار
وبعضهم تخرج من قبره إلى الجنة، ويشمل المرور على
الصراط النبيين والصديقين وذكر اللقاني عن الغزالي
أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والسبعين
ألفا يمرون على الصراط، والله تعالى أعلم أين جعله على متن النار
ووضعها على باب تحت جهنم وهي الباب الأعلى من الأبواب السبعة
أعاذنا الله تعالى منها بجاه من جاء مرسلا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
بمنة الحليم أي الصراط فهو الجسر الممدود على متن جهنم

ومرورهم بالجنة ويكون الذهاب الى الجنة عليه قال تعالى وإن منكم إلا
واردها الآية ان الذي الحسك اي الشوك كلاليب جمع كلوب وهي الحديدة
التي يعلق فيها اللحم. والخطاطيف جمع خطاف عرفان حديدة كالجنا اي
تختطف بها الشيء ويوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا
فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ومن كان يعبد القمر ومن كان
يعبد الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله
في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ
بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه
فياتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاكون اول من يجوز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وبه
كلاليب مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى
فتخطف الناس باعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل
ثم ينجوا والمخردل المصروع وقيل [illegible] ومنهم المخدوش وتراه
تأخذه الكلاليب فيسقط. ومنهم من يجوزه على بطنه. قال الفاكهاني
وقال بعض اهل المعاني ان مرور الخلايق وتفاوتهم بحسب تفاوتهم
في الاعراض عن محارم الله تعالى فاعظمهم يكون اسرع مرورا في الآخرة اليوم
وكون جهنم بين الخلايق وبين الجنة يقتضي مجاورة الجنة
للنار ويشكل على قول القائل ان الجنة فوق السماوات السبع والنار
تحت الارض السابعة. وفي بعض الاحاديث ان مسافة الصراط
ثلاثة ءالاف سنة الف صعود والف استواء والف هبوط والله تعالى اعلم
قوله يجمع الناس الاولين والآخرين في صعيد واحد حتى لو دعاهم
داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لادركهم وقوله فليتبعه

بسكون اللام وتشديد الفوقية وكسر الموحدة، ولابن ذر بسكون
الفوقية أي المثناة وفتح الموحدة، وقوله فيتبع بسكون المثناة
الفوقية وفتح الموحدة، والطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان
والصنم، ومفعول يتبع في الثلاثة محذوف، واتباعهم لمن
يعبدونه باستمرارهم على اعتقادهم فيه أو بأن يساقوا
إلى النار قهرا. وقوله فيأتيهم الله تعالى قال القاضي عياض
فيه حذف أي يأتيهم بعض ملائكة الله تعالى، قال ولعل هذا الملك
جاءهم في صورة أنكروها لما فيها من سمات الحدوث
الظاهرة. وقوله فيأتيهم الله تعالى في الصورة التي
يعرفون أي يتجلى للمسلمين بعد تمييز المنافقين
في صفته التي هو عليها من الجلال والتعالي عن صفات
الحدوث. وقوله يجوز أي يقطع، وفي رواية الباقية
يجوز بلا مد، ويلزم من كونه صلى الله تعالى عليه وسلم هو
وأمته أول من يجوز الصراط تأخير غيرهم عنه حتى
يجوزوا. ولعل سرعة اختطاف الكلاليب وكثرة الانشباك
فيها مع التمثيل بشوك السعدان تمثيل بما عرف
في الدنيا. وتخطف بفتح الطاء وكسرها.
وقال بعضهم معنى الكلام أن الله تعالى يجيئهم بصورة
مخلوقة، وفي معنى الإتيان كما قيل في قوله تعالى هل ينظرون
إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة أي بظلل،
ومعنى الإتيان أنه تعالى يخلق لهم تلك الصورة. وأما
الثانية التي يعرفونها فهي صفته تعالى التي لا يشاركه
فيها شيء، وفي حديث آخر يقال وصفه تعالى بقوله
قالوا إنه لا شبيه له ولا نظير. ولا يصح في الكلام الصورة

على الصفة، ومن الهيئة أول صورة هذا الأمر على أن حينئذ قال
الشيخ كبير والتحقيق أن يفوض الله ورسوله أعلم، والتسليم
الذي كان عليه السلف أسلم لكن من القطع بنفي أو الإثبات
عن ظاهر ما وصف للتحقيق من حديث تعالى وفي مسلم فأكون
أنا وأمتي أول من يجيز بعض أول له أيا عبادي يمضي عليه
ويقطع فقال أجزت الواعي وجزته بعثال صحيحا لأن
فلا يجوز أحد على الصراط حتى يجوز هو صلى الله تعالى عليه وسلم وأمته
صلى الله تعالى عليه وسلم فالله أكبر، والله تعالى أعلم. وكونه
أن الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف عنه في أن أصحاب
السنة هي طريقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أن ثابت
في صحيح مسلم أن أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بلغني
أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعر وهو في ذلك أو كون
والآخرون فيمسح جميع الخلق فيه منذ آدم عليه السلام إلى
قيام الساعة يعني أهل الجنة وتزل به أقدام أهل النار
هذا قول الأكثر، وقال أبو الحسن وجماعة إنه يسلك فيه الناس
بحسبهم عليه وعليه يكون حسب بحالهم، ولم تخرج الروايات
بأنه أدق من الشعر وأحد من السيف إلا أنه يوم تخرج جميعه
الخوارج. وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا أن مسيرة خمسة
عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف وخمسة
آلاف هبوطا وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعر وأحد من
السيف على متن جهنم لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله
تعالى وهذا معضل لا يثبت وعن ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن
سعيد بن هلال بلغنا أن الصراط أدق من الشعر على بعض الناس
ولبعض مثل الوادي الواسع وهو مرسل أو معضل. ووصف النسفي

رواية أبي سعيد الخدري وأنس رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بالجزم على أنه أدق من السيف وأدق
من الشعر لكنه في سنده لين. وأكثر أهل السنة أجروا
كونه أدق من السيف على ظاهره. وقال أكثر أهل العلم
أن لجهنم جسرا في القيامة وكم جسر النار جسر في الجنة وهو
على متن النار. والله تعالى أعلم وليس بالعزيز أي ليس بالممتنع
عقلا. يمضي بالمشاة رباعيا وقصده معشر الورى أي الخلق
أي العباد عليه أي الصراط من فوقه ومن تحته والورى مجهول يمشي
فاعله قوله من أنشأ لهم أي الورى على أجساد لهم التي هم
عليها من العدم إلى الوجود على غير مثال سابق وصوّر أي
أو خلقهم على أجساد لهم التي هم عليها فلا حيرى من الحشر لأنا
لا يمكن العبور على الصراط على ظاهره إذ فيه تعذيب للصالحين
ولا عذاب لهم يوم القيامة فالمراد بالصراط عندهم طريق
الجنة المشار إليه بقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم
ويدخلهم الجنة وطريق النار المشار إليه بقوله
تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم وأجاب لهم أهل السنة
بإمكان العبور كالمشي على الماء والطيران في الهواء
لكنا نقول إنه مخالف العادة. وأكثر أحوال الآخرة كخوارق.
والله تعالى يسهل الصراط على من أراد كما جاء في الحديث
أن منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح
الهابة ومنهم من يمر جريا ومشيا وحبوا على البطن
وللقرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس مؤلف الذخيرة و
الفروق وغير ذلك كلام فيه خلاف. وللقرافي كلام في الصراط
حاد به عن كلام أهل السنة وظهر خلاف الكلام والحق في
الصراط. ولو تتبعت قلت وللقرافي كلام خالف فيه

العلماء عن مذهب اهل السنة من ان امر الصراط على ظاهره
فلا كما صدر من العلماء يقتضيه ان يتبع في ذلك الخلاف وقال القرافي
والصحيح ان الصراط هو طرق فيه طريقان يمنى فيسلكها
اهل السعادة وطريق يسرى فيسلكها اهل الشقاوة و
والعياذ بالله تعالى وفيه قنطرات، كل قنطرة تتسع الى كيفية
من كيفيات جهنم قال وكونه ادق من الشعر لم يثبت
بدليل قطعي بل ظاهر الشرع خلافه، والعقل لا يأبى كونه
ادق من الشعر اذ لا يستحيل عليه تعالى امشاء العباد عليه
وهو شيء ضروري بالنسبة لقدرة الله تعالى كما نراه ونشاهد
في تعيشنا وفي السموت بغير عمد. ومال اللقاني لما قال القرافي
وعند الجمهور انه ادق والكراهي تلك المقالة التي ادعى فلا يعول
عليه لما قاله ابو سعيد وقال ابو المعالي في كونه الحكم والآخرون
فاثبتوا عليه قيام للملائكة فهو عندهم مسلوكون. وقال
بعضهم يحتمل كونه احد من السيف وادق من الشعر ليوافق
الحديث الآخر في قيام الملائكة على جنبيه وكون الكلاليب
فيه واعطاء المار عليه من النور قدر موضع قدميه. وللشيخ
البيجوري يتسع ويدق بحسب انتشار نور المار وضيقه في قدميه
في حق قوي ورع يخطو في راحة بين وهو واحد في تعيينه وقال
العز بن عبد السلام والبدر الزركشي الى ما للقرافي قالوا
وعلى فرض صحته فهو كناية عن شدة المشقة
فلا ينافي قيام الملائكة على جنبيه وان الكلاليب فيه. والله
تعالى اعلم. فلا يجب اعتقاد ان الصراط ادق من الشعر واحد
من السيف. والله تعالى اعلم. ومنهم الجيلاني مع اهوال
اولو وقسمهم فيهم. والاحوال اهل الصراط مثلا يسوق
ومشاهدة تونه في المرور عليه بقدر تفاوت اعمالهم فمنهم

فمنهم من يجوز كمراع عظيمة ومنهم من يجوز دونها وفي
الحديث أن منهم من يمر كالبرق ومن يمر كلمح البصر ومن يمر كالريح
ومن يمر كأجاود الخيل وبعضهم كالركاب وبعض المجتازين له
يقطعه وهو يحبو حبوا كما رواه الحاكم وصححه وفي هذا الحديث
الذي رواه الحاكم وصححه وابن ابي الدنيا والطبراني من طرق أحدها
صحيح فيه يعطى الناس في الموقف نورا على قدر أعمالهم فمنهم من
نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين أيديهم ومنهم من نوره أصغر
من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى
أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نورا على ابهام
قدمه يضيء مرة فيقدم قدمه ويطفأ أخرى فيقوم فيمرون
على الصراط على قدر نورهم فمار كطرفة العين ومار كالبرق
ومار كالسحاب ومار كانقضاض الكواكب ومار كالريح ومار كشد
الفرس ومار كشد الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدميه
يحبو على وجهه ويديه ورجليه تجر يد وتعلق يد وتجر رجل وتعلق
رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا
خلص وقف عليها فقال الحمد لله الذي أعطاني ما لم يعط
أحدا إذ نجاني منها بعد إذ رأيتها فينطلق به إلى غدير
عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم
فيرى ما في الجنة من خلل الباب فيقول رب أدخلني الجنة
فيقول الله عز وجل أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار
فيقول رب اجعل بيني وبينها حجابا حتى لا أسمع
حسيسها فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل
أمام ذلك كأن ما هو فيه بالنسبة إليه حلم فيقول
رب أعطني ذلك المنزل فيقول لعلك إن أعطيته

تسأل غيره فيقول لا وعزتك يا رب لا أسأل غيره وأي منزل أحسن
منه فيعطاه فينزله ويرى أمام ذلك منزلا فيقول كما تقدم
فينزله ثم يسكت فيقول الله عز وجل ما لك لا تسأل فيقول
رب قد سألتك حتى استحييتك فيقول الله جل ذكره ألم ترض
أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة
أضعافه فيقول أتستهزئ بي وأنت رب العزة فيقول الرب
جل ذكره لا ولكني على ذلك قادر سل فيقول ألحقني
بالناس فيقول الحق بالناس قال فينطلق يرمل في الجنة
حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجدا
فيقال له ارفع رأسك ما لك فيقول رأيت ربي أو تراءى لي ربي
فيقال إنما هو منزل من منازلك ثم يلقى رجلا فيتهيأ
للسجود فيقال له مه فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة
فيقول إنما أنا خازن من خزانك وعبد من عبيدك.
ونخبرك بما معناه أنه تحت يده ألف على مثل ما هو عليه
فينطلق أمامه حتى يفتح له باب القصر وهو من درة مجوفة
سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها تستقبله
جوهرة فيها سبعون بابا كل باب
يفضي إلى جوهرة كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على
غير لون الأخرى في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن
حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء
حللها إلى آخر الحديث. وفيه قال عمر لما سمع الحديث
من ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ألا تسمع ما يحدثنا
به ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلا
فكيف أعلاهم قال يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ..

ولا احد الا من صفات في ذكر الحديث انكى الزواجر ومنهم اي ومن
اهل الصراط الى الجنة من لا يجوزون الصراط الى الجنة بل يسقطون في النار
اعاذنا الله من الشقاء والبلاء بجاه خير الانبياء عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام
(هم) من العصاة والايام وكسرهم او يخطفهم بالكلاليب اي اهلكتهم بهلاك النار والباء
كذا فيه ~~بهلاك النار~~ اعمالهم روى البخاري في حديث الصراط المتقدم منهم
الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو والموبق بفتح الباء اي المهلك
وهو العاصي والمخردل بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة بينهما
راء ساكنة المؤمن الناجي وفي رواية الاصيلي بالجيم والجردلة الاشراف
على السقوط رواها عياض وزيفها فوق رواية الخاء اي تقطعه كلاليب
النار فيهوي في النار والمجردل المصروع ورجحه السهيلي فتنبه وروى
ابن ماجه مرفوعا يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك
السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس
في جهنم حتى يمر اخرهم فيسحب سحبا والحسك بالمهملة
في مسلم وروي بالمعجمة اي الشوك الصلب بدل الحسك وبر الحسك
في النار والحسكة الواحدة حسكة تكون بنجد فيها شوكة
يقال لها السعدان اي وهو نبت ذو شوك الله يلطف بنا لطفه به
عند مرورنا فيه اي في الصراط في حال المرور عليه فيحتاج الى مزيد
اللطف وهوالي فيا ليت يكون قلبك اذا رجعت رجلك
لتضعها عليه وتشاهدت ارتعادك وحدته ورقته وجهنم
وصواعقها واهوالها وبعد قعرها وعظم زمانيتها
وسمعت تغيظها الذي تخلع القلوب وتقطع الاوصال
تحتك ووقفت عن يمينك وشمالك ورأيت السقطة
وكلاليبها فوقك وفوق الصراط ورأيت الزاهين الى قعر
جهنم فتخيل هذا الذي لا بد لك منه لعلك تستفيق
من سكرتك . وروى الحاكم بسند صحيح ان اول من يمر

الصراط بعد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عيسى وامته
عليه السلام ثم تتبعهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
على قدر فضلهم في البعث. وذكر الثعالبي ان في الآخرة صراطين
عاما وخاصا الاول مجاز لاهل المحشر كلهم الا من دخل
الجنة بغير حساب او التقطه عنق النار والثاني خاص بمجاوز
الصراط لاكثر المومنين. وهذا يخالف ان من لا حساب
عليهم والخاص هنا ان يريد هو انه لاكثر المومنين. والله
تعالى اعلم. وهل الصراط يبقى الى حين خروج الموحدين من النار
فيمرون عليه او يعدم قبل ذلك لم يتبين في ذلك شيء.
والصراط متأخر عن الاذن في الشفاعة العامة فكان الاكثر
تاخيره عن الشفاعة. والله تعالى اعلم. ومن اهوال يوم
المحشر طول الوقوف ونسأل الله تعالى ان يقينا
من اهواله افزاع يوم المحشر نجاة الهادي للخلق الوقوف بالعرض
بينه وبين كل الخلق اذ خلقه وخلق له الوفاء وهو نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اليوم يسمى اليوم الآخر
ويوم الفزع الاكبر ويوم القيامة ويوم الجمع ويوم التلاق
ويوم المناقشة ويوم الزلزلة واسماؤه كثيرة وفي
القرءان منها نحو المائة وكثرة الاسماء تدل على عظم
اهواله وشدة احواله وفيه تنبيه لاولي الالباب
فعليهم ان يتوجهوا بكليتهم ظاهرا وباطنا والاعراض
عن هذه الدار الفانية. واول اليوم الآخر من النفخة الاولى
نفخة الصعق يهلك عندها كل حي والى اخره استقرار
اهل الجنة فيها واهل النار فيها ومقداره خمسون
موقفا كل موقف مقداره الف سنة. وفي رواية المعراج
تكلمت على كلية وفي رواية السبعة تكلمت على موقف واحد

منه . والقول في حق الكافر لا المؤمن فأهون عليه من صلاة مكتوبة
يصليها . رواه الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وروى
الكلبي أنه وابن حبان في صحيحه يكون ذلك على المؤمنين أقصر من
ساعة من نهار ومقداره على الكافر خمسون ألف سنة على الحقيقة
كما لابن جزي . وقيل الخمسون ألف سنة هي مدة الدنيا والعلية
تعرج وتنزل في هذه المدة . ويصف في شدة أهوال هذا اليوم
قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا . يوم تبدل الأرض غير الأرض
أي غير هذه . فيجتمع فيه الأمم إنسا وجنا وكذا الوحوش
أي غير ذلك مما تقدم ذكره . أخرج الشيخان إنكم ملاقوا
الله حفاة عراة غرلا أي بضم المعجمة وإسكان الراء جمع
أغرل وهو الأقلف زاد في رواية مشاة . وفي رواية فقالت
عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت الرجال والنساء جميعا
ينظر بعضهم إلى بعض قال الأمر أشد من أن يهمهم ذلك
وفي أخرى في صحيحه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقالت
واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
شغل الناس قلت وما يشغلهم قال نشر الصحائف فيها
مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل . وفي رواية أخرى صحيحة قال
صلى الله تعالى عليه وسلم شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه . وفي رواية أخرى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
أن الأبصار شاخصة فرفع بصره إلى السماء فقالت
أي امرأة يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادع الله أن
يستر عورتي قال اللهم استر عورتها . وروى الشيخان
يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء أي ليس
بياضها بالناصع كقرصة النقي وهو الخبز الأبيض

ليس فيها علم لأحد فلم يطأها أحد. وروى الترمذي وحسنه
أنهم يحشرون مشاة ورجالا وركبانا ويجرون على وجوههم.
ويعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين
ذراعا ومنهم من يلجمهم حتى يبلغ آذانهم ومنهم من
إلى أنصاف الأذنين ومنهم من إلى كعبيه ومنهم من إلى
ركبتيه إلى غير ذلك على تفاوت أعمالهم بل منهم من
يكون في ظله يوما لم يكن شيئا من خلق الله
تعالى أشد عليه هولا من الموت ثم الموت أهون مما بعده
ويقع من العرق ما لو جرت فيه السفن لجرت. وإن الرجل
ليلقى منه ما يلقى حتى يقول يا رب أرحني ولو إلى النار.
ويوضع فيه للمؤمنين كراسي من نور ويظلل عليهم
الغمام ويكون أقصر عليهم من ساعة من نهار.
والفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام.
ويعطى الناس في الموقف نورا بحسب أعمالهم فمنه
كمثل الجبل ومنه كمثل النخلة بيد صاحبه ومنه ما هو
أصغر من الجبل ومنه ما يعطى للرجل على إبهام قدمه يضيء
مرة فيقدم صاحبه قدمه ويطفأ مرة فيقوم إلى غير ذلك.
وأخرج الترمذي وصححه لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن
أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين
اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه. وفي رواية وعن
شبابه فيما أبلاه. ويرى العبد فيه يوم أن يرى ما له في الدنيا الجزاء
من الخير والثواب. هذا وفي مواقف هذه الأهوال من الناس من لا يحزن بها
كالشهداء والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم على كراسي وفي
ظل في نظر إلى حقه. والعلماء هنالك دون الأنبياء عليهم الصلاة

والسلام ~~فيجلسهم على كراسي ويوكلهم الى [illegible]~~ بدرجة والله يقول
دون تطهير. ونقل الثعالبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة
وضعت منابر من نور عليها قباب من نور ثم ينادي مناد أين الفقهاء
وأين الائمة وأين المؤذنون اجلسوا على هذه ~~الكراسي~~ فلا خوف عليكم
ولا حزن حتى يفرغ الله تعالى فيما بينه وبين العباد من الحساب. وروي
ان عيسى البني بسنده أنه إذا كان يوم القيامة عزل الله تعالى العلماء عن الحساب
فيقول ادخلوا الجنة على ما كان فيكم إني لم اجعل حكمتي فيكم إلا لخير
اردته بكم. وزاد غيره في هذا الخبر إن الله يحبس العلماء يوم القيامة
زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء إني لم أضع
حكمتي وأنا أريد أن أعذبكم قد علمت أنكم تخلطون من المعاصي
ما يخلط غيركم فسترتها عليكم وقد غفرت لكم وإنما كنت أعبد
بفتياكم وتعليمكم عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب. اهـ والنار عطف على الاولى
فيجب الإيمان بها وهي جسم لطيف حار محرق وتطلق مجازا على دار عقاب
الله تعالى لخلقه لاشتمال تلك الدار على النار وهي الله للكفار أعدها والعصاة
البارز وهي مبتدأ والله مبتدأ وأعدها خبر الله والجملة من المبتدأ
وخبره خبر هي والنار هنا الدار المعدة للكفار الأخروية أي المهيأة لهم
ولعصاة المؤمنين بحيث ينفذ فيهم الوعيد في بعض عصاة
كل جنس من المعاصي أو ينفذ الوعيد في بعض العصاة إجمالا
فيعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والنار الخالدة. وأبواب
النار سبعة قال تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم
أعلاها جهنم موضع عصاة المؤمنين ثم لظى وهي لليهود
ثم الحطمة وهي للنصارى ثم السعير وهي للصابئين قوم عدلوا عن
دين النصرانية واليهودية وعبدوا الملائكة وقيل يقرؤون
الزبور ثم سقر وهي للمجوس ثم الجحيم للمشركين وفيها
أبو جهل ثم الهاوية للمنافقين قال تعالى إن المنافقين

في الدرك الأسفل من النار، قال من تكلم له الحق: وذكروا في السبعة الأبواب:
نعوذ بالله من العذاب: جهنم الأعلى لظى والحطمة، ثم الجحيم والسعير
الموصدة، وسقر من بعدها والهاوية، ليس لمن يأتي لها وافيه
واختلف فيمن لم تبلغه دعوة نبي ومن بلغ مجنونا ودام على جنونه
وأهل الفترة وأولاد الكفار فقيل الجميع في المشيئة خلافا لأطفال
المسلمين ففي الجنة اتفاقا وفي حاشية الصفتي على شرح ابن تركي
على العشماوية والصحيح أن أولاد الكفار يدخلون الجنة وهو قول
من أقوال عشرة. وأولاد المؤمنين في عالم البرزخ بعضهم في
كفالة إبراهيم وسارة وبعض في كفالة جبريل وبعض في كفالة
ميكائيل وكل آدمي في كفالة الذي هم من الملائكة عليهم الصلاة
والسلام. هذا وأهل الفترة هم من بين رسولين لم يرسل له الأول
ولا أدرك الثاني فمن وحد بعقله دخل في نجاة كورقة بن نوفل
وزيد بن عمرو بن نوفل فمثاب، وأشرك كعمرو بن لحي فمستحق
للعذاب، وعمرو بن لحي هو من سن للعرب عبادة الأصنام وأما من لم
يوحد ولم يشرك ففي المشيئة، وكل مؤمن لا يخلد بل إما
يعاقب، يجب اعتقاد أن المؤمن العاصي الذي لم يمح سيئاته
مصائب الدنيا وعذاب القبر والأهوال يوم القيامة ودخل
النار لا بد من خروجه من النار بعد انقضاء ما أراد الله تعالى
فيه من الوعيد ويتفاوتون في العذاب بتفاوت جرائمهم
روى مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أهل النار الذين هم
أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم
النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله تعالى
إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجيء بهم
ضبائر فبثوا على أنهار الجنة تكون في حميل السيل. وروى
مسلم أيضا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدخل الله أهل
الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار

ثم يقول انظروا من وجد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
فاخرجوه فيخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة
او الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة الى جانب السيل فقوله
فاماتهم الله اماتة هذه الموتة للعصاة حقيقة لتاكيده بالمصدر
تكريما لهم حتى لا يذوقوا الم العذاب بعد الاحراق وهذا اصح من
كونها عبارة عن تغييب احساسهم عن الآلام بالنوم ونحوه
فلا يكون الموت حقيقة خروج الروح فعصاة المومنين
يحبسهم عن دخول الجنة بل اماتهم لا بتغييب احساسهم وفي
الحديث ان اهل الله المومنين النار اماتهم فيها والى ان
اراد ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة.
والضبائر جمع ضبارة بالكسر فبثوا اي فرقوا والحمم الفحم
واحده حممة وامتحشوا احترقوا ونهر الحياة الماء الذي
من شرب منه او نضح به لم يمت ابدا وحميل السيل هو ما تحمله
من طين وغثاء فاذا اتفق ان تكون فيه حبة فانها تنبت
في يوم وليلة وهي اسرع نابتة نباتا فشبه عليه السلام سرعة
نبات اجسادهم بسرعة نبات الحبة والحبة بكسر الحاء بزر
العشب او بزور البقول او الرياحين او نبت في الحشيش صغير
او بزور جميع النبات او بزور ما نبت من غير بذر وما بذر
ففتح حاؤه. وللمنذري في الترغيب وعن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل
الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
او ما ربيعة من مضر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما اقول ما اقول
رواه احمد باسناد جيد والله تعالى اعلم.
هذا ويكون ضرس الكافر مثل احد كما ورد
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك ابلغ في ايلام الكافر
وهذا امر الله تعالى فلا ينكر ويجب الايمان به

لما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وسلم ووجوب
الايمان به بجميع ما اتى الخبر وجاء به بعض ما ينبغي ان
يكون ذلك معلوما من الدين ضرورة. والله تعالى اعلم. وكان في
مخلدين في النار والجنة بإذن الله تعالى فلا يخرجون منها ولا يموتون ولا يفنى نحو
معرفة عليه كما هو معلوم من الدين ضرورة قال تعالى ان المجرمين في عذاب
جهنم خالدون الخ وقال تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب. ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها
الى غير ذلك من الآيات التي تعد كثيرة ولا تدخل احاديث في ذلك
تحصى واجمعت الامة على ذلك. والقطع به. والقول بتلذذ اهل
النار فيها واستحالة طبعهم بطبعها كفر والعياذ بالله وزندقة وقائله
كافر بلا نزاع لما انكر معلوما من الدين ضرورة ومن شك فيه
فكافر بالاجماع فأهل الجنة خلود بلا غاية وأهل النار خلود
بلا غاية فلا موت لأهل النار ولا حياة نافعة ولا راحة عما تقدم
وباب كل طبقة من طبقات النار السبع انما يدخل له من داخل الاخرى
فالطبقى من داخل جهنم والحطمة من داخل لظى الخ وبين اعلى جهنم
واسفلها خمس وسبعمائة سنة. وذكر العربي ان نار الدنيا
ما اخرجها الله تعالى للانام من جهنم حتى غسلت في البحر مرتين
ولولا ذلك لم ينتفع بها من حرها وكفى بذلك زاجرا ومن ادعى
من قال بقطع نعيم اهل الجنة او قطع عذاب اهل النار
كفر بالقطع واما ذكرناه باتفاق جميع الامة ومن جملة ما ادى
الى الكفر قوله بتلاشي معه ورائحة الله تعالى فيفنى نعيم
اهل الجنة حتى لا يقدر الباري ان يزيد في نعيمهم ولا في عذاب
اهل النار حركة. وهذا القول يهدم فائدة الوعد والوعيد
لعن الله صاحبه ما اجهله. وذكر جهم بن صفوان فكافر

بلا نزاع لأنه قال يقال الجنة والنار وأما انقطاعهما فمعلوم من الدين
ضرورة لأنه لم يأت من حديث عنه عليه الصلاة والسلام ونسبة خروج أهل
النار منها بعد مدة للشيخ محي الدين بن العربي أورده وأنكر كونه قاله
من دس عليه في كتاب الفصوص والفتوحات كخروج أهل النار منها
وما أثر عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم من خروج أهل النار
منها فمحمول الإشفاق على الموحدين لا غير قطعا وهم الخارجون
من النار بغير شفاعة أحد وهم مؤمنون قطعا والعلماء يخرجون
من النار بدءا بلا عدد فيسمون عتقاء الرحمن قال الشيخ كبير
جزاكم الله تعالى خيرا قال القشا فهؤلاء لم تعمل فيها خير انتهى ج
بعد ذلك فيه خرج خلق كثير ممن يقول لا إله إلا الله وهم
مؤمنون قطعا ولو لم يكونوا مؤمنين لما خرجوا منها ولذا
قال الله تعالى أخرجوا من قال لا إله إلا الله وعن أنس
هؤلاء عني بقوله فيقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا
خيرا قط أي فيهم جماعة فيخرجهم دفعة واحدة وقد
امتلأت الله تعالى بعلمها تحت صدورهم والله تعالى أعلم
ومالك الذي هو خازن النار بقوله تعالى ونادوا يا مالك
على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام خازن النار
فهو أعظم منزلة من الملائكة وخلق الله تعالى
له أياد على عدد أهل النار فما من أهل النار إلا ومالك
بيده ولا يعلم عدد خزنة النار من الملائكة إلا الله
جل وعلا وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر فقيل
أو صنفا والأظهر كونها تسعة عشر ملكا وقيل
أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي تخرج
لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة
سنة قد نزعت الرحمة منهم يدفع أحدهم سبعين ألفا

فيرمي فيهم حيث أراد من جهنم، وأحدهم يدفع بالدفعة
الواحدة أكثر من ربيعة ومضر، وروي أن الواحد منهم
يرمي بالجبل على الكفار، وقوله تعالى وما يعلم جنود ربك
إلا هو جواب لقول أبي جهل حين قال أما لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم أعوان إلا تسعة عشر أي الخزنة تسعة عشر
ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى
خلقوا لتعذيب أهل النار، والله تعالى أعلم، وقوله أشد [illegible] السوء لأعداء [illegible]
لهم [illegible] النار [illegible] من كل سوء أي عذاب والهلاك أي عن ذلك
فيها تعذيب لأعداء الله تعالى والسوء بمعنى العذاب كقوله
تعالى إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين فالسوء هنا العذاب
ووجد فيها أهل النار من العذاب، قد جاء في السنة أي حديث النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والعذاب، أي الحجاب الغليظ قال تعالى إن
لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما، وقال إن شجرت
الزقوم طعام الأثيم، وقال وأصحاب الشمال ما أصحاب
الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم أي دخان أسود
وقال [illegible] ليس لهم طعام إلا من ضريع إلى غير ذلك، وروى
أبو داود والنسائي والترمذي واللفظ له وصححه أن الله
تعالى لما خلق الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر
إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فنظر إليها فرجع
بعضها فرجع إليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد
فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فرجع إليها
فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقوله تعالى إذا أتاهم
من هنا [illegible] من [illegible] ما [illegible] على [illegible] الأدوية
جهنم تعالى بسبعين ألف زمام وتسعين بكل زمام

سبعون ألف ملك لو تركت لأتت على كل بر وفاجر يسمع لها
تغيظا وزفيرا اثر زفرة لا تبقى قطرة من دمع إلا بدت
ثم تزفر الزفرة الثانية فتنقطع القلوب من أماكنها
تقطع اللهوات والحناجر رواه ابن وهب عن [illegible] موقوفا
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل عليه السلام ما لي
لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ
خلقت النار رواه أحمد وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى أصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وجوههم لهم خنين رواه البخاري
والخنين بفتح الخاء المعجمة بعدها نون هو البكاء
مع غنة بانتشار الصوت من الأنف. ومنها
قوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم
جزء مقسوم. جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية وباب كل منها داخل الآخر على الاستواء
وبين أعلى جهنم وأسفلها خمس وسبعمائة سنة
ووقودها آدميون والأحجار لها سوى ذلك والأحجار [illegible]
ع الهة من دون الله تعالى وفي [illegible] أن نار الدنيا جزء
من جهنم ولولا أنها غسلت في البحر مرتين لم ينتفع بها أحد
وفي هذا [illegible] والله تعالى أعلم فنسأل الكريم أن
[illegible] [illegible] على كل نفس المتصف بكل كمال أن يجعلنا
[illegible] [illegible] [illegible] أن يجعلنا منها أي النار بفضله أي [illegible]
من غير عوض ونسأله سبحانه أن يكرمنا أن ينعم علينا بمحض
فضله بجاهه أن يكون [illegible] الأعمال خالصة لوجه الله تعالى
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

صفة ذلك فهي ان الدنيا لا بقاء لها خادعة عملي وبالهداية ان التوفيق
الى سعيها ان عمل صالح تكون به ان يكن العمل نجا ... ان ... هنا
من البلاء ... الباكي وهو هذا العذاب والاخر كما ورد في مسلم انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع
كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وقال ميمون بن مهران لما خلق
الله تعالى النار امرها فزفرت فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر
على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا رؤوسكم اما علمتم
اني خلقتكم للطاعة وخلقت جهنم لاهل معصيتي فقالوا الهنا لا
تأمنها حتى نرى اهلها ومن يجيء دخول اهل الكبائر الى النار فهم ان
يقادوا اليها الرجال باللحى والنساء بالذوائب والنواصي وكم
من ذي شيبة يقاد الى النار وهو ينادي واشيبتاه واضعفاه
وكم من شاب من الامة ينادي واشباباه واحسن صورتاه فيبقى
في النار حسرتاه وكم من امرأة تنادي وافضيحتاه وهتك ستراه فاذا
نظر اليهم مالك قال للملائكة من هؤلاء فما ورد على من
الاشقياء اعجب من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم توضع
السلاسل والاغلال في اعناقهم فيقول الملائكة هكذا
امرنا ان نأتي بهم وفي رواية انهم لما قال لهم الملائكة
ينادون وا محمداه فلما راوا مالكا نسوا اسم محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم من هيبته فيقول لهم من انتم فيقولون نحن ممن
انزل عليهم القرآن فيقول مالك انزل على محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فاذا سمعوا اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صاحوا
بل نحن من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لهم
مالك اما لكم في القرآن من زاجر فاذا وقف بهم على شفير جهنم
قالوا يا مالك ائذن لنا نبكي على انفسنا فياذن لهم فيبكون
الدموع حتى لم تبق لهم دموع فيبكون الدم فيقول مالك

مالك حسن هذه البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله تعالى ما مستكم
النار اليوم فيقول مالك للزبانية ألقوهم في النار فإذا
أن ألقوا في النار نادوا بأجمعهم لا إله إلا الله محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فترجع النار عنهم فيقول مالك يا نار خذيهم
فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول مالك بذلك أمر رب العالمين فتأخذ
منهم من تأخذه إلى قدميه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم
من تأخذه إلى حقويه أي عقده وإزاره وبكسر الحاء في القاموس
ومنهم من تأخذه إلى حلقه فإذا أهوت النار إلى وجوههم قال
مالك لا تحرقي وجوههم فلطالما سجدوا للرحمن ولا تحرقي قلوبهم
فلطالما عطشوا في شهر رمضان. والله تعالى أعلم. وأما السؤال عن
على ما هي مما يجب اعتقاده وهو شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لإراحة
أهل الموقف من موقفهم وفي إخراج الموحدين العصاة من
النار إما بعد أي قبل الدخول فيها وإما بعد الدخول فيها
ولا شك أن ذلك مما يجب الإيمان به لتواتره ووقوع
الإجماع عليه. والشفاعة هنا ضد الفرد وطلبه في
لغة الضم ومنه الشفع ضد الوتر لأنه ضم واحد لآخر وكذلك هم
أحد الشريكين من نصيب صاحبه إلى نصيبه وهو تأخذ
شفاعة إذا جمعت بين حمل ولك يشفعها والشفاعة لغة
الوسيلة والطلب. وعرفا سؤال الخير للغير. والله تعالى أعلم
وأما أنواع الشفاعة التي خصوصها به صلى الله تعالى عليه وسلم
سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا وشفيعنا صاحب المقام
المحمود في اليوم الموعود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبيانه بيان
هذه الشفاعة أن من هذا مشهور متواتر لا شك فيه والإجماع
الأول الشفاعة العظمى شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم

في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كأبي طالب وأبي لهب، وشفاعته في
دخول الجنة برفع الدرجات وشفاعته لبعض العصاة أن لا يدخل النار
وشفاعته في من وجد منها بعد دخولها وهي على هذه بعدها
ثم عد ما منها مختص به ولا يشاركه في الشفاعة فيها وانتهى لها الاختصاص به صلى الله
تعلى عليه وسلم من الشفاعات التي دخل فيها شفاعته بالعفو عن عذاب
في ما تخلص بعضهم في العذاب بالتعريف والاول منكر
فلا يكاد فيها وهما عما كان أبو طالب وأبو لهب فأما أبو طالب فكان يحوطه
وينصره ويحميه ممن أراد به سوءا، وأبو لهب اعتق أمته
ثويبة عندما بشرته بولادة النبي صلى الله تعلى عليه وسلم وفي رواية
الصحيحين أنه صلى الله تعلى عليه وسلم قال إن أهون أهل النار عذابا رجل
على أخمص قدميه جمرتان تغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل
ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا، وعدم تخفيف
العذاب عن الكافر بسبب شفاعته، وفي رواية عنه صلى الله تعلى عليه
وسلم أنه صلى الله تعلى عليه وسلم وجد أبا طالب في غمرات أي جمع غمرة
بسكون الميم المعظم من الشيء، ووجده في غمرات من النار فأخرجه
إلى ضحضاح أي بفتح الضادين المعجمتين ما رق من الماء على وجه الأرض
إلى الكعبين واستعير في النار، وتحوطه يقال حاطه يحوطه حوطا
وحياطة إذا صانه ودفعه وذب عنه وتوفر على مصالحه، وفي رواية
عنه صلى الله تعلى عليه وسلم ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار
هكذا صح عن رسول الله صلى الله تعلى عليه وسلم، والدرك أقصى
قعرها والأخمص بفتح الهمزة المتجافي من الرجل عن الأرض،
والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر معروف من حديد أو نحاس
أو حجارة أو غير ذلك ويغلي بفتح حرف المضارعة من الغليان
وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله تعلى عليه وسلم

ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي
يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي
منه دماغه وفي رواية من حرارة نعليه، وفي رواية عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب
وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه وهذا التخفيف
عنه جزاء على عمله الحسن بالنبي والتخفيف من عذاب جهنم
لا تخفيف الاحياء وخفوت عذاب الكافر وتكون هذه الزيادة
التخفيف الذي المعذب من الم العذاب فمشغول بما حله
به وقد كان ابو طالب يقول لابنه علي كرم الله تعالى وجهه
اتبعه، وهل شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لابي طالب شفاعة
لسان بالدعاء والرغبة او بلسان الحال كما قاله صلى الله تعالى
عليه وسلم من عمومة ابي طالب والد علي كرم الله تعالى وجهه
ولا يستغرب اطلاق الشفاعة بهذا المعنى قال بعضهم
فمن جهة تشفع لسان ذاته الى القلوب وحبه وحبها التجأ
السهر في اسلاك العفو والمغفرات والعطايا الدين والدنيا
والآخرة بجاه خير البرية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تأنيسها
اي التوحيد المختصين به صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعة فيمن
دخل في جهنم من المسلمين بالعلاء الكمال اي [illegible]
محل المشفوع فيه ورفع درجاته فشفاعته صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم القيامة اربع شفاعة العامة لأهل الموقف
ليعجل حسابهم ويريحوا من هول موقفهم وهي الخاصة
به صلى الله تعالى عليه وسلم الثانية الادخال قوم الجنة بغير حساب
الثالثة اخراج قوم من امته صلى الله تعالى عليه وسلم اخراجهم
من النار وانكرت المعتزلة هذه الثالثة والرابعة زيادة في الدرجات
في الجنة لاهلها وفي [illegible] وكذا الشفاعة صلى الله تعالى عليه وسلم

في قوم استوجبوا النار حتى لا يدخلوها أصلا وشفاعته
صلى الله تعالى عليه وسلم لمن هلك من المومنين في الخروج وشفاعته
صلى الله تعالى عليه وسلم لمن زاره محتسبا وشفاعته لعمه
أبي طالب إلى غير ذلك من شفاعاته صلى الله تعالى عليه وسلم
قال [illegible] فللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعات
كثيرة ومعلوم الشفاعة فضلا وقال الجمهور إنه صلى الله
تعالى عليه وسلم مختص بالشفاعة في رفع الدرجات في الجنة
وهو الذي مشى عليه الناظم. وقال القاضي عياض إنه صلى الله
تعالى عليه وسلم غير مختص بها. وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع
في كل طائفة أراد أن يحسن إليه كمطعم بن عدي وغيره ليس
بل مختص بأبي طالب وأبي لهب لورود النص فيهما. واعلم
أن الذي يجب اعتقاده هو المتواتر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
وما صح أنه قاله أو وقع عليه الإجماع. والله تعالى أعلم
وفي أنواع الشفاعة التي عمتهم وأنها العموم كلية
عند الوقوف الشفاعة الكبرى هي شفاعته صلى الله تعالى
عليه وسلم لأهل الموقف جميعا إلى ربهم وفرج لهم وإراحتهم
من هول يوم الموقف ليذهب أهل الجنة إليها وأهل
فيه تلك الغموم وقد أحدقت الأهوال والهموم وضاق الخلائق
واشتدت البلايا أنفسهم وقد أحدقت الأهوال والهموم
وتراكمت الدواهي الجسيمة والمصائب العظيمة وطال
على الخلائق الوقوف فيشتد الكرب في هذه الأهوال
التي أحاطت بهم إذ سمعوا صوتا منكرا لم يسمعوا مثله
قط في الشدة لا في العلو ولا في هذه الدنيا وقالوا ما هذا إذا
بملك ينادي بأعلى صوته يسمعه جميع من في المحشر هذه
جهنم قد أقبلت بحياتها وعقاربها وزفراتها وشهقها

وهي بذلك بعضها بعضا تجور تكاد تميز اي تتقطع من الغيظ
والى الزبانية متعلقة بسلاسلها وهي تجرهم وتزفر زفيرا عظيما
فلا ذاك بين يديها وبين الخلائق مسافة خمسمائة عام فامر الله تعالى
الزبانية ان يحبسوها عن الخلائق لئلا تاخذهم جميعا فيجرونها
بالسلاسل فتنفلت وتشرف على اهل المحشر وتملا الجو ظلمة
ودخانا وشرارا فلا يبقى احد الا جثى على ركبتيه حتى الانبياء
والملائكة وكل واحد يقول نفسي نفسي الا نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فيقول لها وهو فلا يمر بالنار شيء فاذا النداء من
قبل الله تعالى يا نار اسمعي له صلى الله تعالى عليه وسلم واطيعي
فتتأخر خلفه مقدار خمسمائة عام . والغموم جمع غم
اي الحزن . والوقوف وقوف اهل المحشر والطمى في امتدادهم
لاهل الموقف . والظاهر شمول هذه الشفاعة للملائكة فهي
عامة في جميع من شهد المحشر لحديث آدم عليه السلام
فمن دونه من الانبياء على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام
يوم القيامة تحت لوائي . وفي رواية اخرى وما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه الا تحت لوائي قاله في الشفا وفيه ايضا
وفي حديث اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى عليهما
السلام فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما
ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك
واما عيسى عليه السلام فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم
شتى وان عيسى (عليه السلام) اخي ليس بيني وبينه نبي
وانا اولى الناس به . فيؤخذ منه ان الشفاعة له
اي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير الفاعل لاهل الموقف الذين
استشفعوا وعاد اليهم ضمير المفعول في امثالهم

فهذا وبيان له قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
ولسوف يعطيك ربك فترضى فيه مقامها الشفاعة والأنبياء
أن أفضلهم عليهم الصلاة والسلام أجمعين أفاضلهم الذين يطلب منهم
أهل الموقف الشفاعة وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى على
نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام يسلمونها بهم التخلية أي له أن يكون
الشفاعة له صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم إذ هو صاحبها
المعد لها ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الحق أنا سيد ولد آدم
يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر قال عياض هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيامة وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم بالسؤدد
والشفاعة لأنه يلجأ إليه الناس في ذلك اليوم فلم يجدوا
سواه والسيد هو الذي يلجأ إليه الناس في حوائجهم
فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه
كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك
له في الدنيا والآخرة لكن الحق في الآخرة انقطعت دعوى المدعين
وفي ذلك لجأ إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة جميع الناس
فكان سيدهم دون دعوى فشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه
المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها فأما حين يجتمع الناس للحشر
وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه
وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ثم يوضع
الصراط ويحاسب الناس فيشفع للناس في تعجيل من لا حساب عليه
من أمته إلى الجنة اهـ الشفا. وفيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا
وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر. وفي رواية أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا

وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم
إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الكرم بيدي وأنا أكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي ألف خادم كأنهم لؤلؤ
مكنون . وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وإني أكسى حلة
من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم
القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم
فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من ينشق عنه الأرض .
وإذا أيسوا أي ييأسوا وتحيروا فيسألوا الله تعالى أن يذهب كل
كربة والأنبياء عليهم على نبينا وعليهم أفضل الصلاة
والسلام تقول نفسي نفسي أي الحكمة فذلك هو أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم أفضل الأنبياء على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام
لأن هذه الشفاعة هي المقام المحمود كما عليه مذاهب السلف
من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين كما دلت عليه
أحاديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيجمع الله الأولين والآخرين
يوم القيامة فيهتمون أو قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
إلى ربنا ومن كان يفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما في بعضهم وفي بعض قال
أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون
إلى من يشفع لكم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون
زاد بعضهم أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك
أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا

ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح عليه السلام فيأتون
نوحا فيقولون أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله
عبدا شكورا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا
إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية أنس ويذكر خطيئته
التي أصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية أبي هريرة وقد كانت لي
دعوة دعوتها على قومي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم
فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله
وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه
فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث كذبات
ثم يقول نفسي نفسي فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى
على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فإنه كليم الله وفي رواية
فإنه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون
موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيقول لست لها
ويذكر خطيئته التي أصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه عبد
غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتوني فأقول
أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت
له ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد
لا أقدر عليها فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية
فآتي تحت العرش وأخر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه

فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيها الله تعالى
وفي رواية فيفتح الله تعالى علي من محامده وحسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على أحد قبلي قال وفي رواية أنه هي بي كذا فيقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي
فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي فيقول أدخل من أمتك
من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب وفي رواية أنس
يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فيقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في
قلبه مثقال حبة من بر أو شعير من إيمان فأخرجه
فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد
وذكر مثل الأول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فأفعل
ثم أرجع وذكر مثله ما تقدم وقال فيه فمن كان في قلبه
أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم توضع للأنبياء
منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين
يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع
بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخلها بشفاعتي
ولا أزال أشفع حتى أعطى صكا كا عتق فيها أسماء هم
رجال من أمتي قد أمر بهم إلى النار حتى أن خازن النار ليقول
يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة وفي رواية
أنس سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لأشفعن
يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر ، السيوطي

عسى أن يبعثك يقيمك ربك في الآخرة مقاما محمودا يحمدك فيه
الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء
فيبتدأ فيه بالأنبياء حتى ينتهي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى الإمام أحمد ورواته محتج بهم في زوائد الحديث في المروي
أن مروي الإمام أحمد وهو عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال إني لقائم أنتظر أمتي إذ جاء عيسى
عليه السلام فقال هذه الأنبياء قد جاءتك يسألون أو قال
يجتمعون إليك تدعو الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث
يشاء لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون في العرق وهو دائر
وذهب نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام تحت العرش
فيلقى ما لم يلقه ملك مصطفى ولا نبي فأوحى الله تعالى إلى
جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فقل له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع.
ومقتضى هذا أنهم عليهم الصلاة والسلام سألوا عيسى
على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام وأحالهم
على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ذهب معهم فيلتقي
أن نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالخطاب أن يلتقي
عيسى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالخطاب. والله تعالى أعلم
شفاعة نبينا ركنها إلى شك، والأنبياء فيها والفضل
له على الجميع فيها وفي غيرها والصالحون قد تقع
بإذن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة عنه الذين يشفعون في بينا
وفي غير هذا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
وغير الصالحين والشهداء والعلماء ولو كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أفضل الخلائق أجمعين وورثان العلماء يشفعون

قبل الشهداء أي والصالحون عطف على الرسل . والشفاعة ثلاثة
هما أن ينقذ بضم التحتانية أي نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم المذنب أي العاصي المسلم الذي استوجب دخول النار
من دخولها من أمته جميعهم أعاذنا الله تعالى منها
بجاه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والنجي من ورطتها ينقذه
وهذه إحدى الشفاعات المشارك فيها صلى الله
تعالى عليه وسلم و ثانيتهما هي أن يخرج بالبناء
للفاعل أي يخرج صلى الله تعالى عليه وسلم بشفاعته صلى الله
تعالى عليه وسلم من تحقق فيه الوعيد من العصاة ودخل
النار ونارًا تخرج منها بعد الدخول أي كون مدة
التعذيب فيها لمراده تعالى أو قبله أي أو يخرج منها
قبل كون المدة اللهم يا ربي ويا ربنا اجعلنا
وأحبتنا من الفائزين بجنة النعيم يا أرحم الراحمين
يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين بجاه سيد المرسلين
صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم أجمعين . وفي الحديث
خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لأنها أعم أترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخاطئين وفي الحديث أيضًا ما تلقى أمتي
من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله
سبق فسألت الله تعالى أن يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم .
وروى الدارقطني والخطيب أن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال
له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين
سلوه هل بقي من الخلائق أحد في النار وفي رواية يقال له
هناد ويحتمل أن جهينة اسمه وهناد لقبه أو نسبه

لفضيلة أو لغيبة. والله تعالى أعلم. اللهم اجعلنا بكرمك الواسع
وفضلك الوافر ممن تناله شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم
واجعلنا من السلف الصالح الذين سألها لأن كل عارف معترف بالتقصير
ومفتقر للذي يطلب العفو من رب كريم عفو رحيم غفور شكور بجاه
رسول رؤوف رحيم صلى الله تعالى عليه وسلم فنسألك اللهم من الشفاعة
المحمدية أوفى نصيب تنقذنا بها من النار والحساب وأهوال يوم
القيامة بجاه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا ومولانا خير الأنام
ومصباح الظلام فهو الرحمة وأنت يا أرحم الراحمين الرحمن الرحيم
تأذن بالشفاعة لمن شئت بالسلام والأمان. اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم. والنوع من ذكر الشفاعة مقيد بأنها
لا تكون إلا للفئة تشبه التي تكون لتخفيف العذاب ورفع الدرجات
وغير ذلك. وأول شافع سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم المرسلون ثم الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم الصالحون
من سائر المومنين. وتتعدد أنواعها فمنها العظمى ومنها الشفاعة
لدخول الجنة بغير حساب تختص به صلى الله تعالى عليه وسلم. وجعلها
النووي مختصة به صلى الله تعالى عليه وسلم. ولم تختص صلى الله تعالى
عليه وسلم بالتي لمنع دخول النار ممن استوجبها أو يخرجون
بها من النار وهم على عمل أشد على الإيمان واختص صلى الله تعالى
عليه وسلم بالتي لإخراج من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان بدون
عمل آخر. وبالتي لرفع الدرجات والجنة وقيل بل غير مختصة
به صلى الله تعالى عليه وسلم واختص صلى الله تعالى عليه وسلم بالتي لتخفيف
العذاب عن بعض الكفار وهذه شفاعة له صلى الله تعالى عليه وسلم
هي لتخفيف عذاب القبر ولم يذكر أنها من خواصه صلى الله تعالى
عليه وسلم ويشفع الإسلام وكذا الغزاة والأعمال الصالحة والأولاد الصغار
يشفعون لآبائهم والمومن وجل جماعة لم يعملوا خيرا قط فهم جاهم

من النار برحمته التي وسعت كل شيء، والله تعالى أعلم.
والحوض بالجر عطف على الشفاعة أي يجب الإيمان بحوض النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ثبت بإجماع أهل السنة والأحاديث
الصحيحة وقد روى القاضي عياض والشهاب ممن روى أحاديث
الحوض من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثلاثون، فيجب الإيمان
بوجوده يوم القيامة وفي حديث الحوض وإن تواترت ...
فمنكره يفسق ويبدع ولا يكفر وهو في الأرض المبدلة
أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولا ظلم على
ظهرها أحد، سألت عائشة رضي الله تعالى عنها النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الأرض
غير الأرض قال صلى الله تعالى عليه وسلم على الصراط، والله
تعالى أعلم وهو يسقون الصلحاء أي الحوض من شرب منه
فلا يظمأ بعد الشرب منه أي لا يعطش أبدا نسأل الله تعالى
أن يجعلنا ممن أول الناس يشرب منه وماؤه أشد بياضا
من اللبن وأحلى من العسل يصب فيه ميزابان من الكوثر
وعليه من الأواني عدد نجوم السماء وأرضه من المسك
وحصباؤه اللؤلؤ لا يظمأ من شرب منه أبدا ويذاد
عنه من بدل وغير وفي الروض الأنف للسهيلي عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم من أراد يسمع خرير الميزابين اللذين يصبان
من الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه ويسدهما فإنما
يسمع عند ذلك هو صوت الميزابين وهو إن صح ففيه
يفيد أن السمع كالرؤية لا يمنع منهما بعد مسافة ولا غيره،
وفي أنه مسيرة شهر وفي رواية من عدن إلى عمان ماؤه
أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يشخب فيه
ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق

وفي رواية أخرى وزوايا سواء، وفي الصحيحين أيضا والله
لأنظر الآن إلى حوضي. قال القسطلاني نظرا حقيقيا، وعدن
بالتحريك مدينة باليمن، وعمان بضم العين وتخفيف
الميم وبفتح العين وتشديد الميم وهما بلدان، والحديث
تحتملهما، وفي رواية للصحيحين إن أمامكم حوضا كما
بين جرباء وأذرح، وجرباء بجيم مفتوحة فراء ساكنة
فباء موحدة فألف ممدودة، وأذرح بفتح الهمزة وسكون
الذال المعجمة وضم الراء المهملة آخره حاء مهملة، وهما
قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال وغلط من قال ثلاثة
أيام، وأواني الحوض أكثر من نجوم السماء كما ورد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم، وفي رواية عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من
نجوم السماء. والخلف بين العلماء في محل
الحوض على ثلاثة أقوال هل قبل الصراط فقيل
حوض واحد قبل الصراط وجزم به أبو الحسن وكذا به
الغزالي الرباني واختاره القرطبي وغيره [illegible]، وقال
السنوسي وذهبت جماعة من أهل السنة إلى أن
الحوض داخل في أرض القيامة وفيه يكون الشرب ويذاد
عنه من بدل أو غير، والظاهر الحسن أنه هو الواجب والناس
يقومون من قبورهم عطاشا ليحصل لهم الري في المواقف
العظيمة، وهل العاصي الذي أراد الله تعالى تعذيبه يشرب قبل
دخول النار فيعذب فيها بغير عطش أو يشرب بعد خروجه
منها فيه خلاف في ذلك، أو قبله أي الحوض الصراط أي وقيل
الصراط قبل الحوض وذكر هذا القول غير واحد على الرازي
والغزالي عياض وابن حجر قال كما في المواهب أنه

بجانب الجنة يصب فيه الماء من الكوثر الذي هو داخلها
وعزاه لأصحاب الشارحين أو للشيخ في الخلاف أن الحوض
حوضان أي قيل هما حوضان أي هل نختلف في المعول أن
شرع هما نحو بالصراط مفصولان أحدهما قبل الصراط
والآخر بعده وصححه القرطبي في التذكرة وقال السنوسي
هو التحقيق فالأول يذاد عنه من بدل أو غير والثاني
لا يذاد عنه أحد فلا يصل إليه إلا من تخلص من العذاب
والله تعالى أعلم. وهو أي الحوض ثابت له أي لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ثبوتا قطعا أي مقطوعا به للتواتر فيجب
اعتقاده وبعد أي وبعد ثبوت الحوض لنبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم اختلف في هل كل مرسل له في الآخرة حوض في أمته
أو لا حوض في الآخرة لنبي غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو الذي صححه المحلي في الإكمال. وقيل إن لكل نبي حوضا
إلا صالحا فيكون له ضرع ناقته مثل الحوض وقال بعض
العلماء حوض غيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الأنبياء
على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام إنما هو
شيء محتمل يفوض إلى الله سبحانه. وقد روي أن لكل
نبي حوضا وأنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وأنا
أرجو أن أكون أكثرهم واردة. وروى البزار أن
لي حوضا ما بين بيت المقدس إلى الكعبة ولكل نبي
حوض في عواد منه فمنهم من يرد عليه فئام أي
جماعات من الناس ومنهم من لا يرد عليه أحد فيقول
اللهم قد بلغت اللهم قد بلغت وعلى أنه مختص
به صلى الله تعالى عليه وسلم فالأول من يشرب منه الأنبياء

على نبيئنا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ثم تليهم
الامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بعد ذلك سائر
الامم وعلى القول بالاول فتلك الامة في حوض نبيها
الخاص بهم والصحيح ان الحوض قبل الميزان اليوسي
ويجب الايمان بهما والوقوف على الترتيب ومن خرج
للسنة فكان مبتدعا ومن بدلوا ان ارتدوا والعياذ
بالله تعالى فراعى لهم الكفر ومن غير ومعناها فمن بدلوا
ان بدلوا الايمان بالكفر والعياذ بالله تعالى بخلاف الذي هو
عنده والعياذ بالله تعالى فلا يشفع الله تعالى فيه احدا
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فأقول ~~سحقا~~ فسحقا
فسحقا والذاكر راعى الكفر من بدلوا بطلان البدعة
تحبط الاعمال كالشرك ~~من~~ وقيل في قوله تعالى إنا
لا نضيع اجر من احسن عملا هو من اتبع السنة
فاهل الاهواء والبدع يسلكون من الحسنى الى النار
ولا تنال شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبعين
وثلاثين فرقة وهم الاصول الثلاثة القدرية اصل
واحد وفي فهم اثنتا عشرة فرقة من الثلاثة والشيعة
والحرورية اصل واحد وفيه فهم اثنا عشرية الذي
لم يثبت كفر لهم فلا يعفو عنهم النار والمرجئة
اصل واحد وفيه فهم اثنا عشرية ~~فرقة~~ . والظاهر ان هؤلاء
الذين قال الله تعالى فيهم ويحيث شفاعتي فيخرجهم قبضة
من النار فيخرج اقواما قد امتحشوا اي اكلت النار جلودهم
حتى كانهم في الظلم فهم اهل الاهواء . ومن ظاهرهم
وكون غير بعض البدع في العقائد كاهل الاهواء فالله

غير واحد. وفيه مثلهم أهل المعاصي، نسأل الله تعالى السلامة
والعافية والنجاة من أهل الأهواء. ومن في معناهم ممن أحدث
في الدين ما ليس منه كالخوارج والروافض والظلمة المسرفين
في الجور وطمس الحق والمعلنين بالكبائر. هذا وروى ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن مكان الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ قال إي
والذي نفسي بيده إن فيه لماء وإن أولياء الله تعالى ليردون
حوض الأنبياء، ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم
عصا من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء على نبينا وعليهم
أفضل الصلاة والسلام. وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإني لأصد الناس عنه كما
يصد الرجل إبل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما أي علامة
ليست لأحد من الأمم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء.
ومن المبتدعة المعتزلة سموا بذلك لما سئل الحسن البصري
عن جماعة يكفرون صاحب الكبيرة وأطرق الحسن مفكرا في الجواب
على وجه الحق فبادر واصل بن عطاء وكان تلميذ الحسن البصري
المذكور فبادر بالجواب وقال الناس ثلاثة مؤمن وكافر
ولا ولا وهو صاحب الكبيرة فأثبت منزلة بين الإيمان
والكفر فقال له الحسن البصري اعتزل عنا واصل فسموا
معتزلة هو وأتباعه لأنه هو أول من أسس قواعد الابتداع
فهو رئيس المعتزلة. وسموا أنفسهم أهل العدل
والتوحيد لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي
ونفي الصفات القديمة. ومنهم الخوارج خرجوا على عثمان

وعليٌّ رضي الله تعالى عنهما وقالوا كل ذنب كبيرة وكل مرتكب
كبيرة كافر، ويكفرون على الاطلاق العدل المشهور
امره وولايته فهم خوارج، ومن المبتدعة
أيضا الجبرية اي ينفون الكسب ويقولون العبد
كالشيء المعلق في الهواء ومنهم الجهمية المنسوبون
لابن جهم المنفرد بمقالة بالقول بخلق القرآن ونفي رؤية
الباري ونفي الصفات القديمة، ومن لم يخرج من هؤلاء الفرق
فلا بد له من دخول الجنة ولو بعد دخول النار لا كالمشركين
والله تعالى اعلم هذا اول من يرد الحوض فقراء المهاجرين
لحديث اول وارد به فقراء المهاجرين الدنسو الثياب
الشعث اي وسخ بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة
جمع اشعث لا يتزوجون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب
السدد اي ابواب السلاطين يموت احدهم وحاجته
تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره، وروى احمد
ان سعة حوضي كما بين عدن وعمان ابرد من
الثلج واحلى من العسل واطيب رائحة من المسك
اكوابه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة
لم يظمأ بعدها ابدا اول الناس عليه ورودا فقراء
المهاجرين قال قائل من هم يا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال الشعثة رؤوسهم اي بعيدة
عهد بدهن وغسل وتفسير تشعث الشحبة اي
المتغيرة من هزال او سفر او جوع، وجوههم
فالشحوب تغير الوجوه من جوع او هزال او تعب،
الدنسة ثيابهم اي الوسخة لا تفتح لهم السدد

جمع سقاة بالضم اي الاكواب • ولا يظمئون المتقدمات
الذين يعطشون كل الذي عليهم ولا يعطشون كل الذي
لهم • وفي رواية الصحيحين فيه اباريق الذهب والفضة
كعدد نجوم السماء • وفي رواية او اكثر من عدد نجوم
السماء • واخرج الشيخان حوضي مسيرة شهر
وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وفي رواية
اللبن وفي اخرى صحيحة اشد بياضا واحلى من العسل وفي اخرى
صحيحة اشد بياضا وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا وفي رواية
صحيحة اشد بياضا ولا يسود وجهه ابدا • قال القاضي
عياض ظاهره ان الشرب منه عن الحساب والمرور
على الصراط لانه هذا هو الذي يامن من العطش وقيل
لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار ويحتمل
ان الشارب منه من هذه الامة اذا قدر عليه دخول
النار انه يعذب فيها بغير الظمإ وفي ذلك اي
الحوض ان جميع الامة يشربون منه الا من ارتد •
وفي الذهبي اوفى وقال ابن عبد البر ومن المطرودين عن حوض
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كل من احدث في الدين
ما ليس منه كالخوارج والروافض وسائر اصحاب الاهواء
وقال يكون وكذا الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق
والمعلنون بالكبائر • وفيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ويبعث الله سبحانه الهلاك بالفيء يردهم عصي من نار
بيد وهو ان العطار عن حياض الانبياء على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام
اجمعين • والفقير منسوب بالحفظ بعد وكذا قوله الكريم

وهو الله تعالى وحده لا شريك له والكرم فنسأل الله الكريم
تعالى التثبت مع الحوض المحمدي المطهر امين. نجاه سيد الاولين
والآخرين. ومن العلوم النافعة ما هو فوق علم الحوض أربعة
أركان فالأول ركن منها هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه
والثاني هو عمر رضي الله تعالى عنه والثالث هو عثمان رضي الله
تعالى والرابع هو علي رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين
فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم ينفعه أبو بكر ومن أحب عمر
وأبغض ~~عثمان~~ عليا لم ينفعه عثمان ومن أحب عليا
وأبغض عثمان لم ينفعه علي. ومعتقدنا أن من أبغض
واحدا من الأربعة لم ينفعه الباقون. ونعتقد كل من أبغض
واحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسلك به
هذا السبيل. فرضي الله تعالى ~~عنهم~~ عنهم أجمعين. وعنا والله تعالى أعلم
ووجوده مثل الصراط الآن. والنار ووجوب الإيمان به
وهذه الجنة. أوجبوا الإيمان بوجود الحوض والصراط والنار
والجنة الآن. فأما الجنة والنار فيجب اعتقاد وجودهما فالحال
وأما الصراط فلا يجب اعتقاد وجوده إلا يوم القيامة نعم يجوز
أن يكون موجودا الآن. وأما الحوض فهذا لا يجب الإيمان بوجوده
يوم القيامة ولا يجب الإيمان بوجوده الآن وإن كان موجودا.
الأشهر الآن بل إن الحوض الكوثر فهو موجود اليوم لأن الكوثر
في الجنة. وقال بعضهم يقطع بوجوده يوم القيامة ~~[illegible]~~ لا قبله
إلا الآن. والجنة البستان لغة وهي الدار المشتملة على
نعيم المؤمنين في الآخرة وعددها أربع أو سبع أو جنة واحدة
أو ثمانية دار السلام ثم جنة الفردوس ثم جنة عليين ثم
دار المقربين. وهذه العدة لا ينفي الجهات الستة وليس بعضها

فوق بعض فمن جاء من اسفلها وجدها على هذا العدد
ومن جاء من جهة الايمن وجدها على هذا العدد وهكذا
سائر الجهات . واعلم انه لا يستقيم امر الخ [illegible] وكون
العدد ثمانية مناسب لعدد ابوابها الثمانية . وترتيبها
بعضهم فقال مزيد ثم عليون ثم فردوس ثم عدن ثم
خلد ثم مأوى ثم النعيم ثم سلام . جعلنا الله تعالى
من اعلى عليين بجاه امام المتقين وسيد المرسلين صلى الله
تعالى عليه وسلم عليه وعليهم اجمعين وهي الله [illegible]
أعدها المومن قد اتقاها الجنة هي الدار التي اعدها
هي عدها الله تعالى للمتقين اي المومنين المتقين
الشرك . وما فيها من شجرة الا وساقها من
ذهب ولؤلؤ وفي الكبير انه ليس في الجنة يوجد
من مسيرة الف عام وانه لا يجدها عاق ولا قاطع رحم
وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه ان ادنى اهل الجنة
منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون
زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعاء وصح ان في الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها
الله لمن اطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل
والناس نيام . وبناء الجنة لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وملاطها بكسر الميم هو ما يبنى به اي
ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس
ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابه

وترابها الياقوت واللؤلؤ ورضراض حصباء أنهارها
اللؤلؤ. وكذلك الملاط ما يبنى به اي الطين الذي يجعل
بين لبنات الذهب والفضة والجواهر فهو مسك. وروي
ان ابواب الديار في الجنة بيضاء في صفحها صور الحور العين
وقد جاء ان المسك مثل كثبان الرمل فيها الأنهار
مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وأعلاهم فيتعارفون
فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع
الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول له
خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد
اعجابا. وفي رواية لابن ابي الدنيا فيثيرها الريح على أن
حصباءها اللؤلؤ ترابها العنبر والمسك للجنة
وروى الطبراني بسند جيد أن في الجنة مراغا من مسك
مثل مراغ دوابكم في الدنيا. وروى الطبراني والبيهقي
سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى
ومساكن طيبة في جنات عدن فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قصر في الجنة من لؤلؤة بيضاء فيها
سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا
على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش
امرأة في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة
سبعون لونا من طعام في كل بيت سبعون وصيفا اي
خادما ووصيفة يعطى المؤمن من القوة ما يأتي على
ذلك كله في غداة واحدة. وأنهار الجنة تجري من
تحت تلال أو جبال المسك. وأرض بعض الجنات

مرمرة بيضاء من فضة على أنهار مطردة. وأنهارها تجري
على الأرض من غير أخدود مسيرة مائة سنة على وجه
الأرض أحسن حال فيها اللؤلؤ والأحجار الياقوت وطينها
المسك الأذفر وهو الذي لا خلط له. وحللها من شجرة
فيها ثمر كأنه رمان على الرأس وقال الله تعالى منها كسوة
الحور العين من أغصانها تعلق له عن سبعين
حلة ألوانها بعد الوانه ثم تنطبق في جمع كف
وفيها ثلاثة بحور تتشقق الأنهار بحر للماء وبحر
للعسل وبحر للخمر. وفيها شجرة تسمى الراجب
وكلها أثمار على لا يقطعها قال تعالى وظل ممدود
وماء مسكوب. وتجتمع أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم
فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو
الدنيا فيرسل الله تعالى ريحا من الجنة فتحرك تلك
الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وأن من شجرة طوبى
تنفتق أكمام شجرة الجوزة يتمثل على ساق واحد
ثم ينفتق عن الحلل وإن أعظم أطباق الجنة
من الإبل لوزن تخلف لها فكلمتها حتى تنكسر فوقها
هرمها وإن أعظم عنقود من عنبها مسيرة شهر
للغراب الأبقع لا يقع ولا ينثني ولا يفتر وإن
أعظم الحبة منه كالدلو الكبير. هكذا روى الكرماني
وابن حبان في صحيحه وعن البراء بن عازب رضي الله
تعالى عنه بسند حسن في قوله تعالى ودانية
قطوفها إنه ليتناول أهل الجنة يأكلون
من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين

وفي ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل
والشرب والجماع الا مني كما في رواية الاخرى
تكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم
كرشح المسك فيضمر بطنه وروى ابن ابي الدنيا
والطبراني بسند رواته ثقات ان اسفل اهل
الجنة اجمعين من يقوم على راسه عشرة الاف
خادم مع كل خادم صحفتان واحدة من فضة وواحدة
من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى مثلها.
ياكل من اخره كما ياكل من اوله يجد لاخره
من اللذة والطعم ما لا يجد لاوله ثم يكون
ذلك رشح مسك وجشاء والجشاء تنفس
المعدة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون.
واذا اشتهى رجل الطير اتاه مثل البختي فيقع على
خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه النار فياكل منه حتى يشبع
ثم يطير. وفيها طائر له سبعون الف ريشة فيقع على صحفة
رجل من اهل الجنة فينتفض فيقع من كل ريشة لون ابيض
من الثلج والين من الزبد والذ من الشهد ليس فيها لون
يشبه صاحبه ثم يطير. وقوله تعالى في سدر مخضود اي خضد
الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنبت ثمرا
تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها
لون يشبه الاخر وعلى كل زوجة من الحور العين سبعون حلة
يرى مخ ساقها من وراء لحمها وحللها كما يرى الشراب
الاحمر في الزجاجة البيضاء. وماء الجنة عذب. فيزوج
كل رجل من اهل الجنة اربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم

ومائة حوراء فيجتمعون في كل سبعة أيام فيغنين بأصوات
حسان لم تسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد
ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن
المقيمات فلا نظعن فطوبى لمن كان لنا وكنا له. وسألت
أم سلمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن المرأة تتزوج
في الدنيا أزواجا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم إنها تخير أي في الجنة
فتختار أحسنهم خلقا فيزوجها الله تعالى إياه قال صلى الله
تعالى عليه وسلم ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة. وأما
كونها لآخرهم في الدنيا لمن ماتت في عصمته فيكون
له دون غيره وأزواج أهل الجنة يغنين أزواجهن بأحسن
أصوات ما سمعها أحد قط. ومما يغنين به نحن الخيرات
الحسان أزواج قوم كرام ينظرون بقرة أعيان. وفي
الجنة سوق يأتيه أهل الجنة في مقدار يوم الجمعة بعد
أن يروا ربهم ويتحادث معهم فيقول للرجل ألا تذكر
يا فلان يوم عملت كذا وكذا يذكره بعض غدراته في
الدنيا فيقول يا رب ألم تغفر لي فيقول بلى فبسعة
مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك
غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا
لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول ربنا تبارك
وتعالى قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا
ما اشتهيتم فيأتون سوقا قد حفت به الملائكة
فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم تخطر
على القلوب فيحمل لهم ما اشتهوا ليس يباع ولا يشترى
وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل

الا جل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دنيء
فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى
يتمثل له أن ما عليه أحسن منه لأنه لا يحزن فيها أحد فيرجعون
الى منازلهم فيتلقى حبيب أزواجهم ويقلن للزوج لقد جئت
وبك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فيقول إنا
جالسنا اليوم الجبار عز وجل ويحقنا أن ننقلب بمثل ما
انقلبنا. وليس في سوق الجنة إلا الصور فمن أحب صورة
من رجل او امرأة دخل فيها. ويؤتى أهل الجنة بخيل مسرجة
ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا الى حيث
شاء الله عز وجل ويأتون بمثل السحابة فيها ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت فيستمطرونها فتمطر حتى تنتهي
بها فوق أمانيهم ثم يبعث الله تعالى ريحا غير مؤذية
فتنسف كثبانا من المسك عن أيمانهم وعن شمائلهم
فيأخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها
وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم شعر على ما اشتهته
نفسه فيتعلق ذلك المسك بهم جمالا وثيابا وخيلا
وغير ذلك ثم يقبلون ويرجعون الى ما شاء الله تعالى فإذا
المرأة تنادي يا عبد الله أما لك فينا حاجة فيقول ما أنت
ومن أنت فتقول أنا زوجتك وحبك فيقول ما علمت
علمت بمكانك فتقول المرأة أو ما تعلم أن الله تعالى قال
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما
كانوا يعملون فيقول بلى وربي فلعله يشتغل
عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفا لا يلتفت
ولا يعود ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة

وإذا اشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض سار سرير هذا
إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعا
جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيقول أحدهما لصاحبه
تعلم متى غفر الله تعالى لنا فيقول نعم يوم كنا في موضع
كذا وكذا فدعونا الله تعالى فغفر لنا. ويجتمع أهل الجنة
فيها فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته
بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد زاوية من
زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون
ثم يسقون ثم يكسون ثم يتجلى لهم الرب جل وعلا
والليل والنهار في الجنة. وإن أدنى أهل الجنة منزلة لمن
ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة
ألف سنة. وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه تعالى
غدوة وعشية قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
ناظرة رواه أحمد والترمذي يقول إن أدنى أهل الجنة الخ
وليس في الجنة شيء مما ~~بالشهوات~~ في الدنيا إلا الأسماء أعد
لهم الصحة الأبدية والحياة الأبدية والشباب الأبدي
والنعيم الأبدي. اللهم بجاه رسولك المرتضى سيدنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اجعلنا من عبادك الفائزين
في الجنة يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين
انتهى من الزواجر لابن حجر الهيتمي والكرمي كلهم
ان قول السعد العراقي الخليلي هذا الكرم أحمر والسعد
يستلذ به أهل الجنة وثمر الجنة أليق من الزبد.
وأغصان شجر الجنة اللؤلؤ والزبرجد والعود فيها

لا أصول النخيل والشجر اللؤلؤ والذهب، وأعلاها
الثمر وقد نزل مع آدم عليه السلام من الجنة بأشياء
عود البخور والحجر الأسود وعصى موسى عليه السلام
وخاتم سليمان عليه السلام وورد في الحديث أنه
مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ونزل ورق التين . والله تعالى أعلم . والمومنون هل
تنقطع شهوتهم الجنسية إذا دخلوا فيها وتزال عنهم كل شهوة
عنهم أي تزال عنهم أي أهل الجنة كل سوء أي
عذاب قال تعالى وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ
الأعين . وفي الحديث إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء
أن تحمل على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة
حيث شئت إلا كان . وسئل صلى الله تعالى عليه وسلم
هل في الجنة خيل فقال إن يدخلك الله الجنة يكن
لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك رواه
الترمذي . وقيل لا مني ولا ولد في الجنة وقيل إذا اشتهى
المومن الولد في الجنة كان حمله ووضعه في ساعة كما
يشتهي بلا رضاعه وفطامه وشبابه الجميع في
ساعة واحدة من الحمل والوضع وقال بعضهم يكون
إذا اشتهاه لكن لا يشتهيه السيوطي الولادة
لا تترتب على الجماع فيها والأظهر أن يكون عند اشتهائه
من غير جماع وعدم الإنزال يكون إذا اشتهى ولا إنزال
في الجنة في سائر الأوقات . وفي الحديث فلا بول
والجنابة بل يسيل من تحت ذوائبهم إلى أقدامهم مسك

والله تعالى أعلم ومن أفضالها في الجنة أي أمنهم من سلب تلك
المقدار من أفضل نعم الجنة أي أنه تعالى أمّن أهل الجنة بعد
دخولهم فيها من سلب تلك النعمة أي العظيمة بحيث
لا يموتون فيها وما هم منها بمخرجين وفوق ذلك كلهم
أمنهم بانقضاء العمر أي آجالهم وهو منتهى الحزن
الدنيوي والأول أي آمال أهل الجنة من زوال تلك النعمة
من أفضالها في الجنة والله تعالى أعلم. الحمد لله الذي عنا
الحزن أي أذهبه بعد ما سبق الهم هذا محكي قول
محذوف لأهل الجنة أي وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن بعد ما سبق أي ما يرد [illegible] ثنا لهم أي
مشاق الدنيا وتبعات بعدها وهذا الإقرار لهو قوله تعالى
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور
الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها
نصب ولا يمسنا فيها لغوب وذلك لهم دخلوا
الجنة واستقر بهم الدار فيشكرون الله تعالى عنا
الحزن من هم خوف العاقبة ومن كل المعاش
ومن آفاته أو من وسوسة إبليس وفيه الحزن
عذاب النار وفيه أهوال القيامة وفيه الموت
وفيه هموم الدنيا وفيه حزن الذنوب وخوف
رد الطاعات وأنهم لا يدرون ما يصنع بهم
وفيه حزن زوال النعيم وتقليب القلوب وفيه همومه حزن
من معاشه ومعاده وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
حزن النار وفيه حزن الموت والصواب العموم ومن قال

أنا مؤمن إن شاء الله تعالى فعلى الثاني لا بأس وعلى الشك فيمنع
قطعا قال الجمهور: من قال إني مؤمن فليقل معه إن
شاء الله في المآل وبعضهم قال بعدمه ويوجب أن يذكر
هذا في نفسه ونحوه للمالكي والحنفي والشافعي جوّز
هذا في غيره ومنعه وأجمعوا أن ذكره في الشك حرام لأنه
في منعقد فعقد المنع في التأبيد أما في التبرك بذكر خالق العباد
فالخلاف حينئذ لفظي شيئا ولا على هذا فاعلم والله تعالى أعلم
وبشرى بضم الباء وفتح الشين المعجمة جمع بشرى الجنة والتهاني
معلوم أن تخص في جنان والتهاني جمع
تهنئة وهي والبشرى معناهما متقارب أي ما يأتي من قبل الله
تعالى مما يحدث السرور وبضم الهاء وكسر ... من باب
ضرب وقعد والجنان بكسر الجيم الغالية أي أفراح أهل الجنة من
كلما تخطر بالبال عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر اقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي
لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون. رواه
الشيخان وغيرهما يلقاهم أي أهل الجنة خازنها
أي الملك القائم بأمرها وهو رضوان على نبينا وعليه
أفضل الصلاة والسلام بفرح أي بما يفرحهم فيقول
لهم هو ومن معه من الملائكة سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين ويقولون لهم
عند الخروج لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم

توعدون . ولعل هذا الذي ورد من الأئمة قال محمد بن علي
الترمذي تتنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الأبدان
الأرواح أن لا تخافوا سلب الإيمان ولا تحزنوا على ما كان من
عصيان وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون
في سالف الزمان نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة
فهذا كان التشبيه كما في آية الصلاة وأحوالهم في تلك الملائكة
أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين . ولهم الرضوان من
الله تعالى ولا يسخط عليهم أبدا وجاء في الكتاب من أوصاف
نعيمها ما هو أصل كاف جاء في الكتاب العزيز من أوصاف
الجنة ونعيمها ما هو كاف لأهل الحق الذي يصدقونه وعرفه تعالى
بالذكر حتى كأنه مرئي بالعين ولا سيما في سورة الرحمن
فيها ولمن خاف مقام ربه جنتان إلى انتهاء السورة
وكذا سورة الواقعة فيها يطوف عليهم ولدان مخلدون
بأكواب إلى وأصحاب الشمال . وسورة الإنسان فيها
إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا
إلى إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك . وسورة
القتال قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن إلى آخره وسورة
الغاشية قال تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية إلى أفلا
ينظرون إلى الإبل . وكذا سورة الدخان ونحو ذلك . وأما من
قول الناظم حال من فاعل كان الذي في حال كونه أهلا لها
فضل في الكلام حيث والأصل الطاعة . والله تعالى أعلم . وبعد ما أعطوا
بها أي الجنة من النعيم الذي لا تحيط به العقول ولا تخطر
بالبال أكرمهم الله أكرمهم بالرؤية وفاعل أكرمهم

الى رب الكريم اي الذاتية لدى كماله وكرمه ولما احصلت لهم
الرؤية نسوا ما في الجنة من النعيم يشكرون الله في دار السلام
ولا يعلم كم فيها الا الله فلا تخرج اليها المؤمنون في كل جمعة
كما تخرج الناس الى مصلاهم يوم العيد او الأضحى فيبدأ لهم
فيها جل جلاله بالحجب فقد انكشفت عن الخلائق الى الحجب على
الخلائق لا الخالق فمعتقد جواز الحجاب عليه تعالى جاهل بصفات
الربوبية اذ لو جاز عليه تعالى لانهدمت السموات والارض
فاذا انكشفت الحجب بحضرة الجبار جل جلاله فيبقى دون
كل شيء ليس كمثله شيء فيبقى العبد المؤمن فلا يرى فوقا
ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا خلفا الا الله تعالى
ولا يخطر بباله شيء الا الله تعالى ولا يجد لنفسه لذة الا النظر
الى وجه الله تعالى فيحار العبد في العظمة حتى لا يدري ما اسم نفسه
ولا يلتفت بمن حوله من الخلائق فينسى كل شيء الا الله تعالى.
ويتناول الرؤية الرجال والنساء والملائكة ومؤمنو الجن والامم
السابقة والبله والمجانين الذين بلغوا وهم مجانين واهل
الفترة كما الذين [illegible]. وهي اي الجنة اي جنة عدن من جنات
الجنة وهي التي اهبط اي انزل منها آدم عليه السلام الى ارض الهند
يوم الجمعة واهبط معه من الجنة حواء وابليس والحية وعصا
موسى عليه السلام وهي من آس الجنة وكذا خاتم سليمان
والحجر الاسود من جواهر الجنة والعود الذي مثل الكبش وورق
التين ولم يغفل بغير ذلك عالم ولا خلاف بين العلماء ان
الجنة المعدة لثواب المؤمنين في الآخرة هي التي كان
فيها آدم عليه السلام واهبط منها والجنة والنار

مخلوقتان الآن إذ أسكن الله تعالى ءادم عليه السلام منها أخرجه
إلى الأرض . فمن شك في وجود النار والجنة حالا فهو كافر
ولا يعذر بجهل فهما مخلوقتان من الدين وركنا
وجودا فيسئل أن تطلب من الله تعالى بفضل
الله أن يدخلك بفضله تعالى في دار الإقامة الكاملة مقام
المقربين ورضوانها بالعمل الآتي ومعقول نسأل
الثاني قوله أن يجعلنا بفضله من أهل هذه المنن
جمع منة وهي العطية التي هي عوض أن نعم الجنة وانعام
نعمها الأبدية فتشمل التي معطاها نعمة وتعطى
إلى آخر نعمة عظيمة . ومما يناسب الحديث عن أنس
يرفعه من سأل الله تعالى الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات
قالت النار اللهم أجره من النار رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ولفظهم واحد والحاكم
وقال صحيح الاسناد . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة
من القرآن قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ
بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ
بك من فتنة المحيا والممات . رواه مالك في الموطإ ومسلم
وأبو داود والترمذي والنسائي . والجنة فوق السموات
السبع وتحت العرش عند الأكثرين ويدل له الأحاديث
الصحيحة ولم يصح في النار شيء وقيل تحت الأرضين السبع
وقيل محيطة بالدنيا والجنة محيطة بهما . وثبت عنه

صلى الله تعالى عليه وسلم ان سقف الجنة عرش الرحمن . وصرح بذلك
لا شيء في اكبر من السموات وما فوقها عنها فأي ارض عليها .
والنار تحت الارض السابعة . وقال القشيري لا يعلم محلهما
الا الله تعالى فالحق تفويض تعيين محلهما الى علم العليم الخبير
خالقهما جل وعلا والصحيح دخول الجن الجنة فيتنعمون فيها
بالاكل والشرب ونحوهما وقيل المومن الكافر منهم يجار
من النار ثوابا له . واما العاصي فيعذب في جهنم اتفاقا
والمومن الكافر يصير ترابا كالبهائم بدون عذاب .
واما الملائكة فلا ينالون ثوابا من الجنة ولو كانوا
ساكنيها ولا ينالهم عذاب النار ولو كانوا خزنتها .
ولا ينال الثواب والعقاب الا في الجنة والنار . والعلماء
يختلفون في تكليفهم اي الملائكة فان كانوا مكلفين
نالوا الثواب من الجنة والا فلا . وذهب الاكثر الى دخول
الجن الجنة . والذي هو المأثور عن مالك والشافعي فيكونون
في ربضها واوسع جنات الجنة وافضلها الفردوس وهي
اعلاها اي جنة الفردوس وهي اعلى الجنات وفوق جنة الفردوس
عرش الرحمن فهو سقفها وانهار الجنة من جنة الفردوس تتفجر
انكى الشيء له . ومنكر وجود الجنة حالا ومستقبلا كالفلاسفة
فكافر او حالا لا مستقبلا فمعترف بوجودها كابي هاشم
وعبد الجبار من المعتزلة متمسكين بقوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه وقالوا لو كانت موجودة لهلكت لعموم
ذلك فهم مبتدعة وما زعموه مردود لانها من المستثنيات
التي لا تهلك كالنار والعرش والكرسي والقلم والروح هذا

وكان يسمى آدم للأدمة لونه أي حمرة تميل إلى السواد.
خلق يوم الجمعة وجثته عظيمة عند الجمهور وعاش ألف
سنة وتوفي يوم الجمعة وفيه ولده شيث يقال
إن قيس طوله يوم خلقه الله تعالى من الطين خمسمائة
ذراع وهانت وطوله ستون ذراعا وعرضه سبعة أذرع
ثلاث بعد الروح فيه من خلقه بأربع جمع من جمع الآخرة ثم
هي الجنة بعد ستة أيام كثيرة فيها أبو جمعة ونصف
ثم وجد عليه السلام هو أنه نهاه تعالى عن الأكل من شجرة
تسمى النبيعو قيل الحنطة وقيل غير ذلك فأكل منها
ناسيا أو متأولا لأن نهيها وكان في الأرض قبله الجن وأسكنهم
الله تعالى فيها للخلافة بأحكامه تعالى ثم أفسدوا في الأرض
فطردتهم الملائكة بأمره تعالى إلى الجزائر في جزر البحر
وإلى الجبال ثم أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض ليكون خليفة
فيها هو وولده فهو أبو البشر فكان أكله من الشجرة
سببا لأداء خلافته في الأرض وبعثه بها التكاليف وبعث
الأنبياء من ذريته وأنزل الكتب عليهم فيقومون بعبودية
التشريف وعبودية التكليف فعظمت منة الله عليه.
وكذا كانت خلافته سببا لوجود أحكام التوبة
والاستغفار العبد مهما علم أن له عفوه يكون خلق معصية
فإذا استغفر بتوفيق الله تعالى ومغفرته وعظم توفيق
إحسانه تعالى عليه وتسلسل البشر من آدم ثم شيث
ثم نوح عليهم السلام وزوجاتهم لا غيرهم فلم يبق
منهم إلا أبناء نوح عليه السلام سام وحام ويافث.

وسام أبو العرب والبيض والروم وحام أبو السودان ويافث
أبو الترك ويأجوج ومأجوج. وبعد هبوط نوح عليه السلام
من السفينة عمار الأرض ثلاثة أبناء ويحكى عن أنه
فتكشف إليه حام فضحك ولم يستره ورآه سام فألقى ثوبه
بوجهه وستره فاستيقظ وأخبر فقال لحام غير الله ماء
صلبك فلم يلد غير السودان والهند والنوبة. والله تعالى أعلم

فصل في الخاتمة . والخاتمة بمعنى الشيء ومنه وخاتم
النبيين. وهذه الخاتمة هي بمعنى هذا الكتاب نسأل
الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة وجميل العافية وصلاح الذرية
وصلاح الذرية والسعي في الدنيا والآخرة إنه رؤوف رحيم
جواد كريم وعلى جميع ذلك قدير وبالإجابة جدير.
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وحسبنا الله
ونعم الوكيل. خاتمة في كلمة الشهادة إن هذه
خاتمة فهي خبر مبتدإ محذوف. متممة للكتاب
كآية في الكلام على ما اشتملت عليه الشهادتان
من معاني الإيمان. وقوله كلمة بالإفراد وهما كلمتان
لتقدمهما تلازمهما فصارتا كالشيء الواحد وختمها
نسأل الله للاستعداد إن شاء الله تعالى حسن خاتمة
أعمالنا نحن جميعا أحبائي بالموت على الشهادة
الإيمان. وفي الحديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
وجبت له الجنة والسعادة ونسأله تعالى السعادة
ضد الشقاوة ومن الكلام على ذلك عند قول الناظم:
وما الحصن للورى أزكى عشية لا إله إلا الله

محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله مبتدأ وخبره
قوله جعلها أي جملة الإيمان أي دليلا على الإذعان والتصديق
الذي في القلب لعلها لعدم خفاء المعاني أي ولعل هذه الكلمة
لما جعلها الشارع دليلا على التصديق القلبي في جميع العقائد
المتقدمة كما يأتي بيانه لم يشأ الله تعالى فلم يقبل من أحد
الإيمان إلا بها ولم يقتصر الشارح من التشبيه على أحد
وادعى الضمير في قوله جعلها أنه عائد على مجموع كلمتي
الشهادة لأنه من باب تسمية الكل باسم الجزء أي تنبيها
على ارتباط إحدى الكلمتين بالأخرى في ترجمة الإيمان .
ومن ذلك جعلنا عقائد الإسلام أي الإسلام اللغوي وهو
الانقياد فالمراد به الإيمان . وقد مر الكلام في عدم
قبول الإيمان من أحد إلا بها وهو أحد قولين . ثم أخذ
يبين معنى الألوهية مرتبا عليه معنى التركيب والكلمة
المشرفة لأن جميع كلمة الشهادة [illegible] تتوقف
على تبيين معنى الألوهية فقال إن الألوهية أي بفتح
بفتح التحتية وفتح النون أي يستغني الإله عما سواه
وافتقار كل ما عداه إليه أي لكن الإله في الجاهلية
وإن اعترفت بالله كما قال الله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله إلى غير ذلك مما حكاه عنهم
فإنهم في الحقيقة يسندون التأثير لأصنامهم
ويلجؤون إليهم في الشدائد ويستغيثون
بهم في كل شيء وهم من أجل ذلك استكبروا
عن الإقرار بكلمة التوحيد فأجعلهم من عبادتهم ...

من عبادة تلك الأصنام واستغاثتهم بها والتجائهم إليها
دون الله تعالى وأقوالهم من تسميتهم لها آلهة كل ذلك
يكذب قولهم إنهم إنما عبدوها لتقربهم إلى الله تعالى ويكذب
ادعاءهم التأليه لله تعالى وحده ويدل على ذلك أنواع أقوالهم
وأفعالهم ويرد عليهم الكلمة التوحيدية قبلي ومقابلهم
افتراء آلهتهم على أحياء الموتى فادعوا الألوهية لها إلا افتراءها
الاقتدار على كل الممكنات. فالمراد بكلمة الشهادة أنه لا
لا مستحق للعبادة إلا الله تعالى لا غير. ومن لم يظهر ذلك
بقلبه فشهادته كذب. وما قاله الغلام هو معنى الألوهية
عند الأصوليين المتقدمين وهو الغني بذاته المفتقر إليه غيره.
وعند اللغويين المعبود. وتسمية المشركين للأصنام بالآلهة
مطابقة لاعتقادهم. هذه الكلمة التوحيدية مشتملة
على قصر وكل منهما وعند ذلك فيستعمل على طريقة ملاحظة
الوصفية لضرورة انحصار القصر وقصر الصفة على الموصوف
أو قصر الموصوف على الصفة أي قصر الألوهية على الله تعالى أو
قصر الله تعالى على الألوهية. والنفي في الكلمة ليس مسلطا على
المطلق المقدر لكون الإله ليس مشتقا ولا صفة. وهذا
محله حالا فلا فيه والإثبات الملاحظة والنفي يتصور
بين شيئين بينهما مناسبة فقصر المنسوب إليه على
المنسوب هو قصر الموصوف على الصفة وقصر المنسوب
على المنسوب إليه هو قصر الصفة على الموصوف والإله وضع
أولا لمطلق المعبود ثم غلب على المعبود بحق فإن كانت
العرب وضعته للمعبود تسمية المعبود بحق وأخطأوا
في التطبيق وإطلاق الإله على غير الله تعالى زورا الإله لا لغة

الحق ب على كل معبود بغير حق او بحق كما جاء الشيء بمعنى ما
معمول وقول لا اله الا الله اي لا معبود بحق الا الله تعالى
لانه لا يستحق الاتصاف بالكمالات سواه. فالاله بمعنى المألوه
اي المعبود ولا يكون الا الاله المستغني عن كل شيء والمفتقر
اليه كل شيء فلا يستحق ان يكون معبودا في الحقيقة الا الذي
كان هو السبب للمسبب. فاستغناؤه تعالى وافتقار الغير
اليه يقتضيان ما مر من الاوصاف. والغنى الوجود والقدم
وان تخالف الحوادث الخ منصوب به الوجود الخ والغنى
مبتدأ اي غنى الشيء اي يجب لله تعالى الوجود والقدم ومخالفة
الحوادث فلولا ما عدم ما افتقر لموجد يوجده وهو الغنى
عن كل شيء لا الغنى الخاص بالنفس فاستغنى في الازل على
الحوادث عمن تخصص من الصفات كما استغنى لا الذي عن محل
يقوم به فالاستغناء الاول هو القيام بالنفس كما مر
والاستغناء هنا عام والاخص داخل تحت الاعم كذا قال الشارح
اي كبارة وتنزيهه عن النقائص فمستغن عمن يدفع عنه
كل صفة تليق بالحوادث ولولا ذلك كما الا في حقهم كالنكاح
والولد مثلا ولا التنزيه عن النقائص فدخل ذلك فيه
وجوب البصر والسمع والكلام في حق الله تعالى اهل السنة
فاعل لـ اخل لك وجوب مفعول فعلى الذي يستلزم منه
الغنى لا لانها الصفات المتعلقة اللازمة من الغنى
جميعها لو انتفت عنه تعالى لافتقر اي لاحتاج لمحدث
بكسر الدال اي موجد في الاربع الاول واحد تلفي الخامس
وهو الغنى عن المخصص اذ ذات يقوم بها واحد تلفي
القيام بالنفس وهو الغنى عن المحل او احتاج الى محل

لا النقص في الشيء عن النقائص المدخلة فيه ووجوب
السمع والبصر والكلام فيجواز الوجود لاختيار للفاعل
لاستحالة وقوع الجائز بنفسه، والاختيار ينافي الاستغناء
فيلزم من المماثلة الحدوث فيفتقر لما تفتقر له الحوادث
ووجه الحمل على الجواز والتقدير في الصفات هو الأصل في
الحاجة إلى المحدث لا يكون في مستحيل الوجود، والمعتبر
يكون نفي الوجوب أعم من الجواز والاستحالة فيقال
بل جائز أو مستحيل، والله تعالى أعلم، والوجوب المختص
بالوجوب يستلزم القدم والبقاء كما تقدم فعطفهما
عليه من عطف اللازم على الملزوم، وعطفهما مقيدين بالوجوب
على الوجوب المطلق من عطف الخاص على العام، والله تعالى أعلم
ونفي الأغراض والافتقار إلى محل الفعل. فحي بالنصب عطف
على الوجوب تستحيل الغرض أي عليه تعالى في أفعاله وأحكامه
جل وعلا والغرض هنا الباعث بحيث لو لم يحصل لكان
ناقصا ولو لم ينتف في حقه نفي الغرض لافتقر إلى ما يحصل
به غرضه لأنه يستكمل به حينئذ وهو الغني عن كل ما سواه
وأما ما يجوز في حقه فعل الممكن أو تركه جل وعلا يكن
مفتقرا إليه للتكمل إذ لم يحصل له سوى الكمال لأن مصدرية
عطف على الوجوب أيضا وأل في الممكن للاستغراق أي كل ممكن أي
يجوز في حقه تعالى فعل وترك جميع الممكنات ولا يلزم وجوب
عليه شيء منها كثواب المطيع لافتقر إلى ذلك الشيء ليستكمل به
حينئذ وهو الغني عن كل ما سواه، ثم أخذ في ذكر ما يوضح ويشهد
من افتقار كل ما عداه إليه تعالى فقال وإلا افتقار من كل ما عداه
إليه تعالى ~~فقال~~ مبتدأ خبره قوله يقتضي عموم اثبات الأكوان وقدرته

أي وما، والعلم عموما ~~هو~~ مضاف للإرادة والعلم بالجر عطف
على الإرادة فافتقار جميع الكائنات إلى الله تعالى يوجب له
عموم تعلق هذه الصفات الثلاث القدرة والإرادة والعلم
وعموم تعلقها يستلزم ثبوتها لله تعالى. والحياة
بالنصب أيضا عطفا على عموم فالموجب لهذه الصفة
وافتقار كل ما سواه إليه تعالى فلو لم تجب له هذه
الصفات لما وجد شيئا من الحوادث أي ولو لم
تكن واجبة له تعالى لم يكن شيء من الخلق فلا يفتقر
شيء له، يستلزم افتقار كل ما سواه إليه تعالى هذه الصفات
الأربع أي لو انتفى شيء منها لما أتى منه إحداث
الحادث فلا يفتقر إليه شيء كيف وهو المفتقر إليه
كل شيء. وقول الناظم عموما في قوله والافتقار يقتضي
عموما تبع ~~السو~~ فيه السنوسي. ويحتمل وصف هذه
الصفات بعموم التعلق من إضافة الصفة للموصوف فالأصل
القدرة العامة الخ ويدل عليه قوله الحياة. ويحتمل إثبات
ذات العموم أن قصده لا قصد إثبات هذه الصفات لأنها
موصوفة به. فالمقصود إما إثبات هذه الصفات بأنها موصوفة
بعموم التعلق وإما إثبات عموم التعلق نفسه لهذه
الصفات فيكون إثبات الصفة بالتبع له وعموم التعلق لها
يستلزم ما لابد منه منها، وقال بعضهم ولو أسقط أي قوله
عموما لكان أولى. وقول الناظم إلخ وما صدق شيء يقتضي
أي يقتضي ما ذكر افتقار كل ما سواه والله تعالى أعلم. ويقتضي
أيضا يقتضي وجوب وحدانية أي لو وجد ثان لما افتقر
شيء ولكان هذا اللازم منتفيا لمعاينة العالم فالملزوم

هو ثبوتها اي الوحدانية مثلا ان الله تعالى واحد في ذاته

وصفاته لا ثاني له فلو كان معه ثان في الالوهية

لما وجد الآن شيء من الحوادث للزوم عجزهما حينئذ

فلا يوجد شيء من العالم لانهما اما ان يتفقا

وان اتفقا وجب ان يعجز كل منهما ومنعه عن الايجاد

في ذلك الفعل وصفة العجز بكل منهما فلا يوجد شيء اصلا

للعجز اما حقيقة او حكما وان اتفقا فهما واحد. وبيان الاتحاد

لا اختيار لهما او كان انما فعلهما جائز الا مع جواز الاختلاف فيهما

ويلزم من هذا قبولهما العجز فلا يجب لهما القدرة وهو محال

وعلم بهذا افتقار كل ما سواه عموما وعلى كل حال. وقد مر

هذا واما وحدانيته في افعاله فسيأتي في قوله

ونفي تأثير لشيء من الكائنات سواء بالطبع والعلة ما انتفى

اليه الا ان فقطعا نفيه بالاجماع على قوله وجوب

فلو كان لشيء ما تأثير ولو بواسطة الطبع كما يقول

الكفار يسمون العنصر الذي يعلى لكان لذلك الذي الحال

مستغنيا اي عن الله عز وجل في ذلك الشيء المؤثر فيه وهو

بالعلة او بقوة بواسطة قوة جعلها الله تعالى فيه كما يقول الآن

يقولونه او بما دونه وفيه لما نقلها او بما يدل على

بالطبع والعلة او مع ضمير يعود على الله تعالى وضمير فيه

للشيء المسبب وما ذكر من الاستغناء اي لو قلنا

بتلك القوة المودعة من الله تعالى لكان تعالى مفتقرا

في ايجاد شيء لواسطة تلك القوة الحادثة وهو مستغن

عن كل شيء مفتقر اليه كل شيء. والعالم بأسره يعني الحوادث

حادث اي جميعه فلو قلنا لاثرهم والافتقار يقتضي كونه ...

سوى الله لانه لو فقدها شيء من العالم لاستغنى
فلا يكون محتاجا الى مولانا جل وعلا لو فرض فيها السوى .
فاندرج في الاستغناء حسبما هي احد عشر واجبا
الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث و
القيام بالنفس والسمع والبصر والكلام وكونه تعالى
سميعا بصيرا متكلما ووجب التنزه عن الاغراض في الافعال
والاحكام والتنزه عن جميع النقائص كون انه لا يجب
عليه تعالى فعل ونفي تاثير الاسباب بالقوة ويندرج تحت
الافتقار تسعة واجبة القدرة والارادة والعلم والحياة
وكونه تعالى قادرا مريدا عالما حيا والوحدانية . وكذا
يندرج حدوث العالم باسره ونفي التاثير بالطبع
وما سلكه الناظم ا يعني قولهم كلما يندرج في
الاستغناء يندرج تحت الافتقار الا السمع والبصر والكلام
ولوازمها . وكلما يندرج في الافتقار يندرج تحت الاستغناء
الا الوحدانية . وزاد الناظم على ذلك فقال والصفة الجامعة
الكمال ... توجب في الصفة على الجلال في هذه الصفة التي
هي الاستغناء توجب له تعالى الصفة الجامعة المفيدة
له تعالى كل كمال والتنزه عن كل نقص صفة الجلال .
وقد مر بيان ذلك . والله تعالى اعلم وصفة الافعال ايضا تختص
تختص صفة الاستغناء وصفات الافعال هي نفس
الافعال فتندرج في صفة الاستغناء وجود يدبر
ذاته كخلقه تعالى خلقه ورزقه لهم ايجابا او سلبية
عالمه وهو كله من اندراج فعل كل ممكن
او تركه في الاستغناء واندراجه في الافتقار كما هي

والله تعالى أعلم. وأرجع ما في صفات الأفعال واستشكال هذا
الا كمال لأن الصفة هي القائمة بالموصوف والأفعال حادثة
فكيف أطلق عليه أنه صفة. والله تعالى أعلم. مثل القول
أو المفوّض. وهو صفات السمع والبصر في حق الله تعالى سواء
أولت أو فوّض معناها إلى الله تعالى مع عدم إرادة الظاهر في هذا
المحال إجماعا في تعريف الاستغناء إلى في صفات كمال
لأنه لا يجب لله تعالى إلا ما هو كمال له جل وعلا وإلا لافتقر
لدفع النقص عنه كيف وهو الغني ~~الحميد~~ الحميد
ويقول فيتبع إلا تدرج على تعطل التأويل. ولو حذف
الناظم رحمه الله تعالى هذين البيتين لما ضر لأن الإمام
السنوسي هنا لا هو ولا من تبعه هو أول ما اشتهر
عليه أي إدراج العقائد المتقدمة من كلمة الشهادة
والله تعالى أعلم. ثم شرع رحمه الله تعالى في ذكر ما يندرج تحت
قولنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال وقولنا محمد
رسول الله بالقطع فما يقول ما يشتمل في الإيمان بالملائكة
والأنبياء والرسل مثل ذلك رسول مضاف لله والباء
في بالقطع بمعنى مع أي قولنا معاشر المؤمنين محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مع قطعنا بعلمنا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
أي بصدقه يستلزم التصديق بالملائكة عليهم السلام.
والإيمان بهم هو التصديق بوجودهم وأنهم عباد مكرمون
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يأكلون
ولا يشربون وليسوا بذكور ولا إناث ويختصمون
خلاف الكون والتصديق بالشهادتين مع عدم تصديقه
صلى الله تعالى عليه وسلم بأن إبليس صاحب مؤمنا بل كافر

مثل المنافقين فإنهم أقروا بالرسالة وكذبوا بقلوبهم .
قوله والأنبياء والرسل عطف على الملائكة وقوله مثل ذلك
منصوب نصب نوع المصدر يستلزم واستلزامها مثل استلزام
لا إله إلا الله لما اشتملت عليه من العقائد أما الإيمان
بالأنبياء فهو التصديق بوجودهم وأنهم معصومون
من كل ما نهوا عنه نهي تحريم أو كراهة وفهم الكلام
في النبي والنبوءة والرسول والرسالة والله تعالى أعلم
كذا صدق الرسل والأمانة ،، وعدم الكذب والخيانة
ثم عرف بعضهم برسالته صلى الله تعالى عليه وسلم يستلزم وجوب
الصدق والأمانة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويستلزم
عدم الكذب والخيانة في حقهم فلا يجوز عليهم
الكذب ولا الخيانة بفعل شيء مما نهوا عنه ويدخل
في الأمانة التبليغ فلو لم يبلغوا ما أمرهم الله تعالى
بتبليغه لكانوا خائنين حاشاهم من ذلك على نبينا
وعليهم أفضل الصلاة والسلام لأنهم عليهم
عليهم السلام ،، أرسلهم الله للسلام ،، ليقتدى
بهم في كل قول ،، وعمل واختيارهم ،، والقول ،،
لشرف منصبهم فهم لم يمكنوا ،، أن يفعلوا المنهي
بل كلهم أي ذا هذا تعليل لوجه الحكم المفهوم من قولنا
محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام الأول
الأمان والثاني من العقائد به تعالى السلام من
كل نقص والتسليم لمن شاء مما تكلمه والقول
بفتح الكاف الفتي والعطف يؤخذ من قولنا محمد

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوب صدق الرسل وأمانتهم الخ
لأن الله تعالى أرسلهم ليقتدي العباد في جميع أفعالهم
وأقوالهم وسكوتهم واختارهم تعالى لوحيه مع إحاطة علمه
تعالى بسرائرهم وظواهرهم وبواطنهم وصدقهم
في دعواهم الرسالة بما لا يحصي كالا هو تعالى من خوارق العادات .
وحينئذ لا يمكن أن يصدر عنهم منهي عنه ربهم عليهم
الصلاة والسلام إذ ما أدى والأمر يوقع العباد في اتباعهم في كل ما
يصدر عنهم من قول أو عمل وتصديقه تعالى لهم عليهم
الصلاة والسلام بالمعجزات مطابق لما علمه منهم
من الصدق والأمانة فيستحيل أن يكونوا في نفس الأمر
على خلاف ما علمه تعالى منهم . وقد أمر تعالى بالاقتداء بهم
عليهم الصلاة والسلام في أقوالهم وأفعالهم فيلزم
أن يكون جميع الأقوال والأفعال على وفق مرضاة مولانا
تعالى جل وعز فلو لم يكونوا صادقين للزم الكذب في
خبره تعالى عن ذلك علوا كبيرا لأنه صدقهم بالمعجزات
التي لا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى ومن أصدق من الله
حديثا . والله تعالى أعلم قد انتهت وسيلة السعادة كان
في كشف ما تضمن الشهادتان والوسيلة ما يتوصل به إلى الشيء
والكشف البيان والإيضاح والتصريح . والتضمن الاشتمال
وهو في الأصل فعل مضارع حذف منه إحدى التاءين أي تتضمن
وسقط هذا البيت من بعض النسخ . والله تعالى أعلم . وبقي على
الناظم رحمه الله تعالى مما يؤخذ من قولنا محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الإيمان باليوم الآخر وجواز الأعراض

البشرية في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الغير المؤدية
لنقص فصول بدأن يقول قبل هذا البيت: ويدخل الايمان
باللاخي وما تحويه معاني رافعلامه كداجوازعي لا يخفى
في وجه من علو شأنهم منقص . فيؤخذ من قولنا محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الإيمان باليوم الآخر وما اشتمل عليه من حشر
ونشر وعقاب هذه الدنيا وصراط وميزان وحوض وجنة
ونار وغير ذلك مما علم مجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم
به كتعيم الخلق . وفي الكلمة المشرفة إثبات له صلى الله
تعالى عليه وسلم الرسالة لا الالوهية . ويتضمن ذلك اثبات
الرسالة لإخوانه المرسلين والانبياء قبله عليهم
الصلاة والسلام إلا ما يقدح في رتبة الرسالة فالاعراض
ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام بل تعظم أجورهم وتزيد لهم في درجاتهم
وتدل على صدقهم وبعثهم من عند الله تعالى . فبالاعراض
تبين أنهم عليهم الصلاة والسلام لا قدرة لهم على
خرق العوائد للمعجزات كما يقول بعض الفلاسفة . إذ
لم يقدروا على دفع الجوع والمرض والبرد ونحو ذلك
عن أنفسهم وقد سلم غيرهم ممن لم يتصف بالنبوة كما
[illegible] بهم من ذلك وذلك لا يظهر في بالضعف
لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية بواسطة تلك الخوارق
جعلنا الله تعالى ممن علم فعمل وعمل فأخلص فدام
على ذلك إلى الممات ونجى من كل هول وخلص ام
هذا ولنختم هذا الشرح بما ختم به صاحب الأصل شرحه

للعوائد والبشرى متوسلا بجاه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وبه صلى الله تعالى عليه وسلم نتوسل لك يا ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين أن تواليني جميلا فضلك
بعوائد العارفين من عوائده جميلها في الدنيا والاخرى
والله ارحم الراحمين تعالى والابتلى بما نشاء انه لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وانت بالكرم اولى وتوجهه
عظيم الجاه عندك في جميع ما نتوسل به اليك محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فضلا منك واحسانا يا من هو فعال
لما يريد وهو على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، هذا ولسنا
ملتزمين للنقل الكامل لهذه العوائد بل نذكر منها ما فيه
الكفاية للذاكر والفكر والله تعالى اعلم

العائدة الأولى في فضل هذه الكلمة روى مالك
افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له زاد الترمذي له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير وروى في النسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال
موسى عليه السلام يا رب علمني ما اذكرك به فقال
تعالى يا موسى قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما
اريد شيئا تخصني به فقال تعالى يا موسى لو ان السموات
السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله
في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى
برجل الى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل
منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع ...

في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الأنملة فيها
شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فتوضع في الكفة الأخرى فترجح خطاياه
وذنوبه. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لأبي طالب يا عم
قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. وقال
أتاني آت من ربي فأخبرني أنه من مات يشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فله الجنة. وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم من دخل القبر بلا إله إلا الله
خلصه الله تعالى من النار وقال أسعد الناس بشفاعتي
يوم القيامة من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه.
وقال من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة.
وقال لن يوافي أحد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله
يبتغي بها وجه الله تعالى إلا حرمه الله تعالى على النار وقال
لا إله إلا الله مفتاح الجنة. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما
قالوا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإن قالها في حياته
قال هي أهدم وأهدم. وقال من لقن عند الموت لا إله إلا الله
دخل الجنة. وفي الإحياء لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا
بقراب الأرض ذنوبا غفر الله تعالى له ذلك.
وفيه أيضا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله
وحشة في قبورهم ولا في النشور كأني أنظر إليهم
عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور

وفيه أيضا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم للذي هي يكثر رضى الله تعالى
عنده من كل حسنة تعملها تعدل الإشهاد بأن
لا إله إلا الله فإنها لا توضع في ميزان إلا ثقلته ولو وضعت
في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع
والارضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح
من ذلك وفيه وقال لن يدخل الجنة أحدكم إلا من أبى
وشرد على الله تعالى شراد البعير على أهله فقيل يا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من الذي يأبى قال من لم يقل لا إله إلا الله
فأكثروا من قول لا إله إلا الله من قبل أن يحال بينكم
وبينها فإنها كلمة التوحيد وهي كلمة الإخلاص
وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق
وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة. وفيه يروى
أن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت على صحيفته
فلا تمر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة فتجلس
إلى جنبها. وفي كتاب عبد الغفور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أن الله تبارك وتعالى خلق عمودا من نور بين يدي العرش
فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول
الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر
لقائلها فيقول غفرت له فيسكن عند ذلك. وذكر
أبو العباس الثاني أن ملازمة ذكرها عند دخول المنزل
ينفي الفقر. وفضائل هذه الكلمة كثيرة لا يمكن استقصاؤها.
وقد اختار الأئمة ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى أن
منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا وعن الشيخ أبي زيد

القرطبي قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله
سبعين ألف مرة كانت فداؤه من النار فعملت على
ذلك رجاء بركة الوعد عملا ادخرته لنفسي وعملت
منها لأهلي وكان إذ ذاك يبيت معنا شاب يقال إنه
يكاشف في بعض الأوقات وكان في قلبي منه
شيء فاتفق أن استدعانا بعض الإخوان إلى منزله فبينا
نحن نتناول الطعام والشراب إذ صاح صيحة منكرة
وهو يقول يا عم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح
عظيم لا يشك من سمعه أنه عن أمر فلما رأيت ما به
قلت اليوم أجرب صدقه فألهمني الله تعالى إلى السبعين
ألفا ولم يطلع على ذلك أحد إلا الله تعالى فقلت في نفسي
الأثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم إن هذه
السبعين ألفا فداء هذه المرأة أم هذا الشاب
فما استتممت الخاطر في نفسي إلا قال يا عم
ها هي قد أخرجت والحمد لله فحصلت لي فائدتان
إيماني بصدق الأثر وسلامة أم الشاب وعلمي بصدقه
وافق ابن رشد بفضل لا إله إلا الله على الحمد لله خلافا [illegible]
الهروي وقال بعضهم والحمد أفضل إذا كان المراد الثناء
على الله عز وجل أي تعظيما وقياما بواجبه بما هو عليه
من صفات الألوهية وما تستحقه ذاته العلية
من الجلالة أو حمدا على ما أنعم عليه من النعم
فلا إله إلا الله أفضل لأن الحمد ~~عند~~ في عدد بعض
دعاء والأول ذكر الشيخ زروق مرفوعا ~~[illegible]~~

من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل
ما أعطي السائلين . والسيوطي نحو ما لابن رشد
وقوله يؤتى برجل إلى الميزان إلخ الشهادة هذه
غير الشهادة التي خرج بها من الكفر إلى الايمان
إلا أنها مع حسن نية وخلوص فتكون عند الله
تعالى وزن يرجحها عليه في ذلك اليوم فترجح
خطاياه لثقلها والله يتفضل على من شاء
بما شاء ويجوز أن تكون هذه الكلمة أي
كلامه وآخر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان
آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة .
ويجوز حملها على شهادة الايمان فترجح حسنات
كل مؤمن لتصريح خلد الله تعالى النار بعده الكـ
إن شاء فمن ثقلت موازينه فأولئك هم
المفلحون أي الناجون من الخلود في النار وعيشة
راضية أي يوما ما هكذا مذهب قوم وتأويلهم
قالوا وعذاب كله أي كلامه لا إله إلا الله التي تعطي
إلى الجنة أي لا يثقل فيها شيء أي لا ورحمة الله
ما يتناهى . وقال ابن عمر في الايمان يوزن كالعمومات وزن
الأعمال وهو حسن والله تعالى أعلم . وقوله البيت إلخ
ابن غازي بمعنى أي الغاية في المعنى كالعتبى فيهما الغنا
والمعنى انتهى . وقرأ الأرض بضم القاف انتهى
من الكسر . والمعنى على الذنوب حتى مات ليس من أهل
لا إله إلا الله بل من أهل قولها الآثار كثرة والمواكب

على قولها عند الموت وجد الفتى حسناه ويرجو من الله تعالى عتق
رقبته من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة يعتق بها من النار
ولا يحرموه ظني فيها فالوارد حديث من قال لا إله إلا الله
سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من الله تعالى موضوع لا تحل
روايته إلا مع بيانه لكن ينبغي العمل به اقتداء
بالسادة الصوفية وأنها تمحو الذنوب وتنجي من النار
فلذا تواظب على فعلها الأشياخ ولمن مات
من أهاليهم فيفتدي بعضهم من ذلك ويشترى بأموالهم
واستحب لا يفتدى لمن مات من الإخوان فيجتمع إخوانه
ويهللونها ويهدونها إليه لكون فداؤه من النار
وقد نفعه الشيخ باعتبار عمل الشيوخ وحسنه ولا تخالفه
الأصول ولا القواعد وإن لم يثبت وقد روى السيوطي
عن الكبير أنه من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة
في الصلاة وغيرها أعتقه الله به من النار وخرّج
الخيار جبة في الفوائد عن حذيفة من قرأ قل هو الله أحد
ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله اهـ والله تعالى أعلم.

الفائدة الثالثة في زيادة بيان معناها

الاسم المعظم بعد إلا ليس بمعنى الإله فيكون كليا بل هو
جزئي علم على ذات مولانا تعالى ولا يقبل معناه التعدد لا ذهنا
ولا خارجا ولو كان معناه كليا لما أفاد التوحيد ولاستلزام الشيء في
نفسه والتناقض في الكلام لجمع بين نفي الشيء وإثباته
وبيان ذلك في كل قضية لها طرفين أو جزئين الأول في
والثاني على هذه الثلاثة بالكلية والرابع كلية الأول

وجزئية الثالث فإن الرابع بالعكس وهو الإله مثلا المعبود
لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة
وإن أريد به المعبود بحق صح فلا إله أي بمعنى المعبود
بحق والاسم المعظم علم للحق الموجود ومنه لا يسمى
سبحانه موجود أي في الوجود إلا الحق الذي هو خالق العالم
بأسره. فالمراد في قولك مثلا له علي عشرة إلا ثلاثة
هو سبعة وهذا المراد لا اسماه هما سبعة. وله علي عشرة
إلا ثلاثة. فاسم مفرد واسم مركب فاختلاف المعنى في هذا
في كلمة التوحيد. وقال الأكثرون أن المراد في قولك له
علي عشرة إلا ثلاثة سبعة وإلا ثلاثة قرينة لإرادة السبعة
بالعشرة. فالمستثنى لم يرد شمول المستثنى الذي هو
ثلاثة في المستثنى منه الذي هو عشرة. فيبين له
للسامع بذلك أنه بقية للإرادة من المتكلم ثم أخرجه
هذا حقيقة الاستثناء عند أئمة اللسان سيبويه
وغيره والذي يرجح غيره فمدلول السبعة له اعتباران
اعتباران. فالمعنى الحقيقي بهذا التركيب هو العشرة
الموصوفة بإخراج الثلاثة فمجاز في السبعة وهو مذهب
الجمهور ولكن مدلول المعنى الحقيقي بهذا التركيب
هو الباقي من العشرة بعد إخراج الثلاثة فيكون حقيقة
في السبعة. فالوحدانية مدلول المعنى لها اعتباران
الله إله واحد ولا إله إلا الله وعدل إلى النفي لكونه أبلغ.
والله تعالى أعلم

الفائدة الثالثة في إعرابها

اعلم وفقني الله وإياك للصواب أنه جاء في حاشية
الحضري أنه لا عامل فيه فلم تنسخ حكم الابتداء
إلا لفظا وهو باق تقديرا ولذلك يتبع اسمها بالرفع
باعتبار محله بخلاف إن فيتبع لفظا ومحلا فقوله
فالعلم المشترك في الكلمة المشرفة بدل من متبوع الابتدائي
الذي هو لا إله إلا الله مرفوع بعامل إله قبل لا . والمستثنى
هو مجموع إلا الله بحرف الاستثناء مع المستثنى وهو
بدل من الأول قبله ولو بواسطة التأويل أي ما في الوجود
إله إلا الله . فالله هو الإله الموجود، ولو جعلت الاسم
الشريف هو المستثنى فقط فلا إيهام في البدل و
المبدل منه هو الإله ولا يشترط الربط بكل بخصوص الضمير
والبدل هنا جعل الأول كأنه لم يذكر بل حل البدل في موضعه
بالنسبة إلى عمل العامل بلا لكن للنفي والإثبات كما
يختلف المعطوف عليه نحو زيد قائم لا قاعد ، ولا الصفة
مع الموصوف نحو مررت برجل لا قصير ولا طويل . والله
تعالى أعلم . وهذا مشروع كمال كلمة لا إله إلا الله
وأن محمدا عبد الله ورسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم . والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم . والله حسبي ونعم الوكيل سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم .

وكتب على هذا الشرح كسب الحسنى والزيادة الشيخ عبد الدايم ابن العلامة العليم الغني عن التعريف باسمه الفخيم الشيخ احمد ابن المعالي:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

الحمد لله

تصفحت وتأملت تأليف الجهبذ النافذ العالم العلامة صوفي الفقهاء وفقيه الصوفية الفقيه المتكلم الاصولي سيدي احمد البابي التواجيوي على وسيلة السعادة للعلامة المختار بن بون الجكني

فإذا هو تأليف بلغ الغاية في التحرير والاستيعاب وجودة الاسلوب وقوة الاختصار

فجزاه الله عن المسلمين احسن الجزاء، فقد افادهم في اهم الامور اليهم وهو علم العقائد لا سيما في هذا الزمن الحرج تكالبت فيه قوى الشر والالحاد والزندقة على المسلمين فغزتهم في عقر دورهم واجلبت عليهم بخيلها ورجلها متسلحة بالشبه ومستعينة بجيش الهوى والشهوات.

فلذلك سلمته وحق له التسليم.

كتبه احسن لا شيء الراجي عفو ربه

عبد الدايم ابن شيخه الشيخ احمد ابن المعالي 18 جمادى الثاني سنة ١٤٠٩ه موافق 26/1/1989م

وقيدة من طرف العالم العلامة والبحر الفهامة محمد بن البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كان بالبهاء هالا وتجلى، وتنزه في الأقوال
فعلا وولى، ووفق من شاء من عباده فجاهد في الله
حق جهاده وما ولى، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه والمؤمنين كلهم أجمعين وبعد فقد
سرحت طرف الطرف في طرف من كتاب
كشف الحسنى والأدلة على وسيلة السعادة،
فإذا هو بحر السجى عن فضل من لجد الكثير،
يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، فهو من
أجلّ ما ألف، وأبدع ما صنف.
وكيف لا ومؤلفه وحيد عصره، وفريد دهره
أستاذ الأساتذة، وملاذ الجهابذة، الحافظ
الكبير، والعلامة الشهير، صاحب الفهوم السنية
في المعقول والمنقول، سراج أرباب القلوب
ونخبة أهل العقول، سيدي بن احمد البدي
التنواجيوي قبيلة الحوضي بلدا الأشعري المسلمين
نفعنا الله ببركاته، ولا زالت الآثار إلى الأبد أمداد بركاته
وأفاض علينا المولى في الدارين سحائب رحماته
وأسكنه في الجنان أوسع جناته، آمين
وكتبه في العشرين من ذي القعدة سنة ١٤٠١
العبد الذليل محمد بن البخاري الشباني نسبا
المالكي مذهبا عفا الله عنه آمين.